

﴿ إِنَّا أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا  
أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ  
عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾

# كُفُّوا الْأَيْدِي

عَنْ بَيْعَةِ الْبَغْدَادِي

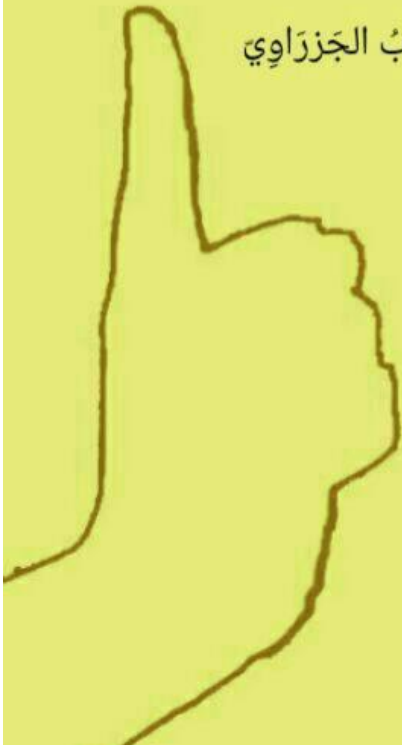
قَدَّمَ لَهُ:

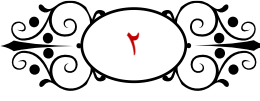
الشَّيْخُ حَبَابُ الْجَزْرَاوِي

الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَرْدَاوِي

كَتَبَهُ:

أَبُو مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيُّ  
لَطَفَ اللَّهُ بِهِ وَحَتَمَ لَهُ بِالشَّهَادَةِ





اللهم إن كان خير هذه الر سالمة أكثر من  
شرها وحقها أكثر من باطلها وكانت  
خالصة لوجهك الكريم وحدك لا شريك  
لك فاكذب لها في قلوب الصالحين  
القبول وانشرها بين عبادك المؤمنين،  
وإن كان شرها أكثر من خيرها وباطلها  
أكثر من حقها وكانت لا غير وجهك  
الكريم فاطو ذكرها وامح خبرها ولا  
تجعل لها في قلوب الصالحين قبولا ولا  
بين عبادك المؤمنين انتشارا، واغفر  
لكاتبها تقصيره وذنوبه واختم له  
بالشهادة في سبيلك مقبلا غير مدبر  
وعافه في الدارين..  
اللهم آمين.. اللهم آمين..

## مقدمة الشيخ أبي عبد الرحمن المرداوي - حفظه الله - (١)

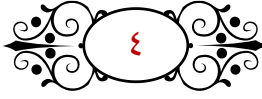
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل في كتابه العزيز ﴿وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملئ الأرض والسماء، والصلاة والسلام على نبيه رافع لواء الحمد والدعاء، وعلى آله وصحبه الأشداء على الأعداء، وجمعنا بهم مع النبيين والصديقين والشهداء، وبعد:

فإن الله عز وجل رفع قدر هذه الأمة، وابتلاها ليمحص الصابر ممن يُعطي الدنية!

وكان أهل الجهاد هم الصابرون الذين يقاتلون على الحق لتحكيم شرع الله ونصرة دينه، فكانت دماؤهم وقود هذا الجهاد حتى من الله عليهم بالتمكين، وفرح أنصار الدين، وأقيمت الخلافة التي تنهاها الملايين! وهاجر إليها القوي والضعيف والمسكين، فلم يتركها أعداء الدين، من المنافقين والكفار المرتدين!! ثم انحرفت البوصلة داخل هذه الدولة! وسيطر على مفاصلها أهل الغلو والجهل

(١) الشيخ أبو عبد الرحمن المرداوي - حفظه الله - من أجلة العلماء الناصحين العاملين الذي نالهم الأذى في ذات الله - نحسبهم الله حسيبهم ولا نزكي على الله أحداً -، وقد من الله عليّ بالعكوف بين يديه وتلقي العلم عليه في بلد الله الحرام مكة المكرمة - طهرها الله من رجس طواغيت آل سلول - ثم انتقل بعد مدة إلى مدينة رسول الله ﷺ فلقيته هناك واستفدت منه علماً كثيراً جزاه الله عني خيراً الجزاء، وقد كان عازماً على النفي إلى الدولة منذ أول إعلانها وحالت دون ذلك أول الأمر الظروف، ثم لما تيسر له ذلك - قبيل حصار الموصل بقليل - راسلني مبشراً - وكانت قد بدأت المصائب بالتكشف والوضوح -، فأشرت عليه بالتأني والمكوث فإن الأمر مريب والخطب مقبل على أمور ننكرها! والشيخ - حفظه الله - مشهور معروف بين الناس، ولولا خطورة الأمر عليها لكشفت عن اسمه ورسومه، ولكن الزمان - إن شاء الله - كفيل بكشف الحقائق وتجليتها للأمة [الهاشمي].



والحمق! فتلعبوا بخليفتها، وهو جاهل لم يكن يصلح لها! فسجنوا العلماء وطلبة العلم! وأهانوهم، وأذوهم وقتلوهم! فأبي خير في دولة تفعل هذا بعلمائها؟!

وكان لهذا الظلم الذي انتشر وفشا فيها الأثر الأكبر في سرعة انهيارها! فله الأمر من قبل ومن بعد! وقد كتب الأخ المجاهد العالم النحرير<sup>(١)</sup> أبو محمد الهاشمي نصيحة للمدعو أبي بكر البغدادي! فلم يزد ذلك إلا كِبَرًا وتعامى عما يحدث في دولته التي قامت على أشلاء الصادقين! وزاد في غيِّه بأن أهدر دم من نصحه! فأبي خليفة هذا الذي يدعي أنه يقيم شرع الله! وأن الدولة ما قامت إلا لتحكيم شرع الله؟!

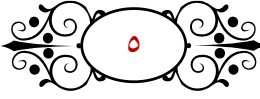
فكم من عالم قتلوه! وكم من ناصح آذوه وأهانوه! أو زجروهم في السجون وعذبوهم! فكان الطواغيت الذين كنا نتكلم عليهم أرحم منهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ثم أرسل لي الأخ المجاهد الأمين، صاحب القلم الرصين، رسالة ثانية، أتم فيها النصح، وكشف فيها عن الحكم الشرعي لهذا الخليفة الذي تسلط على الناس، و"كف الأيادي" عن بيعته... فقدّم الأدلة المحررة، والأقوال المقررة.

ولا أضفه إلا بما قال الأول: "فمن قابل أبواب هذا الكتاب، وسلك أرجاء المطرزة بالآداب، وجد حديقة موشحة ببديع الطريفة، مرصعة بدراري البيان، موشحة بلوامع التبيان، مرشحة بعقود اللآلي، مدبّجة كالغزالي، منسجمة الألفاظ والمعاني، موزونة الأركان والمباني، مطيبة بأفواه البلاغة، مسورة بلجين لا لجين الصناعة، فكانّ بانيتها قد خطّها في ذهنه الوقاد قبل الشروع، ومهدّ أصولها لاستنباط الفروع ثم أسسها بأساس التحقيق، ورفعها بلبن التدقيق، وزينها بمصاييح الفصاحة، وأنارها بثوابت

---

(١) أما والله إنه لقول لا أرتضيه، وثناء لا حظ لي فيه، ولقد استسمن الشيخ أبو عبد الرحمن -غفر الله له- ذا ورم، ونفخ فيها حسبه ناراً وهو من غير ضرم، ولعمر العزيز الرحيم أني العالم بجهلي، والنحرير في تقصيري في حق ربي، وإن لم يتداركني برحمته فالويل لي! ولولا أن الشيخ -غفر الله له- نبه على عدم تغيير شيء من ذلك لمحتوها غير مرتاب [الهاشمي].



السّاحة، حتى أتت جنة عالية، قطوفها دانية، فيها أعين فوائد جارية، وحوار خرائد لقلوب المدنفين فارية، وموائد للمعاني وللمعاني قارية، وغرائب لم تكن على الأفتدة طارئة، وطرائق للسالكين واضحة كافية".

فيا أيها المجاهدون.. انقضوا بيعة هذا الأفك الأثيم، الجاهل اللئيم! فهو لا يصلح لأن يكون خليفة! فالخليفة لا بد أن يكون شريفاً، كريماً، سيّداً، مهيباً، عاقلاً، فارساً، شجاعاً، جواداً، مُمدّحاً، حليماً، وفوراً، ذا حزمٍ وعقلٍ، وعلمٍ، وسؤددٍ.

فالله الله في دينكم.. فلا تضيعوا دماء إخوانكم.. وتابعوا المسير والجهاد، فلن يضيعكم الله.

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن برأي نصيحٍ أو نصيحة حازم  
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة فإن الخوافي رافدات القوادم  
وخلّ الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوماً فإن الحزم ليس بنائم  
وأدن من القربى المقرب نفسه ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم  
وما خير كفّ أمسك الغلّ أختها وما خير سيف لم يؤبّد بقائم  
فإنك لن تستطرد الهمم بالمنى ولن تبلغ العلياً بغير المكارم

كتبه: أبو عبد الرحمن المرادوي

## مقدمة الشيخ خباب الجزراوي - حفظه الله - (١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي المتين والصلاة والسلام على الصادق الأمين وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما

بعد:

فإن الله ﷻ قال في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾، قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ اللهُ: "فإنَّ بذل منافع البدن تجب عند الحاجة، كتعليم

(١) الشيخ أبو عبد الله خباب الجزراوي - حفظه الله - ممن عرفته حلقات العلم ما بين الحجاز ونجد ثم الرحلة خارج الجزيرة لتلقي العلم ومثافنة الأشياخ، وقد تلقاه عن أكابر المتقين والفضلاء من أشهرهم الشيخ سليمان بن ناصر العلوان - فك الله أسرته -، وقد عرفناه مجاهدا منذ سنوات متنقلا بين جبهات الشام وثور العراق حتى أقعدته الجراح، وكان - حفظه الله - مدرسا للعلوم الشرعية في معسكرات الشام ثم معسكرات لواء الفاروق، ثم المسؤول الشرعي العام لمعسكرات جيش الخلافة في الشام، ثم المسؤول الشرعي العام لجيش الخلافة في العراق، وتولى نيابة قضاء الجند في العراق وحلب، ثم أصبح المسؤول الشرعي لديوان الزراعة في الشام بطلب منه.

وأكرمه الله بأن جعله شجى في حلوق الظالمين وقتادا في عيون الغاشمين، فأظهر مفارقتة لجماعة الزور في "الرسالة العاجلة" فكان له قصب السبق والقدر المعلى، وفتح الباب وعلى إثره ولج من ولج، وأسأل الله أن يحفظه بحفظه وأن يكأله بعينه التي لا تنام، فما عرفته إلا أبا قريبا، وناصحا لبيبا، والفضل له بعد الله في الحث على إخراج هذه الرسالة ورفدها بالتوجيه والإرشاد والتصويب، فالله يجزل له المثوبة ويثبتنا وإياه على الطريق القويم والمنهاج المستقيم.

[الهاشمي].

العلم، وإفتاء الناس، والحكم بينهم، وأداء الشهادة، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من منافع الإيوان، وكذلك مَنْ أمكنه إنجاء إنسانٍ من مهلكةٍ وجب عليه أن يخلصه، فإن ترك ذلك مع قدرته عليه أثم وضمن " انتهى كلامه.

فإن كان ترك إنجاء إنسانٍ من الهلكة مع القدرة على تخليصه موجباً للإثم فمن باب أولى أن يكون ترك تخليص الأمة من الهلاك والتقاعس عن نصحتها موجباً لسخط الله ﷻ، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

وكان من فضل الله علي أن يسر لي الهجرة والجهاد في أرض الشام المباركة - نسأل الله القبول والثبات -، وكان من تقدير الله أن أكون ممن خدع بابن عواد، فمكثت معهم فترة طويلة رأيت فيها من المصائب ما لا يخطر على بال، من استهتار بالدماء إلى تكفير بلا بينة ولا برهان.

وقد يسر الله سبحانه لكثير من المسلمين الهجرة إلى أرض الشام، بعد أن رأوا ما حل بأهلنا في الشام من كرب وبلاء، وتسلبت النصرانية على المسلمين بسفك دمائهم وانتهاك اعراضهم، فلما دعا الداعي إلى الجهاد ونصرة دين الله، هب أبناء هذه الأمة ينصرون إخوانهم ويحييون داعي الله.

ولما كان أمر الجهاد لا يستقيم إلا بجماعة تنظمه كان متعيناً على النافر إلى الساحة أن يتخير من بين الجماعات أصدقها وأصفاها منهجاً وأشدها على الكفار، ومن نظر في حينه إلى الواقع لم يجد خياراً أفضل من الدولة الإسلامية، فهي امتداد لجهاد سل سيفه الزرقاوي ومن معه من المجاهدين في أرض العراق، ثم حمل رايته المهاجر وأبو عمر البغدادي فكانا خير خلف لخير سلف - تقبل الله الجميع -، وكان الظن حينها بمن يتولى بعدهم أن سيكون على نفس منهجهم وطريقتهم في الدعوة والجهاد.

فأحسن كثير من المسلمين الظن في ابن عواد وطائفته لحسن ظنهم بمن سبق، وكان اهتمام قادة الدولة بالإعلام أشد الاهتمام، فنفر كثير من الصادقين إلى هذه الطائفة فنصروها وبذلوا من أجل علوها كل غال ونفيس، وضربوا أروع الأمثلة في البذل والتضحية والفداء، حتى فتح الله عليهم من البلاد ما لم يكن في الحسبان، وازداد افتتان الناس بهذه الجماعة، فازداد عدد النافرين من الصادقين - نحسبهم والله حسيبهم - من مهاجرين وأنصار، لما رأوا من صدق من سبقهم من الصالحين وما فتحه

الله على أيديهم بمنه وكرمه .

فاجتمع تحت راية الدولة حينها كثير من المجاهدين الصادقين رجاء أن تكون هذه هي الطائفة المنصورة، وظنا منهم بأنها امتداد لمشروع الشيخ الزرقاوي الذي أثنى عليه شيخ المجاهدين أسامة بن لادن تقبله الله .

وهذا ما زرعه إعلام الدولة في النفوس وجعل كل المجاهدين في الدولة يعيشون حلم "الخلافة"، إلى أن ظهر من قادة الدولة مصائب لا يمكن السكوت عنها، فبدأ النقد والاعتراض والكل محسن الظن بابن عواد وزمرته، حتى أتى أبو محمد فرقان -عليه من الله ما يستحق- فأظهر ما كان يخفيه ابن عواد وزمرته من انحراف وضلال في المنهج، فحينها بدأ الصراع بين من كان متبصرًا بفضل الله من الجند وبين طائفة ابن عواد حتى أظهر الله ﷻ غلو الطائفة الأخيرة وضلالها وظلمها وكذبها على الله وعلى الأمة .

وحقيقة، فمع مرارة الألم الذي جرّنا ابنُ عواد وزمرته من كأسه، إلا أن هذه التجربة لا تخلو من فوائد وعبر عظيمة، فهي تجربة كنز للبشرية كافة في تفاصيل إقامة الدول، وفيها بيان للعقبات والتحديات التي تواجه أي كيان يريد أن يستقل بنفسه، فينبغي على النخب الذين أدركوا هذه التجربة أن يدونوها حتى تحفظ للأمة ويستفيد التيار الجهادي في المراحل المقبلة من هذه التجربة .

وأقول لإخواني الصادقين الذين وقعوا في فخ البغدادي:

لقد سعت الدولة عبر وسائل كثيرة -وأهمها إعلامها الخبيث- إلى طمس رموز الأمة، فأسقطوا الامام أسامة بن لادن، ووصفوا الشيخ عطية الله الليبي بالوثن، ووصفوا الشيخين علي الخضير وناصر الفهد بالمضطربين منهجيا .

وأسقطوا طلبة العلم في الدولة ثم صدروا رؤوسا جهالا، نكرات ومجاهيل لا تعرف لهم سابقة في الطلب، فقالوا على الله بغير علم فضلوا وأضلوا .

فإذا تصورت هذا المكر الممنهج في الالفساد الذي تولى كبره أبو محمد فرقان، حتى شاع الجهل والقول على الله بغير علم بين الإخوة، علمتم أن المخرج من هذه الفتنة هو الاعتصام بكتاب الله تعالى



وسنة رسوله ﷺ، وإرجاع ما أشكل فهمه إلى الربانيين من أهل العلم، الذين عرفوا بطلبه والعمل به، ومن التزم بهذه النصيحة أفلح وسعد بإذن الله.

إن رمت تبصر ما ذكرت فغض طر فاعن سوى الآثار والقرآن  
واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها في السعد ما يغنيك عن دبران  
والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران في التركيب متفقان  
نص من القرآن أو من سنة وطيبب ذاك العالم الرباني  
فانخدع بحال القوم كثير من الصالحين، وخاصة من لم تكن له تجربة جهادية سابقة.

وليتذكر من يقيم حال الجماعة أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾، وليستحضر في ذهنه أن زمرة ابن عواد سعوا إلى إحداث شرخ بين الأمة وجندها، وقد نجحوا في ذلك -أخزاهم الله عبر إعلامهم الخبيث-، وساهم في ذلك بشكل كبير سذاجة بعض القدوات الذين تصدروا لواقع الشام وتعجلوا في مفاصلة للدولة، فجعلوا الجند والقادة في خندق واحد، وقد كان بالإمكان احتواء الفتنة، وهذا يدل على جهل كثير منهم بالواقع وقولهم على الله عز وجل بغير علم ولا هدى.

ولقد قابلت كثيرا من طلاب العلم في الدولة كلهم على خلاف منهج ابن عواد وزمرته، ينكرون ويخالفون هؤلاء المجرمين في تكفيرهم وظلمهم وسفكهم للدماء بغير وجه حق، وأذكر بعضاً ممن سمعت منهم مخالفة منهج ابن عواد وزمرته، ففي العراق:

الشيخ أبو شياء المدني المدرس في المعهد المركزي.

والشيخ أبو محمد الأزدي نائب أمير ديوان البحوث والدراسات سابقا والمدرس في المعهد المركزي<sup>(١)</sup>.

(١) والشيخ أبو محمد الأزدي -تقبله الله- رجل عالم أديب صادق، وقد كان نائب الشيخ تركي البنعلي -تقبله الله- في ديوان البحوث والإفتاء، وثم نقل ظلما إلى العراق بعد صدعه بالحق في وجه العبد الخاسر عبد الناصر بعد ظلمه للمحتسبين في الرقة في قصة مشهورة معلومة [الهاشمي].

والشيخ أبو جعفر العراقي أحد خيار الشرعيين في ديوان الجند، وهو من الاخوة القدامى في الجهاد العراقي.

وشيخنا العالم المهاجر بنفسه وعياله أبو الفضل السوداني شرعي المعسكرات في العراق<sup>(١)</sup>.  
والشيخ أبو عبد الله التونسي المسؤول الشرعي للأكاديمية العسكرية.  
والشيخ عمر مهدي زيدان المسؤول الشرعي العام لديوان الجند بالعراق وأمير ديوان الجند سابقا.  
والشيخ أبو عبد الملك الدوسري المدرس في المعهد المركزي.  
وأما في الشام: فالشيخ تركي البنعلي أمير مكتب البحوث والدراسات.  
والشيخ أبو بكر القحطاني، والشيخ أبو البراء العنزي قاضي الجند، والشيخ القاضي أبو فهر التونسي، والشيخ القاضي أبو مروان المصري، والشيخ أبو همام سعد الحنيطي، والشيخ أبو علي السوداني أمير ديوان الحسبة، والشيخ أبو براءة السيف السوداني المدرس في معهد الاوزاعي بحلب والشيخ أبو أحمد عبيد شرعي ديوان الجند في ولاية الرقة، والشيخ أبو محمد الهاشمي عضو مكتب البحوث والدراسات، والشيخ أبو عبد البر الكويتي شرعي ديوان الجند في ولاية الخير وعضو مكتب البحوث والدراسات، والشيخ أبو حفص سلمان العرجاني، والشيخ القارئ أبو شياء الحارثي،

(١) والشيخ أبو الفضل -تقبله الله- من خيار المشتغلين بعلم الحديث خاصة وعلوم الشريعة عامة منذ أكثر من ثلاثين سنة، وله رسالتان منشورتان في الشبكة منذ سنوات طويلة الأولى بعنوان "رفع الالتباس عن أثر ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾" والثانية: "الجهر والإعلان بضعف حديث الكتمان في مناصحة السلطان"، نشرهما تقبله الله باسم "أبي مروان السوداني"، وكما كنت أشتهي أن أجمع تراجم لكل هؤلاء المذكورين من السادة النجباء والشموس الأئمة الهداة المهديين -أحسبهم والله حسيهم- لكن كان يصدني عن ذلك كثرة المشاغل، ويصدهم عن التكلم عن أنفسهم حرصهم على الإخلاص والكتمان مع الاحتياط للضرورات الأمنية، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لكان لي معهم شأن آخر، ولكن حسيهم أن الله يعرفهم وهو المكافئ لهم على حسن صنيعهم وبلائهم وما ضرهم أن جهلتهم الأمة التي تنكرت لحقوق خيرة أبنائها فخذلتهم وضيعتهم وحرابتهم. [الهاشمي].

والشيخ أبو البراء المغربي، والشيخ أبو حفص الشامي، والشيخ أبو قدامة المغربي، والشيخ أبو أنس التونسي، والشيخ أبو دجانة التونسي، والشيخ أبو آية التونسي، والشيخ .

وغيرهم من طلبة العلم كلهم على خلاف منهج ابن عواد وزمرته، بل كان منهم من يدعو عليه بالهلاك هو ولجنته، وكثير منهم بقي يريد الإصلاح على قدر استطاعته -تقبل الله الأموات ورحمهم، وحفظ الأحياء-.

وبين أيدينا اليوم هذا الكتاب لشيخنا الفاضل أبي محمد الهاشمي -حفظه الله وثبته ونصره-، سل فيه سيف السنة على زمرة بن عواد، فكفى ووفى جزاه الله خيرا، وشفا الصدور ببيان موجبات نقض بيعته ابن عواد.

وذكر طرفا من البواقع والطوائم التي أحدثها ابن عواد، تكشف للقارئ طرفا من قصة أندلس أخرى، شاع فيها ظلم وجور وبدعة، فسلبت أرضها وقتل خيرة رجالها وسيبت كثير من نساؤها، وكل ما ذكره الشيخ الفاضل إنها هو قطرات من بحر، ولو تتبع ودون كل ما حصل من ظلم وبدعة لما وسعته الاف الصفحات

### في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فهذا الكتاب أخرجه شيخ عرف بطلب العلم وتعليمه قبل نفيه وبعده، حبره نصحا للأمة عامة ولكم يا جند الدولة خاصة، مستشعرا ما أوجه الله عليه من البيان وخطورة كتمان العلم، مستحضرا أنه سيكون غرضا للمتعصبين والغلاة من أنصار ابن عواد، فعضوا على هذه الدررة وأنعموا النظر فيها وفي سابقتها "النصيحة الهاشمية".

وأوصي إخواني في الولايات الأخرى أن يمثلوا لما قرره الشيخ في هذا الكتاب من وجوب خلع ابن عواد وولاته، فميلوا على نوابه وجلاوزته فاخلعوهم إن أبقوا ولاءهم لابن عواد، ثم اجمعوا طلاب العلم وعلية القوم واختاروا أميرا عادلا يسوسكم بكتاب الله، فلقد رأيتم شؤم بيعته ابن عواد على الأمة بأسرها.

واحرصوا على نشر هذا الكتاب بين إخوانكم، وذبوا عن عرض كاتبه، فما عهدنا من هؤلاء النعاق

المتعصبة إلا استنانهم بسنة الطغاة في مواجهة أصحاب الدعوات.

فهذا سلفهم فرعون كما ذكر الله على لسانه: ﴿أَمَّا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾، قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "افتراءً أيضاً، فإنه وإن كان قد أصاب لسانه في حال صغره شيء من جهة تلك الجمرة، فقد سأل الله ﷻ أن يحل عقدة من لسانه ليفقهوا قوله، وقد استجاب الله له في [ ذلك في ] قوله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾، وبتقدير أن يكون قد بقي شيء لم يسأل إزالته كما قاله الحسن البصري وإنما سأل زوال ما يحصل معه الإبلاغ والإفهام، فالأشياء الخلقية التي ليست من فعل العبد لا يعاب بها ولا يذم عليها، وفرعون وإن كان يفهم وله عقل فهو يدري هذا، وإنما أراد الترويح على رعيته، فإنهم كانوا جهلة أغبياء" انتهى كلامه.

وهذا هو ما حصل ويتكرر مع أهل الغلو والسفه من أنصار ابن عواد، عندما يناصحهم ناصح يهاجمون شخصه بكل نقيصة وكذب وبهتان، لا يتجرؤون على مواجهة الحجج، وقد فعلوا هذا مع الشيخ الهاشمي من قبل بعد أن نشر نصيحته التي أصابت القوم في مقتل، فبدأ الغلاة والسفهاء المتعصبون بمناقشة شخص كاتبها لا مضمون النصيحة.

والشيخ أبو محمد الهاشمي حفظه الله، ما علمنا عنه في الدولة إلا أنه كان مفتياً وداعياً إلى الله مناظراً للغلاة ومرابطاً ومجاهداً في الثغور نسأل الله أن يتقبل منه وأن يثبته. ثم أني لا أقول ما سبق تزكية للشيخ فحاشا لله فليست أهلاً لذلك والله، أو مثلي يُسأل عن حاله وعلمه؟

ورحم الله ابن معين حينما سُئل عن الكتابة عن أبي عبيد والسماع منه! فتبسم، وقال: "مثلي يسأل عن أبي عبيد؟! أبو عبيد يسأل عن الناس".

فما أرى نفسي إلا في طبقة طلاب الشيخ أبي محمد الهاشمي، وما كتبت في هذه المقدمة إنما هو شهادة أبرئ ذمتي بها فحسب، وبيان أن موقف الشيخ هو موقف كل من أنجاه الله من العقلاء في هذه الجماعة، ويأذن الله يكون هذا الكتاب فاتحة خير في هذا الباب فيدلي إخواننا بشهاداتهم ورسائلهم حتى تكشف هذه الغمة وتنجلي عن الأمة.

أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب قارئه وكاتبه وأن يحفظ الشيخ الهاشمي وأن يجزيه عنا وعن إخواننا

خير الجزاء<sup>(١)</sup>.

يا رب صل على الذي أرسلته يدعوك دينك بالهدى الرباني  
ويجاهد الكفار إن هم عاندوا ويقوم دينك خاتم الأديان

---

(١) ما كتبه الشيخ خباب - حفظ الله وغفر له - في حق العبد الفقير تشبيهه للممخوض بالصریح، وإلحاق الأعجم بالفصیح، وإحسان ظن بمن إن لم يستره الله بستره ويرحمه برحمته برّح وأيّ تبریح! وأنا والله أعلم بحالي وتقصيري، والله المسؤول أن يغفر لي ما لا أعلمون وألا يفتنني بما يقولون وأن يجعلني خيرا مما يظنون. [الهاشمي].

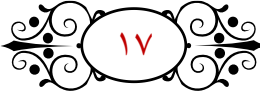
## قصيدة "في رثاء الأمجاد" للأخ الشاعر أبي غادة المكي - حفظه الله -

يا سائلاً عن ديار أهلها بأنوا      أقبل فعندي لما أنكرت تبيان  
 لو اطلعت عليها مت من كمدي      قد أفقرت فكان القوم ما كانوا  
 ماذا دهاهم فما أدهى مصيبتهم      وكيف دينوا بقهر بعدما دانوا  
 وكيف بددت الأيام شوكتهم      وما لهم بعد محض العز قد هأنوا؟!  
 تلك البلاد التي كانت جحافلها      طليعة الفجر والتوحيد عنوان  
 حيث النفوس تروم القتل تطلبه      تحت القذائف والأجواء نيران  
 تجود بالروح والأشلاء في جذل      من يشتر الخلد بالإقدام ربحان  
 سارت كتائبهم للفتح ظافرة      ما ضرها من دعة الذل خذلان  
 وأشرقت بهجة الأمال إذ أبقت      سلمية ورثتها للكفر إذعان  
 وأطلقت زفرة الصعداء أمتنا      لآخ السبيل وللممكنين إمكان  
 حيث المحاكم شرع الله يعمرها      فليس يخشى سوى الرحمن إنسان  
 كذا الحدود أقيمت بعدما اندثرت      ويأمر الناس بالمعروف إخوان  
 فلا ترى منكراً عيناك في علن      حتى خلقت منه أقطار وبلدان  
 حيث المساجد قد صارت معاهدنا      فللعقيدة والقرآن ميدان

وَإِنْ عَلَا صَوْتُ دَاعٍ لِلصَّلَاةِ تَرَى  
 فَمَا هُنَا جَامِعٌ إِلَّا وَرَوْضَتُهُ  
 وَأَفْزَعَتْ أُمَّمَ الإِلْحَادِ صَاحُوتُنَا  
 قَضَتْ أُلُوفٌ مِنَ الآسَادِ نَحْبَهُمْ  
 لَكِنْ مَشِيئَةُ رَبِّ النَّاسِ قَدْ حَكَمَتْ  
 قَدْ أَجْمَعُوا بِخَفَاءٍ فِي تَقْيِيَّتِهِمْ  
 أَهْوَاءُ شِرْذِمَةٍ فِي الْجَهْلِ سَائِمَةٍ  
 وَرِثَةُ البَعَثِ لَا تَخْفَى دِمَامَتُهَا  
 هَانَ الْقَضَاءِ بِهِمْ وَاغْتَرَّ أَمْنُهُمْ  
 وَقُرْبَتْ مِنْ غُلَاةِ الْجَهْلِ طَائِفَةٌ  
 وَاسْتُخِدِمَتْ كِذْبَةُ الإِعْلَامِ تَعْمِيَةً  
 وَنُصِّبَتْ لَجْنَةُ التَّفْتِيشِ حَكْمَةً  
 فَكَمْ فَتَى حَامِلٍ لِلْعِلْمِ مَفْخَرَةٌ  
 عَيْنَاهُ مَعْصُوبَةٌ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ  
 وَلَيْسَ يُنْقَمُ مِنْهُ غَيْرُ نُصْحِهِمْ  
 قَدْ كَمَّمُوا فَمَهُ إِذْ أَهْدَرُوا دَمَهُ  
 فَقُلْ لِلْمُحْتَجِّبِ ضَاعَتْ رَعِيَّتُهُ  
 خَرَقُ السَّفِينَةِ أَعْيَا جَهْدَ مُصْلِحِهَا  
 صَفَّ الصُّفُوفِ فَلَا يُرْتَادُ ذُكَا  
 مَعْمُورَةٌ وَفِنَاءُ الْخَيْرِ مَلَانُ  
 فَزَلِزَلْتِ كُنُسٌ مِنْهُمْ وَصُلْبَانُ  
 إِثْرَ الأُلُوفِ وَحَادِي الرِّكَبِ رِضْوَانُ  
 فَعَاقَلَ القَوْمَ أَفَّاكَ وَخَوَّانُ  
 مَكْرًا وَأَلْمَهُمْ فِي الكَيْدِ (فِرْقَانُ)  
 بِالظُّلْمِ عَائِمَةٌ صُمٌّ وَعُمِيَانُ  
 تُنْبِي المَخَابِرُ إِنْ غَرَّتْكَ أَلْوَانُ  
 فَقَوْلُهُ (القَيْلُ) والأهْوَاءُ مِيزَانُ  
 وَسَطَّرَتْ مَنَهَجَ المُرَاقِ غِلْمَانُ  
 عَلَى العِبَادِ فَللْتزْيِيفِ دِيْوَانُ  
 يُؤْذِي الهُدَاهُ بِهَا وَالحِقْدُ سَكْرَانُ  
 لِلدِّينِ قَسُورَةٌ لِلْكَفْرِ طَعَّانُ  
 يَجْرُهُ جَلُوزٌ بِالقَيْدِ سَاجَانُ  
 وَمَا عَلَيْهِ سِوَى الإِصْلَاحِ نُكْرَانُ  
 فَحَسْبُهُ حَكْمٌ بِالْعَدْلِ دِيَّانُ  
 يَا نَاقِضًا غَزَلَ غَيْرِ أَنْتَ خَسْرَانُ  
 فَحَامِلُ الفَاسِ لِلتَّغْرِيقِ رُبَانُ

ماذا جئيت عليهم بعد هجرتهم  
 موائتق بكتاب الله تخلفها  
 أيسن العهود و(حسن العهد إيمان)  
 ولست تحفظ للأنصار نصرتهم  
 كم قارئ حافظ يلغنه قرآن  
 أبعد ذا عجب أن حال حالكم  
 بس الجزاء لهم ذل وحرمان  
 كم حوّل اليمين والآلاء طغيان  
 عيناه باكية والقلب وهان  
 أكف مضطهد حرّان ذا سهد  
 بيت متبهاً إذ أنت وسان  
 يصف أقدامه لله في سحر  
 تشيب من مطلع الأهوال ولدان  
 فالموعد الله يوم العرض جئند  
 فاهامع طوال الدهر نسيان  
 يامن علمت بأحداث بنا عصفت  
 فيها لمتدب للرشد تبيان  
 أتت بالضح إعلاناً ومعدرة  
 فكان همهم حكم وسطان  
 هذي جنياث من خلناهم ثقة  
 قتلى وأسرى فما يهتز إنسان  
 هذي بقايا ذراري المسلمين هنا  
 بطلانها ثابت يعضده برهان  
 توبوا إلى الله من إمضاء بيعتهم  
 بعد الخيانة لا يغررك خزيان  
 لا تسلن رقاب المؤمنين لهم  
 إن كان في القلب إسلام وإيمان  
 لمثل هذا يذوب القلب من كمد





## تهديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتكبر الجبار، العزيز القهار، قاصم كل طاغية غدار، وقامع كل قاسط وظالم وكفار، الذي لعن الظالمين فقال وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ وأخبر عن نفسه المقدسة سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بقوله: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا»<sup>(١)</sup>، والصلاة والسلام على من ذمَّ الظلم والظالمين بلسانه، وقتلهم بسنانه، وأمر بخلعهم وجهادهم بمحكم بيانه، فقال وهو الصادق المصدوق: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ»<sup>(٢)</sup>.

أما بعد:

فإلى تيجان الرؤوس أسود الشرى وليوث الوغى، إلى القابضين على جمر الغضى والصابرين على مر القضا، إلى الشعث الغبر الذين طلقوا الدنيا وأرادوا نصرة الدين،

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٥٧٧).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

فخرجوا يلبنون نداء الله صادقين مخلصين، لقتال الكافرين ومجالدة الظالمين.

إلى الأعزة الشم الرجال في ميادين النزال، إلى ذوي البأس والثبات والقتال، إلى الجبال  
الراسيات في زمن التقهقر والانخزال، إلى جنود الله في أرضه المتمسكين بكتابه وسنته،  
الذائدين عن حياض ملته وشرعته.. إلى إخواني المجاهدين من جنود "الدولة الإسلامية".  
من أفقر العباد المذنبين إلى رحمة رب السماوات والأرضين أبي محمد الهاشمي عامله الله  
بلطفه الخفي..

وددت -والله- أني بينكم أثم جباهكم وأقبل أياديكم وأحمل متاعكم، ولا والله ما  
وفاكم حقكم المديح ولا الثناء، وإن الشعر والنثر ليضيق عن توصيف حال أمثالكم من  
الأولياء الأصفياء -نحسبكم والله حسيبكم ولا نزكي على الله أحدا-..

جسمي معي غير أن الروح عندكم فالجسم في غربته والروح في وطن  
فليعجب الناس مني أن لي بدنا لا روح فيه ولي روح بلا بدن  
وإني والله أيها الأشاوس الأماجد، ما طاب لي بعد فراقكم يوم ولا رقدت رقود هاجد،  
وكيف ينام من بات يتقلب على فراشه وله إخوة وأخوات يتقلبون في الشدة والبأساء؟  
ويكأنني كأماً ثكلى فجعت ببكرها، أو صبي يتيم لطيم فجع بأبويه..

وَإِنَّ فِرَاقِي أَهْلَ وُدِّ أَحِبُّهُمْ عَلَى كَرِهِ مَنِّي لِإِحْدَى الْعِظَائِمِ

فإنَّ فقد الإخوان دُلٌّ، ومفارقتهم أسى، وقتلهم موت قبل الموت يتكرر على المرء حتى  
يقتله بهمه وحزنه، ويكأن أبا محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ يحكي حالي إذ يقول: "وما انتفعت  
بعيش ولا فارقتني الإطراق والانغلاق مذقت طعم فراق الأحبة، وإنه لشجى يعتادني  
وولوع هم ما ينفك يطرقتني، ولقد نغص تذكري ما مضى كل عيش أستأنفه، وإنني لقتيل

الهموم في عداد الأحياء، ودفين الأسي بين أهل الدنيا" (١).

وما أصدق قول صريع الدلاء - وأنا صريع فقد الإخوان -:

قلقل أحشائي تبارح الهوى      وبان صبري حين حالفت الأسي  
يا سادة بانوا ونفسي عندهم      مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى  
فإن تغب شخوصكم عن مقلتي      فذكركم مستودع في الحشا  
ولله در القائل:

كم من قريبٍ نأى عني فأوجعني      وكم عزيزٍ مضى قبلي فأبكاني  
من كان يسأل عن قومي فإنهم      ولّوا سرعاً وخلّوا ذلك الواني  
إني مللتُ وقوفي كلّ آونةٍ      أبكي وأنظّمُ أحزاناً بأحزانٍ  
إذا تصفّحت ديواني لتقرأني      وجدتَ شعراً المراثي (كل) ديواني

إخواني الأحبة، يا بدور الدجى وشموس الضحى، يا فلکاً أضاء في سماء الأمة الحالك  
فَعُقدت عليهم الخناصر وانعقدت عليهم الآمال، وتربص أهل الأرض منكم الأفعال  
قبل الأقوال، إني لكم ناصح أمين، ومشفق معين، وقد قالت العرب من قبل: «الرائد لا  
يكذب أهله».

أيها الراكب الميمم أرضي      أقر من بعضي (النصيح) لبعضي  
إنّ جسمي كما علمت بأرضٍ      وفؤادي ومالكيه بأرضٍ  
قد قضى الله بالفراق علينا      فعسى باجتماعنا سوف يقضي

(١) طوق الحمامة (ص: ١٢٥).

لقد عرفني كثير منكم - عن قرب - إن لم يكن أكثركم - ولو كان عن بعد -، وما كنت والله لإخواني إلا محبا وعليهم إلا مشفقاً.. فارعوني أسماعكم وأصغوا لمقالي بقلوبكم وعقولكم قبل آذانكم، واعلموا أنه إن انكسرت الزُجاجة لم ينفعها التضييب، وإذا وقع الموت لم يُجِدْ طب ولا طيب.. ولقد جهدت في اختصار رسالتي هذه واستخلاص زبدتها حتى لا يستطيعها قارئ ولا يستوعرها ناظر، وإني والله لأخط كتابي هذا بمداد من دمع لا يرقأ وعين عن البكاء لا تكف.. كيف وأنا أرى إخواني وأحبابي خيرة أهل الأرض وسادتها يتخطفهم طير البلاء والمصائب ما بين أسير وقتيل، من نجا من عدو خارجي ظاهر كافر.. تناوشه العدو الداخلي الظالم الخائن الغادر!!

وقد قال رَجُلٌ لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: "تَسَأَلْنِي كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ وَقَدْ وَاللهِ تَحَيَّرْتُ، اللَّهُمَّ أَبْرِمْ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ أَمْرًا رَشِيدًا تُعِزُّ فِيهِ وَلِيَّكَ وَتُذِلُّ فِيهِ عَدُوَّكَ، وَيُؤَمِّرُ فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ وَيُنْهَى فِيهِ عَنِ الْمُنْكَرِ، ثُمَّ تَنْفَسَ سُفْيَانٌ وَقَالَ: كَمْ مِنْ مُؤْمِنٍ رَأَيْنَاهُ مَاتَ غَيْظًا"<sup>(١)</sup>، فلئن كان إمام الدنيا سفيان الثوري يتحير! فماذا يقول عبد ضعيف مثلي كثير الذنوب والخطايا، مزجى العلم والبضاعة، قد هلك وأهلك - إن لم يرحمه ربه ويوفقه -.

وإني والله لست بأهل لأن أتصدر تصدر العلماء، ولا أن أتجرأ على القول في دين الله والإفتاء، وإني لأعلم أني بدخول هذا الباب أنقحم أجمة الأسود، وأخاطر مخاطرة من ألقى على السفود، لا سيما وهو باب وعر مضايقه بالأهوال محفوفة، ومسلك عسير طرقة مخوفة

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٤/٧).

غير معروفة، تدافعتة الجهابذ الأخيار، وتنكبت عنه الفحول والأحبار، ولكني والله وبالله وتالله ما تقدمت إلا بعد أن رأيت الأمر حتما لا يؤجل، وخطبا أودى بالدين حتى كاد أن يتجلجل، وهو الميثاق المأخوذ على من تحمل شيئا من العلم -مهما قلَّ- أن يبلغه، والأمانة المعهودة إلى من خشي أن يناله عذاب الله ويبلغه.

وما تراه أيها الناظر في هذه الطروس قد كتبتة حال تتابع المهموم وتناوش الكروب والغموم، والتنقل بين الفيافي والقفار، والتخفي من العدو والاستتار، وهي مع ذلك - بفضل الله وحمده - حصيلة جرد آلاف الصفحات وعشرات الكتب والنبش في آثار السلف والخلف<sup>(١)</sup>، وليعلم أنه لا يمكن في هذا المختصر استيعاب كل أدلة المخالف

---

(١) وأصل ذلك الكتاب الذي أسأل الله أن ييسر بالخير والهداية والتمام إكماله "نصح الأمة بخلع ذوي الجور من الأئمة"، وأنا بحمد الله من يوم أن بدأت دراسة هذه المسألة وبحثها من سنوات عدة على هذا الرأي الذي لا زال يزداد رجحانا في نفسي ورسوخا، ولا يحسب أحد أننا اخترنا هذا القول لهوى أو بغضا في زيد أو عبيد أو تمحلا لمخرج نخرج به مما نزل بنا! بل لقد صرحت برأيي هذا من أول وصولي إلى الرقة حيث أكرمني الشيخ أبو محمد المصري تقبله الله بوليمة في بيته دعى لها عددا من طلبة العلم وكان حاضرا فيها أبو يعقوب تقبله الله وأبو المنذر الحربي (المدني) -عليه من الله ما يستحق-.

وإني لأعلم أن من صنف فقد استهدف ووضع عقله على طبق يعرضه على الناس، وقد وددت أن أنشره دون اسم أو أن ينشر باسم غيري فأبى علي الناصحون من إخواني ذلك لعلل كثيرة ذكروها، وما أحسن ما ذكر في سيرة العلامة الجزائري البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ اللهُ كما حكى أحد أصحابه: "وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ أَيْضاً: أَنَّهُ كَانَ عَلَى تَبْحَرِهِ فِي الْعِلْمِ لَا يَرِيدُ أَنْ يُؤَلَّفَ كِتَاباً يُنْسَبُ إِلَيْهِ؛ سَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، فَقَالَ: "أَمَلَيْتُ عَلَى تَلَامِيذِي كِتَاباً كَثِيراً فَبَعْضُهَا نُشِرَ بِأَسْمَائِهِمْ وَبَعْضُهَا لَمْ يُنْشَرْ؛ وَإِذَا كُنْتُ قَدْ سَمَحْتُ لِتَلَامِيذِي بِنَشْرِ بَعْضِ كِتَابِي الْمَغْفَلَةِ = فَمَرَدُّ ذَلِكَ إِلَى رَغْبَتِي فِي نَشْرِ الْعِلْمِ؛ إِنَّ الْمَوْلِينَ الَّذِينَ يَجْرُسُونَ عَلَى نَشْرِ الْكُتُبِ بِأَسْمَائِهِمْ لَا يَجْنُونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ إِلَّا الْعَجَبَ وَالْغُرُورَ" (مجلة الثقافة العدد ٨٧/ص: ٥٧).

والإجابة عنها، ولا بسط كل كلام موافق والتدليل عليه، لأن المقصود منه تبين الحق وكشف الغمة عن الأمة عامة وعباد الله المجاهدين خاصة وتبصيرهم بالواجب عليهم في هذه المحنة.

وقد اجتهدت في عرضها على عدد من الفضلاء والأكابر من شيوخنا وأقراننا فكان إقرارهم ما فيها -بفضل الله- كلمة اتفاق، وحثهم على إتمامها ونشرها موقف وفاق، مع تصويب ما ند عنه البصر أو التنبيه إلى ما غفل عنه الفكر والنظر، ولولا ظروفهم الأمنية وإحاطة الأعداء بهم لأفصحت عن أسمائهم وجليت مبهم أعيانهم.

وإني جازم بأن سفلة من الناس -الذين حاربونا في أول أمرنا من بلاعمة الصحوات وشيوخ النفاق ولحى الدجل والمسوخ من حملة العلم وعبيد الطواغيت - سيفرحون ببعض ما أكتب ليعززوا بذلك شماتهم وطعنهم في الدولة الإسلامية وجنودها، فأقول لهم: اخسئوا رد الله كيدكم في نحوركم! فإنكم حين رميتم الدولة بكل نقيصة ما كانت على الحال الذي وصلت إليه اليوم، ولقد رأينا والله منها في أول أمرها كثيرا مما كنا نحلم به في سالف العصور ونرجو تكرره في قابل الدهور، لكن لما انحرفت الدفة جاءت الأقدار موافقة لما نعقتم به -قطع الله ألسنتكم وشل أركانكم-، وهي والله منكم رمية من غير رام، وما حملكم عليها إلا حسد ملأ قلوبكم وبغي عشعش في عقولكم وأخلاقكم، وكلامنا وبياننا هذا وما قبله وما بعده ديانة وعبودية لله تعالى خوفا من أن نسكت عن نصح أو نكف عن بيان ظلم وغلط، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ﴾.

وليعلم الواقف على كتابي هذا أن الدولة الإسلامية لم تكن يوما من الأيام شرا محضاً بل والله لقد غلب خيرها شرّها ولا ينكر ذلك إلا حاسد أو أعمى، ومسيرة الدولة قديمة

متجذرة في التاريخ، فهي مشـروع الأمة الممتد منذ أن ضاع الحكم الراشد في بلاد المسلمين، وهذه الدولة غرس بذرتها الشيخ الإمام الشهيد أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله وأينع غرسه في عهد الأمير أبي عمر البغدادي ووزير حربيه المهاجر، كل هذا بتزكية ونصح من الشيخ الإمام المجدد أبي عبد الله أسامة بن لادن وشيوخ الجهاد الناصحين تقبلهم الله جميعا.

ثم تسلط على هذا الصرح أقوام استحبوا العاجلة على الأخرى ونصبوا ابن عواد أميراً عليهم لما علموا من جهله وضعف شخصيته وقدرتهم على التحكم في قراره! وكل خير في هذه الدولة وفتح ونصر حصل فإني أحسبه من جهود الجنود الأخفياء الأتقياء الذين رأينا كيف فتح الله على أيدي بضع عشرات منهم مدنا كبيرة بصدقهم وإخلاصهم -نحسبهم والله حسيبهم-، وأحسب أن كل شر وبلاء فسببه الداخلي أمران اثنان:

١. تسلط الفاسدين من الظلمة أو المبتدعة من العصابة الحاكمة حزب ابن عواد ومن حولهم من جلاوزة الأمنيين وغيرهم من ضعفاء النفوس والإيمان والعلم.
٢. ضعف الناصحين وتقصير الصادقين والصالحين.

ولقد أكد قيام الدولة الإسلامية على ساقها للمسلمين بل للعالم أن المسلمين عامة والمجاهدين خاصة إذا صدقوا وعملوا وكان توفيق الله حليفهم جاءت رياح النصر تحفق تحت عن طريقها كل كافر خبيث ومرتد لعين.

ولقد بارك الله في هذه الدولة فحطمت أصنام العصر العظمى وخرجت عن قانون العبودية المضروب على أمم الأرض، وكسرت طوق الذل عن ربة أهل السنة والجماعة في



العراق والشام، ومن أهم إنجازاتها والأصنام التي حطمتها:

١. إحياء مفهوم الخلافة الإسلامية في قلوب المسلمين وإن فشلت قيادة الدولة في تطبيق هذا المفهوم وادعت دعاوى عريضة ولبست ثوبا فضفاضاً لم تقدر على ملئه ولم تأخذ الأمر بحقه، والله في أقداره حكم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
٢. أنها جمعت خيار أهل الأرض من أنصار ومهاجرين تركوا كل شيء لأجل الله ونصرة دينه وشريعته وكتابه وسنة نبيه ﷺ، وهذه علامة بشرى وخير يجب ألا نغفل عنها، وهي أن المسلمين إذا انقذح زند الإيمان في قلوبهم سارعوا ملين نداء الله تعالى لا يصددهم عن ذلك شيء.
٣. حطمت صنم الحدود الوثنية السايكوبيكية الملعونة التي رضع أبناء المسلمون تقديسها حتى سكروا بوثنية العصر المسماة الدولة القومية أو الوطنية الحديثة، ولم يكديسلم من رجس هذا الصنم مسلم على وجه الأرض، بل لقد تشربت قلوب كثير ممن زعموا اتباع منهج التوحيد والجهاد رجس هذه الجاهلية العفنة، وصار يتحدثون عن جهاد في الشام للشاميين و جهاد في العراق للعراقيين وعن أفغانستان تسالم الكافرين ولا تكون مصدراً لإزعاج العالم وإرهابه<sup>(١)</sup>!
٤. كسر صنم الدولار الورقي والرجوع إلى العملة الإسلامية الأصلية الذهب والفضة وقرار العملة كان من أهم القرارات التي سرعت وتيرة التحالف الصليبي.

(١) ومهما قلنا في أبي محمد العدناني عدلاً أو مدحاً فإن موقفه وهو يزيل الساتر ويردم الخندق على الحدود المصنوعة بين العراق والشام هو من أشرف مواقف العز التي يقفها امرؤ مسلم في هذا الزمان.

٥. إحياء شعيرة سبي نساء الكفار<sup>(١)</sup>.

٦. نشر في ربوعها التوحيد وخرج الناس من عبودية الطواغيت إلى عبودية رب العالمين، وأعظم شاهد على هذا ما حصل في المشروع المبارك "غزو القرى بنشر الهدى" وقد اشتدت الحملة الصليبية وحلفائهم من المرتدين الأتراك والصحوات وكذا النظام على ولاية حلب شدة عظيمة جدا بعد ذلك الإصدار الذي خرج فيه الرجل الصالح أبو الشهداء تقبله الله وهو يدعو إلى الله ناشرا التوحيد بين القرى البعيدة<sup>(٢)</sup>.

٧. تحرير آلاف الأسرى من سجون العراق خاصة وبعض سجون الشام، ولا يعلم لذة هذا الأمر ونشوته إلا من ذاق الأسر وبلاءه ونام ليله يحلم بإخوانه المسلمين

(١) ولا ننكر حصول أخطاء من جهة السياسة الشرعية في مسألة السبي، وربما كان الأصوب عدم حصوله مع نساء اليزيديات والاكثفاء بمبادلتهم بالأسرى في هذه المرحلة، لكن مجرد حصوله أيقظ المسلمين الذين أوشكوا على الانسلاخ من دينهم بتمييعه بإنكار المحكمات القطعية فيه، حتى بلغ ببعض المتسبين لمنهج التوحيد والجهاد أن ينكر مثل هذه الأحكام نسأل الله العافية.

(٢) وأعجب قصة سمعتها في بركة هذه الدعوة ما حدثني به عدد من المرابطين في الخير بأنه حصل انشقاق من أربعة جنود من جنود النظام النصيري، وبعد التحقيق معهم وسؤالهم عن سبب انشقاقهم أجابوا: "بأن القتال مع النظام النصيري الكافر موالاة للكفار وموالاتهم كفر!" فتعجب الإخوة من هذه الإجابة من عساكر منسقين عن النظام! ثم تبين أن هؤلاء الأربعة هم من عوام المسلمين من أهل الشام كانوا يسكنون الرقة وأجريت لهم دورات شرعية لمدة ١٥ يوما تعلموا فيها أصول دينهم ثم خرجوا إلى لبنان للعمل هناك، وفي الطريق قبض عليهم النظام وساقهم نحو التجنيد الإلزامي! فما لبثوا أياما إلا وانشقوا لأنهم تعلموا أن بقاءهم في صفوف الجيش الطاغوتي كفر وردة عن دين الله!

يكسرون أبواب سجنه ليفكوا عنه قيده الثقيل<sup>(١)</sup>.

٨. إقامة حدود غائبة عن وجه الأرض من سنين طويلة أعادت دماء الحياة لتجري في عروق الفقه الغائب عن هذه الأمة في أبواب الذي كان يمر عليه الشيوخ والشرح مرور الكرام بالثام! يقفزون عنها لما أنكرتها قلوبهم وغابت عن أعينهم.

٩. تسبب إعلان الدولة - ولا أقول قيادتها - بحصول نهضة علمية في أبواب كثيرة ونتاج هذه النهضة ما خرج عن ديوان البحوث والإفتاء (مكتب البحوث والدراسات) من كتب ورسائل ومجاميع وفتاوى لو جمعت كلها لبلغت نحو عشرة مجلدات على الأقل تتابع على الكتابة والتصنيف فيها ثلة مباركة من طلبة العلم غالبهم ممن قضى نحبه شهيدا إن شاء الله، ومنهم من ثبت ولم يبدل - نسأل الله أن يجعلنا منهم -، ومنهم - وهم الأقلون بحمد الله - من بدل وغير نعوذ بالله من الخذلان والضلال.

١٠. أن من ينقد الدولة ويلومها يتعامى عن كونها دخلت في حرب ضروس لا تبقي ولا تذر مع حداثة بنائها وغضاضة أطرافها وتكالب العالم عليها في تحالف صليبي كافر عالمي حُشدت لأجله جيوش ودول لم تجتمع في يوم من الأيام! فلم تعط

(١) ولقد رأينا ما يندى له الجبين من بضع من ينسب نفسه للتدين أو العلم! إذ طبلوا وزمروا لأخبار سجن حلب الكاذبة و"مصعدهم المعطل"، وبعدها بأيام فتح الله على عباده في العراق سجن بادوش فخنسوا كالشياطين المقدوفة بشهب المعوذتين! لا تجد لهم حسا ولا تسمع لهم ركزا! فقبح الله قوما لا يفرحون بتحرير أسرى أهل السنة لأنهم يخالفون من حرروهم! وأقبح من هؤلاء من يتباكون على قتل المسلمين -رحمهم الله- في إدلب وحلب ولا يرفعون رأسا بألاف قتلوا في الرقة والموصل وهجين والباب! وما هؤلاء إلا كالبعي الهلوك تتحدث عن العفة على أبواب الخانات! نعوذ بالله من علم لا ينفع.

الدولة فرصة لبناء نفسها بناء صحيحا مع كثرة القتل الذي استحر في جنودها عامة و المصلحين من القادة وطلبة العلم، وأحسب أنها لو تُركت خمس سنين فقط دون حرب لرأى العالم شيئا مذهلا ولا أظنهم يقدرّون على رد طوفان الجهاد الثائر حينها، والله الأمر من قبل ومن بعد.

والحديث عن إيجابيات وسلبيات مشـروع الدولة حديث طويل يجب أن تفرد له مصنفات لتقييم هذه التجربة ودراستها لتكون نافعة لأجيال المجاهدين من بعد إن شاء الله، وليس هذا مقصود رسالتي هذه، لكن وجب التنبيه على هذه الأمور بين يدي هذا الكتاب.

ووالله وبالله وتالله ما رأيت رجلا -مسلمًا كان أو غير مسلم- في قلبه بقية من إنصاف إلا ويخرج من فلتات لسانه ذكر محاسن الدولة وفضلها واستقلالها بقرارها وعنفوانها وقوتها وإرهاها لأعداء الأمة، ويندم على ضعفها وانحسارها وإن كان مع ذلك يعاديا أو يخالفها أو يتتقد ما وقعت فيه من غلو أو ظلم أو شدة -حسب منظوره-! ولقد بلغني عن بعض أسرى المسلمين في سجون الكافرين -في أكثر من بلد- أن معاملة الكفار والمرتدين لهم تغيرت بعد انحسار الدولة واشتدت أكثر، وبلغني عن بعض جنود الفصائل -ممن قاتلوا الدولة في أول أمرهم وقاتلتهم- أنهم يدعون لجنود الدولة بالنصر والحفظ والتوفيق بعد ما رأوا صدق هؤلاء الجنود وبسالتهم وثباتهم وخيانة فصائلهم وأمرائهم وبيعهم للثورة والجهاد، ولقد دخلتُ مدنا كثيرة انحازت منها الدولة فكنت لا أسمع من غالب صالحى الناس إلا ترحما على أيامها وندما على عدم نصرتها! وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وإن كتابي هذا ليس ردا على كتاب أخي وحببي الشيخ أبي همام الأثري تركي البنعلي تقبله الله في عليين «مدوا الأيادي لبيعة البغدادي»، بل هو استكمال لمسيرته وسير - إن شاء الله - على الطريق الذي أراد سلوكه<sup>(١)</sup>.

و حين بايعنا البغدادي كنا نرى أن هذه البيعة هي الأنفع للإسلام والمسلمين وأن اتحاد مجاهدي الأرض في جماعة واحدة وإن احتوت على خطأ أنفع من بقائهم متشرذمين في جماعات وتنظيمات شيعياً<sup>(٢)</sup>، ولقد كان لنا في التابعين خير سلف! فهم لم يخرجوا على يزيد أو الحجاج أو غيرهم من ولاة الجور ويخلعوا بيعتهم من أول يوم تسلطوا فيه على الحكم، بل تأخر خروجهم حتى عم الظلم وفشا الجور.

واليوم نعلن للعالم كله من وافقنا ومن خالفنا ومن رضي عنا ومن سخط علينا أننا أتباع دليل وكتاب ووحى وأنه متى ما ظهر لنا باطل أبطلناه وتبرأنا منه، ومتى ما بدى لنا الحق سارعنا إليه، «ولأن أكون ذنباً في الحق خير من أكون رأساً في الباطل».

واعلموا يا جنود التوحيد أنكم أنتم الدولة! نعم أنتم الدولة لأنكم أنتم من بناها بدمه

(١) بل لقد خُتِمَ الأمر بين البنعلي وابن عواد أن تبرأ كلاهما من بعضهما، فالبنعلي رَحِمَهُ اللهُ تَبْرَأُ مِنْهُ وَحَثَّ أَصْحَابَهُ فِي آخِرِ دَقَائِقِ قَبْلِ مَقْتَلِهِ عَلَى الدِّعَاءِ عَلَيْهِ بِأَنْ يَهْلِكَ اللهُ، وَتَبْرَأُ ابْنُ عَوَادٍ مِنَ الْبَنْعَلِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فَهَا تَرَحَّمُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَرَأَهُ مَاتَ عَلَى رَدَّةٍ! وَسَيَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ.

(٢) ولقد سألت كثيراً من الناس من مخالفي الدولة بل من أعدائها: "أرأيتم لو أن أتباع منهج التوحيد والجهاد كلهم - قبل تشرذمهم - وقفوا مع الدولة لما أعلنت تمددها للشام واندمج الجميع في كيان واحد كلٌّ يحاول الإصلاح حسب = وسعه أكان حال الجهاد في الشام يصل إلى ما وصل إليه اليوم؟! " فكانت الإجابة تأتي بشبه اتفاق وتحسر وندامة: "لا"، فليست الدولة وقيادتها - وحدهم - من يتحمل وزر فشل الجهاد؛ بل الوزر مركب تتحمله الأمة كلها كلٌّ بحسبه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وماله وهجرته وجهاده وعافيته وإصابته وخوفه وتعبه ورباطه! أنت أيها الموحد الذي نصبت وعرقت وبذلت وقدمت من عمرك وإخوانك وأحبابك.. وهذه الدولة دولتك أنت لا دولة ابن عواد وحزبه الفجرة الظلّمة الطغاة الذين تسلطوا على رقاب الصالحين وغصبوهم أمرهم وحقهم.

ويجب ألا نفرط في مشروع إحياء الأمة وإعادة مجدها إن شاء الله حتى يتطهر من كل رجس وباطل ويعود ناصعا نقيّا على منهاج النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وأنبهكم إخواني أنني قد أنسيتُ كثيرا من الأحداث التي وقعت من هول ما مر بي في سالف الأيام، وعصف ببقايا الذهن ما يبلغنا من المصائب العظام والبواقع الطوام، وما سأذكره هو غرفة من بحر وطرف خيط يدل على ما وراءه، والله وحده المستعان!

حَطْبُ لِسَانِ الْحَالِ فِيهِ أَبْكُمْ      وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقِّ فِيهِ مُظْلِمٌ  
وَقَضِيَّةٌ صَمَتَ الْقَضَاةُ تَهَيَّبًا      عَنْ فَصْلِهَا، وَالْخَصْمُ فِيهَا يَحْكُمُ  
أَمْسَى الْخَبِيرُ بِهَا يُسَائِلُ: مَنْ لَهَا؟      فَأَجَبْتُهُ، وَحُشَّاشَتِي تَتَضَرَّمُ:  
إِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي، فَتَلِكْ مَصِيبَةٌ      أَوْ كُنْتَ تَدْرِي، فَالْمُصِيبَةُ أَعْظَمُ

وأعتذر عن وقوع التكرار في بعض المسائل أو النقول أو غير ذلك، فقد حصلت الكتابة في أحوال وأوقات مختلفة متفاوتة، مع ذهن مكدود وقلب مجهود وجسد بالهموم مهدود، والله نرجو أن يعقبنا في الآخرة عفوا وجنات الخلود.

## المقدمة

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "تَنْبِيهِ الْعَامَّةِ نَصِيحَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ فَرَضٌ لَا يَنْبَغِي تَرْكُهُ، وَإِدْرَاكُ نَافِلَةٍ خَيْرٌ لَا يَدْعُهَا إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَتَرَكَ مَوْضِعَ حِظِّهِ. وَكَانَ يَجْمَعُ مَعَ النَّصِيحَةِ لَهُمْ قِيَامًا بِإِيضَاحِ حَقِّ. وَكَانَ الْقِيَامُ بِالْحَقِّ، وَنَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ. وَطَاعَةُ اللَّهِ جَامِعَةٌ لِلْخَيْرِ" (١).

أحبتني في الله: لقد خرجتم في سبيل الله تعالى تريدون نصرة دينه وإعلاء كلمته، وأردتم بنفيركم هذا أن تخرجوا من قيد الذل والصغار في بلاد الطاغوت إلى سعة العز والإسلام فيما حسبناه دار الإسلام! وكان همُّ الواحدٍ مِنَّا يسعى -يوم ودع أهله وولده وترك أمه تذرِف عليه الدموع، أو أباه ينوح على فقدِه باستكانة وخشوع- لأن يكون سهما في كنانة الإسلام لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، وحلِّم كل واحد منا بأن يؤدي دوره في إعادة العزة لأمة الإسلام بعد أن استذلها اللثام وتسلط عليها الكفرة والطغام، فهاجر من هاجر من نزاع القبائل والشعوب وخيار الناس يؤدون الفرض، ونفر من نفر من سادات الأنصار وأهل الأرض، فما هي إلا أيام معدودات وبلاءات وامتحانات، حتى سقطت ورقة التوت عن سوات أقوام خدعونا بالله فانخدعنا لهم (٢)، وكذبوا على الله فصدقنا بحلفهم كذبتهم، وكشفت أقنعة تسترت بالدين والجهاد، وافتضحت أقوام كذبة غشوا الأمة وخانوا البلاد والعباد، وما كان الأمر إلا كقبسة العجلان أو بلة لا تروي

(١) الرسالة للإمام الشافعي (ص: ٢٠) بتصرف يسير.

(٢) روى ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٤) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢٩٤/١) بإسناد حسن عن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

أنه قال: "مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ فَكَيْلٌ نَخْدَعُنَا لَهُ".

الظمان، وكأنها سحابة صيف أو حلم طيف!!

فلما هاجرنا تبصرنا بأن الخُبْرَ يُكذِبُ الخُبْرَ، وأنه ليس مَنْ سَمِعَ كَمَنْ حضر، فرأينا ظلما تكاد تمطر السماء من هوله الحجارة، وفجورا توشك أن تنشق لنا في الأرض منه مغارة، وعدوانا على الصالحين، وقتلا للناصحين، وحربا على العلماء الربانيين، وطلبة العلم الصادقين، والمجاهدين الباذلين، فهل بعد هذا لا تزالون غافلين!! وعن كذبهم متعامين؟! ولقد رأينا أقواما لو قيسوا بالذئب في العُغم ما كان الذئب إلا من المصلحين، ولو وزن جورهم بظلم الحجاج لكان الحجاج من العادلين!!

مُصَابِي جَلِيلٌ وَالْعَرَاءُ جَمِيلٌ وَظَنِّي بِأَنَّ اللَّهَ سَوْفَ يُدِيلُ  
جِرَاحُ، تَحَامَاهَا الْأَسَاةُ مَخْوَفَةٌ وَسَقَمَانٍ: بَادٍ، مِنْهُمَا وَدَخِيلُ

لقد زلزل مني الكيان وعقد اللسان، وعصف بالفكر وطاش بالجنان، خبر والله لو جرت الدموع نهرا ما خمدت بها نار الأحران، ولو نُحِتَ الدهر ما هون ذلك هول خطب داهية الزمان وماحقة البلدان، فلم يكتف القوم -لعنهم الله لعنا كبيرا- أن شربوا من دم العبد الصالح فلاح بن نمر الصالح أبي عبد البر الكويتي -تقبله الله في عليين- حتى سكرُوا بسكرة الظلم، وشمَلُوا ثمالة الجور واللؤم، بل استمروا في غيهم وضلالهم حتى وقعت علينا -بسببهم وسكوتنا عن خلعهم- باقعة وأي باقعة! لعمر الله إنها مفنية الأمم ومبيدة النعم ومجلبة المحق والنقم.

سته سادة أماجد، هم والله كالقطر للأرض المجدبة، وكالشمس للندى المظلمة، ما أدري ما أسطر في مدحهم أو رثائهم! وأي مديح أخطه وأي رثاء.. وهل عاد القلب يقوى بعد هذه النكبات على شعر أو نثر..؟! بل هل عادت العين من كثر البكاء تجود بالدموع..



فعلى من نبكي وعلى من نكفكف...؟!

عين جودي بدمعك الرقراق واسكبيه على أعز الرفاق  
 فهل أتفجع على شيخنا الإمام الهمام والعالم المقدم الذي هاجر بنفسه وأهله وأبنائه  
 وأحفاده وأنفق ماله وجاد بلفذات أكباده<sup>(١)</sup>.. المحدث العالم العامل الصالح المصلح أبي  
 محمد المصري -تقبله الله- وقد اقتاده كلب لئيم لا يساوي شسع نعله بعد أن شابت في  
 السنّة لحيته وجاوز الخمسين قضاها في العلم والتعليم والإفتاء والتصنيف!!؟  
 أم هل أبكي على العالم الشاب النحوي الأصولي المتنفن الراحل في طلب العلم إلى  
 الفياقي والآفاق أبي حفص الهمداني البياني؟!  
 أم هل أرثي الصاحب الخل الوفي الحافظ لكتاب الله العامل به الذي جمعتني به مجالس  
 العلم قبل الهجرة وبعدها أبا محمد الحجازي؛ ولا زالت أروقة مسجد رسول الله ﷺ  
 شاهدة على جده واجتهاده في الدعوة والطلب؟!  
 أم أتفجع على الصاحب والقريب نديم الليالي وسميرها الحافظ لحديث رسول الله  
 ﷺ أبي يعقوب المقدسي..؟!  
 أم أنوح على الشاب الصالح الداعي إلى الله أبي مصعب الصحراوي؟!  
 أم أندب الدهر على المهاجر الناصح الصادق المبتلى أبي أسامة الغريب؟!  
 ألا في سبيل الله ماذا تضمّنت بطون الثرى واستودع البلد القفر

(١) هاجر الشيخ بنحو ٢٥ نفسا من آل بيته ما بين ولد وحفيد، واستشهد منهم عدد لا أحصيه ما بين استشهادي وانغماسي تقبلهم الله جميعا! وأنفق في سبيل الله من حر ماله أكثر من مليون دولار! وأنا عليم بالشيخ بصير بحاله تقبل الله منه وتقبله في عليين.

بدوراً إذا الدنيا دجت أشرفت بهم وإن أجذبت يوماً فأيديهم القطر  
 فيا شامتاً بالموت لا تشمتن بهم حياتهم فخرٌ وقتلهم ذكر  
 حياتهم كانت لأعدائهم عمى وقتلهم للفاخرين بهم فخر  
 أقاموا بظهر الأرض فاخضرت عودها وصاروا بطن الأرض فاستوحش الظهر  
 ولقد صدق فيهم ما قال عبيد الله بن الحر الجعفي وقد ندم أن لم يكن قتل مع الحسين  
 بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فرثاه وأصحابه<sup>(١)</sup>:

فإن يقتلوا فكل نفس زكية على الأرض قد أضحت له اليوم واجبة  
 وما إن رأى الراؤون أصبر منهم لدى الموت سادات وزهرا قاقمه  
 أتقتلهم ظلماً وترجو وادنا فدع خطة ليست لنا بملائمة!!  
 لعمرى لقد حاربتموننا بقتلهم فكم ناقم منا عليكم وناقمة  
 فيا معاشر الضراغم العنابس والضياعم الأشاوس.. هل بعد هذا الذل من ذل  
 تنتظرونه؟! وهل وراء هذا الهوان هوان ترجونه؟! خبروني بربكم أين عزتكم ومروءتكم  
 ونجدتكم ونخوتكم؟! أنسيتم يوم كان الواحد منكم يقف في وجه فرقة من عسكر  
 الطاغوت فلا يتزعزع جناحه ولا تهتز أركانه، أو يوم كان مستضعفا وحيدا في سجونهم لا  
 يلين ولا يستكين ولا يندى له الجبين..؟! أم تعاميتم عن صولاتكم على ثكناتهم وقلاعهم  
 وأنتم حفاة جوعى لا تخافون إلا الله، يرى أحدكم مدافع النيران في وجهه فيضحك إليها  
 مقبلا عليها كأنها عرسه أو ولده..؟!!

(١) الطبقات لابن سعد - الطبقة الخامسة (١/٥١٥).

قولوا لي ماذا دهاكم حتى تسلط عليكم هذا الظلوم الغاشم ابن عواد فقتل خياركم  
وسجن أبراركم وحارب قراءكم وأذلّ علماءكم وقدم فقهاءكم لقمة هنية لعباد الصليب.

فأسألكم بالله عليكم ماذا تنتظرون..؟!

أليس بينكم قوم فيهم نخوة الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وأصحابه يوم كربلاء فيتبايعون

على الموت كما تبايعوا حتى يفتح الله عليهم أو يهلكوا دون عزتهم وشرفهم؟!

أوما سمعتم بذكر سير أبناء المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يوم الحرة إذ خلعوا يزيد

فثبتوا حتى قتلوا؟!

أوما نما إليكم علم عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يوم اعتصم بالبيت وقاتل جيش الطاغية

الحجاج وسيدّه عبد الملك بن مروان حتى قتل؟!

أوما علمتم بخبر ابن الأشعث رَحِمَهُ اللهُ ومن معه من علماء البصرة والكوفة من تلاميذ

الصحابة يوم خلعوا الحجاج وعبد الملك في معركة دير الجماجم؟!

أوما أتاكم نبأ النفس الزكية محمد وأخيه إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن بن

علي بن أبي طالب رَحِمَهُمَا اللهُ كيف ثبت وجالد الظالمين من ولاية الجور والظلم من بني

العباس وصبر حتى قتل شهيدا، أوما سمعتم وعلمتم ودريتم..؟!

اقرأوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

قال مُحَمَّد بن إبراهيم التيمي التابعي الإمام رَحِمَهُ اللهُ: "كَانَ بَيْنَ الْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

وَبَيْنَ الْوَلِيدِ بنِ عَتْبَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ [وكان واليا على المدينة] مُنَازَعَةً فِي مَالٍ كَانَ بَيْنَهُمَا.

فتحامل الوليد على الحسين بن علي في حقه لسلطانه<sup>(١)</sup>.

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ: أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَتَنْصِفَنِي مِنْ حَقِّي، أَوْ لَأَخْذَنَ سَيْفِي، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ فِي

مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَأَدْعُونَ بِحَلْفِ الْفُضُولِ؟

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ عِنْدَ الْوَلِيدِ حِينَ قَالَ الْحُسَيْنُ مَا قَالَ - : وَأَنَا

أَحْلَفُ بِاللَّهِ لَئِنْ دَعَا بِهِ لَأَخْذَنَ سَيْفِي، ثُمَّ لَأَقُومَنَّ مَعَهُ حَتَّى يَنْصِفَ مِنْ حَقِّهِ أَوْ نَمُوتَ

جَمِيعًا<sup>(٢)</sup>.

فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزُّهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ.

وَبَلَغَتْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ. فَلَمَّا بَلَغَ

الْوَلِيدُ بْنُ عَتَبَةَ أَنْصَفَ حُسَيْنًا مِنْ حَقِّهِ<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام المحدث المقرئ أبو بكر شعبة بن عياش رَحِمَهُمَا اللَّهُ: "كَانَ الْعُلَمَاءُ يَحْدُثُونَ أَنَّهُ

لَمْ تَخْرُجْ خَارِجَةَ خَيْرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْجَاهِلِيَّةِ وَالْحَرَّةِ"<sup>(٥)</sup>، فقوموا فسيروا على سيرة أهل

الخير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم بإحسان.

إخواني وأحبابي، والله إنَّ ما نزل بنا من البلاء والشقاء إنما هو بما كسبت أيدينا، يوم

(١) أي بقوة السلطة.

(٢) وابن الزبير من بني أسد بن عبد العزى من بطون قريش التي شاركت في حلف الفضول.

(٣) هو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أسلم يوم بيعة الرضوان، وقتل صابرا مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي

مكة يوم قاتل جيش عبد الملك بن مروان، ودفن قرب الحرم.

(٤) رواه الإمام الطبري محتجا به في تهذيب الآثار - الجزء المفقود (ص: ٢١) بإسناد لا بأس به.

(٥) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٦٨/٣) برقم: (٤٧٤٧)، وأبو بكر بن عياش شيخ الإمام

أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ.

رأينا الظالم يظلم فلم نأخذ على يديه ونكفه عن ظلمه ونضرب عنقه ونجعله عبرة للمعتبرين، يوم قام من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم يجد من يشد أزره من إخوانه ويعينه، يوم خذلنا الناصحين، وتغافلنا عن ظلم الظالمين وجور الجائرين، ولا تعجبوا فقد قال الإمام أبو عبد الله الحلي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "ينبغي للإمام وكل وال أن يعز أمر الله ليعزه الله" فلما أهين دين الله أهين أمر الله فضربت علينا الذلة والمسكنة، وتتابع علينا الهزائم والمحن والبلاءات والفتن بما قصرنا في تحمل الأمانة وتأديتها على وجهها بتغيير المنكر بكل الوسائل الممكنة والمتاحة، ولا يعذر اليوم متأول بعد أن بان الطريق واتضح المحجة، وأنقطع الجدال ودحضت الحجة، فإن سكوت من سكت كان لرجاء التثام الصف ومحاوله رأب الصدع وصلاح الحال والحفاظ على الجماعة وكيانها! فماذا بقي لنا بعد كل هذا...!؟

آلاف القتلى وآلاف الأسرى ونساء المسلمين وذرايرهم شردت وامتهنت، وقلة صغيرة من الرجال مستضعفة في الباغوز وما حولها أو في بوادي العراق والشام يتسلط عليهم السفلة اللثام! والذي خرج وسَلِمَ من الأسر خائف يترقب يحذر ويتقلب في البلاد قد نزل بعامتهم الهم والكرب والفقر والضعف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ها هم مشركو الطاعة<sup>(١)</sup> من عبيد ديوان الأمن بل الظلم والخوف ممن كان -بعضهم-

(١) ولا يعجب أحد من تسميتهم بمشركي الطاعة، فإنهم قد اتخذوا أمراءهم أربابا من دون الله، واستحلوا معصية الله طاعة لهم، وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ: "من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله"، وقد نص ابن القاسم صاحب الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ [المدونة (٥٠٩/٤)] على أنه يحرم طاعة الحاكم الجاهل والظالم في إقامة شيء من الحدود -الشرعية لا الطاغوتية!- ما لم تثبت =

جنودا أوفياء لبشار وصادام يلعبون بكم، ويتمندلون بشيوخكم وصادتكم؛ يقتادونهم

=البينة على مستحقها، وعامة هؤلاء الجلاوزة الأميين لعنهم الله يعذبون الإخوة المجاهدين ويقتلونهم ويقتحمون بيوتهم ويهتكون حرمتهم معتقدين أن مجرد أمر أمرائهم السفلة لهم بذلك يبيح لهم هذه الجرائم، وهم يصرحون بأن فعلهم هذا (سمع وطاعة) لأربابهم! ولعمر الله إنها سنة الظالمين ﴿أَتَأْصِرُونَ بِئْسَ كَيْدًا وَبَلًا هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾؟! فقد أخبر التابعي أبو إسحاق السببي رحمه الله: أن -الخبث اللعين- شمر بن ذي الجوشن -قاتل ابن بنت رسول الله ﷺ الحسين بن علي رضي الله عنهما- كان يصلي معنا الفجر، ثم يقعد حتى يصبح، ثم يصلي فيقول: اللهم إنك شريف تحب الشرف، وأنت تعلم أي شريف، فأغفر لي، فقلت [القائل أبو إسحاق]: كيف يغفر الله لك، وقد خرجت إلى ابن بنت رسول الله ﷺ فأعنت على قتله؟ قال: ويحك، فكيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر، فلم نخالفهم، ولو خالفناهم كنا شرًا من هذه الحُمُر [جمع حمار!] فخرج هذا المشرك الحمار لقتل ابن بنت رسول الله ﷺ وسيد شباب أهل الجنة معتقدا وجوب ذلك عليه طاعة لولاة أمره متقربا بقتله إلى الله!! فما أشبه الليلة بالبارحة...؟! [روى الخبر ابن أبي الدنيا بإسناد قوي في الإشراف (٦٩)، وهذا الذي يظهر -والله أعلم- من علة قول النبي ﷺ في القصة المشهورة في الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب، فقال: أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى، قال: فاجمعوا لي حطبًا، فجمعوا، فقال: أوقدوا نارًا، فأوقدوها، فقال: ادخلوها، فهما وجعل بعضهم يمسك بعضًا، ويقولون: فرزنا إلى النبي ﷺ من النار، فما زالوا حتى حمدت النار، فسكن غضبه، فبلغ النبي ﷺ فقال: «لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة، الطاعة في المعروف»، وقد جاء في بعض روايات حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه في السمع والطاعة أنه سأله أحدهم: «إن أنا أطعته [في كل ما يأمرني به]؟! قال: «يؤخذ بقوائمك فتلقى في النار، وليجى هو فليقتدك» (مسند الشاميين للطبراني ٢٢٥ وهي زيادة ضعيفة منكرة لا تصح لكن أوردناها استشهادا فحسب ومعناها صحيح).

وقد قال العز بن عبد السلام رحمه الله: «ولو علم الشاهد والحاكم ومباشر القتل والرجم أن القتل مظلوم، وأن المرأة أجنبية، كان إثم المباشر أعظم من إثم الحاكم إذا لم يُخبر الحاكم، وإثم الحاكم أعظم من إثم الشاهد، لأن المباشر قد حقق المفاسد، والحاكم سبب لمباشرته، والشاهد سبب لحكم الحاكم» ١. [قواعد الأحكام ١٨٦/١]، هذا فيمن كان يفعل هذا المنكر علما أنه حرام لا مستحلا له عيادا بالله من الكفر والضلال! ولقد كان سيد العباد إبراهيم بن أدهم رحمه الله، يعمل بفلسطين بكراء، فإذا مر به الجيش إلى مضر وهو يسقي الماء قطع الدلو وألقاه في البئر لئلا يسقيهم، وكانوا يضربون رأسه يسألونه عن الطريق وهو يتحارس عليهم؛ لئلا يدتهم" حلية الأولياء (٣٧٩/٧).

فيذبحونهم ذبح النعاج، ولا راد لهم ولا رادع، ووالله لو سمعوا قعقات الرصاص على أبواب زنازينهم لفروا كالنساء يولولون، فلا ورب العزة ما علمنا رجلا منهم ذا بأس في القتال ولا إقدام عند النزال، أرذال أنذال، يستقون على الضعيف والمنفرد كضباع أو كلاب اجتمعن على أسدٍ جريح حتى تقتله، وإن لأرجو من الله أن يكون قتلهم قربة، ودفع صياهم عبادة، والتنكيل بهم مرضاة لرب الأرض والسموات.

فلا يخذعنكم الشيطان بأوهام تحسبونها من السمع والطاعة، فلا والله لا سمع لهؤلاء ولا طاعة، أو ما سمعتم قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

قال سيد المفسرين ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ عَهْدٌ، وَإِنْ عَاهَدْتَهُ فَاَنْقُضْهُ»<sup>(١)</sup> وقال ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللهُ حاكيا عن جماعة من المفسرين: "معنى ذلك: لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه"<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك، وهو الذي أمر النبي ﷺ ألا ينازعوا الأمر أهله، على ما تقدم من القول فيه. فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ولهذا خرج ابن الزبير والحسين ابن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وخرج خيار أهل العراق وعلماؤهم على الحجاج، وخرج أهل المدينة على بني

(١) تفسير الطبري (٥١٣/٢).

(٢) تفسير الطبري (٥١٣/٢).

أمية وقاموا عليهم، فكانت الحرّة التي أوقعها بهم مسلم بن عقبة" (١).

وقال الإمام أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ اللهُ: "فَلَا يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً لِنَبِيِّ وَلَا قَاضِيًّا وَلَا مَنْ يَلْزِمُ النَّاسَ قَبُولَ قَوْلِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ مِنْ مُفْتٍ أَوْ شَهِيدٍ أَوْ مُحْجِرٍ... فَقَدْ أَفَادَتِ الآيَةُ أَنَّ شَرْطَ جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي مَحَلِّ الإِئْتِمَامِ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ العَدَالَةُ وَالصَّلَاحُ" (٢).

ولقد قال الله تعالى قولاً فصلاً محكماً: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ البَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ فأي بغى أكثر من البغي الذي أصابكم أيها المجاهدون؟!

وما أحسن قول أبي منصور البغدادي لما حكى قول الكراميّة في مسائل الإمامة، فقال معلقاً: "فيا عجباً من طاعة واجبة وخلاف السنّة" (٣).

وقال عز شأنه أما بقتال الباغي حتى يفيء إلى أمر الله: ﴿فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَقِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ﴾، قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "فَهَذَا عَبْدُ اللهِ بِنُ عَمْرٍو بِنِ العَاصِ بِقِيَّةِ الصَّحَابَةِ وَبِحَضْرَةِ سَائِرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُرِيدُ قِتَالَ عَنبَسَةَ بِنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلِ أَخِيهِ مُعَاوِيَةَ أميرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَمَرَهُ بِقَبْضِ "الْوَهْطِ" (٤) وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بِنُ عَمْرٍو أَنَّ أَخْذَهُ مِنْهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَمَا كَانَ مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللهُ لِيَأْخُذَ ظُلْمًا صِرَاحًا، لَكِنْ أَرَادَ ذَلِكَ بِوَجْهِ تَأْوَلَهُ بِلا شَكٍّ، وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بِنُ عَمْرٍو أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَلَبَسَ السَّلَاحَ لِلْقِتَالِ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُ فِي ذَلِكَ

(١) تفسير القرطبي (٢/ ١٠٨) ومسلم بن عقبة الملقب (مسرف بن عقبة) لما أسرف من دماء الصحابة، فقد كان أميراً على الجيش الذي استباح المدينة وقتل خيار أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار لعنه الله لعنا كبيرا.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (١/ ٨٥).

(٣) الفرق بين الفرق (ص: ٢١١).

(٤) سيأتي ذكر خبر القصة مطولاً إن شاء الله.



مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهَكَذَا جَاءَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ (١)، وَأَصْحَابِهِمْ: أَنَّ الخَارِجَةَ عَلَى الإِمَامِ إِذَا خَرَجَتْ سُئِلُوا عَنْ خُرُوجِهِمْ؟ فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً ظَلَمُوهَا أَنْصَفُوا... فَلَمْ نَجِدْ اللَّهَ تَعَالَى فَرَّقَ فِي قِتَالِ الفِئَةِ البَاغِيَةِ عَلَى الأُخْرَى بَيْنَ سُلْطَانٍ وَغَيْرِهِ، بَلْ أَمَرَ تَعَالَى بِقِتَالِ مَنْ بَغَى عَلَى أَخِيهِ المُسْلِمِ - عُمُومًا - حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (٢).

وقد ادعى بعض العلماء أن قتال الباغي والمعتدي يجوز إلا أن يكون هو السلطان! وهذا من أعجب العجب غفر الله لهم ورحمهم، وقد قال ابن حزم رادا عليهم: "وقد ادعى قوم أن هذه الآية وهذه الأحاديث في اللصوص دون السلطان، وهذا باطل مُتَيَقِّنٌ لِأَنَّهُ قَوْلٌ بِلَا بَرَهَانٍ، وَمَا يَعْجِزُ مُدْعَى أَنْ يَدْعِيَ فِي تِلْكَ الأَحَادِيثِ (٣) أَتَّهَا فِي قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ وَفِي زَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ، وَالدَّعْوَى دُونَ بَرَهَانٍ لَا تَصِحُّ، وَتَخْصِيصُ النُّصُوصِ بِالدَّعْوَى لَا يَجُوزُ لِأَنَّهُ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى بِلَا عِلْمٍ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ سَأِلَ سَائِلًا سَأَلَهُ عَنْ مَنْ طَلَبَ مَالَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا تَعْطُهُ»، قَالَ: فَإِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «قَاتِلْهُ»، قَالَ: فَإِنْ قَاتَلْتَهُ؟ قَالَ: «إِلَى النَّارِ» قَالَ: فَإِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: «فَأَنْتَ فِي الجَنَّةِ» أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ، وَصَحَّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لَا يَسْلُبُهُ وَلَا يَظْلِمُهُ»، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي الزَّكَاةِ: «مَنْ سَأَلَهَا عَلَى وَجْهٍهَا فَلْيَعْطِهَا وَمَنْ سَأَلَهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهٍهَا فَلَا يُعْطِهَا» وَهَذَا خَبَرٌ ثَابِتٌ رَوَيْنَاهُ مِنْ طَرِيقِ الثَّقَاتِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ عَنْ

(١) أي: داود الظاهري رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) المحلى (٣٣٦/١١).

(٣) أي أحاديث السمع والطاعة.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهَذَا يَبْطُلُ تَأْوِيلٌ مِنْ تَأْوِيلِ أَحَادِيثِ الْقِتَالِ عَنِ الْمَالِ عَلَى اللَّصُوصِ [فَهُمْ] لَا يَطْلُبُونَ الزَّكَاةَ وَإِنَّمَا يَطْلُبُهُ السُّلْطَانُ.. وَكَو اجْتَمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ مَا قَاوَاهُمْ أَهْلُ الْبَاطِلِ نَسَأَلَ اللَّهُ الْمَعُونَةَ وَالتَّوْفِيقَ" (١).

وها أنتم ترون كيف اتبع ابن عواد سنة أسلافه الطغاة كفرعون وهامان والجبابة وصدق فيه قول الله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ فجعل المجاهدين أحزابا وشيعا، مرة بالبدعة ومرة بالظلم ومرة بحرب الصالحين وأخرى بقتل المصلحين. فهل بعد هذا تكون إمامة أو تبقى ولاية؟! أفما تريدون أن يمن الله عليكم بالنجاة والعزة ويُرِيَّ ابن عواد وجلاوزته منكم ما يحذرون؟!!

إي والله إنهم يحذرون أن تتفضوا عليهم انتفاض الأسود وأنتم الأكثر الأعم فتخلعوا رقابهم قبل أن تخلعوا بيعتهم المشؤومة، ووالله إنكم لأهل لهذا الأمر حتى يفتح الله عليكم وهو ناصركم بكرمه وقوته وعزته وجبروته أو تقتلوا بعزة وشهامة كما قتل الحسين بن علي وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَإِنِّي وَاللَّهِ لِأَحْسَبُ أَنَّ الَّذِينَ لَا زَالُوا يُوَالُونَ هَؤُلَاءِ الْمَجْرِمِينَ وَيُرُونَ لَهُمْ بَيْعَةَ فِي أَعْنَاقِهِمْ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾، قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: ﴿وَلَا تَرْكُؤُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ مِمَّنْ كَانُوا وَحَيْثُ مَا كَانُوا وَفِي أَيِّ زَمَانٍ كَانُوا» (٢)، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَائِلًا: ﴿وَكَذَلِكَ

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٤) والذي ادعى هذا القيد هو أبو بكر ابن المنذر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْأَوْسَطِ وَلَمْ يَأْتِ عَلَيْهِ بِدَلِيلٍ.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٣/١٠).

وَلِي بَعْضُ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾، فكيف يستحل عاقل مسلم أن يطيع هذا الطاغية المتجبر وقد سمع قول الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٢﴾..؟! قال مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ اللهُ: "الذين يعصون في الأرض ولا يطيعون الله ﷻ فيما أمرهم به" (١).

وإني بخطابي هذا مناد كل الجنود في كل الولايات، في الشام والعراق واليمن والصومال وغرب إفريقية وسيناء وخراسان والفلبين وليبيا، بل حتى الأسرى في السجون، ولا أخص خطابي بالقلة المستضعفة المحاصرة في تلك البقع الصغيرة من بادية الشام أو صحراء الأنبار وصلاح الدين وما أشبهها.. فاسمعوا وعوا..

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ: "هذه الآية تحتمل تأويلات، أسبقها إلى النفس أن يريد الله أن يحذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة فقط، بل تصيب الكل من ظالم وبريء، وهذا التأويل تأول فيها الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُ والحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ، وكذلك تأولها ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فإنه قال: «أمر الله المؤمنين في هذه الآية أن لا يَقْرُؤُوا المنكر بين أظهرهم فيعمهم العذاب» (٢).

وقال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللهُ: "أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَنْعَقِدُ لِكَافِرٍ وَعَلَى أَنَّهُ لَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ انْعَزَلَ قَالَ وَكَذَا لَوْ تَرَكَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ إِلَيْهَا قَالَ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان (٣/٢٧٥).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/٥١٥) بتصرف يسير.

وَكَذَلِكَ عِنْدَ جُمْهُورِهِمُ الْبِدْعَةُ فَلَوْ طَرَأَ عَلَيْهِ كُفْرٌ وَتَغْيِيرٌ لِلشَّرْعِ أَوْ بِدْعَةٌ خَرَجَ عَنْ حُكْمِ  
الْوِلَايَةِ وَسَقَطَتْ طَاعَتُهُ وَوَجَبَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِيَامُ عَلَيْهِ وَخَلْعُهُ وَنَصْبُ إِمَامٍ عَادِلٍ".

فأين أنتم أيها المالكية..؟! يا إخواني من أبناء تونس الأبية والمغرب المرضية والجزائر  
ولييا العليّة..؟!!

أما بلغكم ما صحَّ عن إمامكم مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ رَوَى: عن هشام بن عروة،  
عن أبيه، أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خطب بعد وفاة رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى  
عليه، ثم قال: "أما بعد فإني وُلِيتُ أمركم، ولست بخيركم، ألا وإن أقواكم عندي  
الضعيف حتى أخذ له الحق، أيها الناس إنما أنا متبع، ولست بمبتدع، فإن أنا أحسنت  
فأعينوني، وإن زغت فقوموني، أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم". ثم قال الإمام  
مالك رَحِمَهُ اللهُ [بعد رواية الخبر]: لا يكون أحد إماماً أبداً إلا على هذا الشرط<sup>(١)</sup>.

أما يكفيكم ما قتل من إخوانكم في سجون عبيد ديوان الظلم..؟! أنسيتم دم أبي المهند  
التونسي وأبي مصعب الصحراوي وأبي جعفر الحطاب.. ولقد حدثني والله من نجى من  
سجون ديوان الظلم أنه قد قتل في سجن زبانية الأمن على يد الجبار الطاغية أبي لقمان (أبي  
أيوب الرقي)<sup>(٢)</sup> وَمَنْ بَعْدَهُ مِنْ أَمْرَاءِ الدِّيوانِ نحو من ٧٠٠ أخ أو أزيد من تونس وبقية

(١) رواه الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤١٠/١) وغيره.

(٢) هذا الطاغية المجرم لو تحدث المرء عن جرائمه لبلغت مجلداً أو أزيد، وهو الذي كان يقول عن نفسه إنه يريد أن  
يكون "سيف الخليفة" فسلطه ابن عواد على رقاب المجاهدين تعذيباً وتنكيلاً، ولقد حدثني بعض من عذبهم هو بنفسه  
بأمور يقف شعر الجسد من قبحها ونكرانها!! فكان حاله كحال الشقي أبي مسلم الخراساني الذي قَتَلَ لأجل ملك بني  
العباس ٤٠٠ ألف مسلم ثم قتلوه قتلة الكلب! فأسأل الله أن يسلط على هذا اللعين ما نزل من السماء وما صعّد من  
الأرض وأن يذله في الدنيا والآخرة.

المغرب الإسلامي..؟! ولقد جربناكم في المعارك فما رأينا إلا رجالاً صُبراً على الموت يستطيعونه ويستعذبونه، فما لكم كيف تحكمون؟! يا من وقفتم في وجه الطاغية شين العابدين ابن علي لا تنحنوا أمام شين الظالمين ابن عواد..!!، وليكن لسان حالكم معهم:

لا يخرج الكره مني غير نائبة ولا ألين لمن لا يبتغي ليني!

ولا يقولن قائل أحق إن بعض من ذكرتهم قد رُموا بالغلو<sup>(١)</sup>! فوالله ما قتلهم ابن عواد لأجل غلو ولا جفو، وما قتلهم إلا سياسة لملكه ومداراة لعرشه -عجل الله زواله ومحقه-<sup>(٢)</sup>، ووالله ما كانت دماؤهم لتحل ولو كانوا أهل بدعة غلاة أزارقة ما لم يحملوا

(١) وقد كان أبو جعفر الخطاب غفر الله له طالب علم شجاعاً في المعارك جريئاً على الصدع بما يراه حقاً لا كأمر ديوان الدعوة الذي كتب يرفع لبيان تكفير العاذر ويلزم ديوان الدعوة به ثم لما هلك أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين الجنة- سأله الإخوة فقال إني مخالف للبيان! ولا كالمثلون أمير ديوان القضاء أبي العباس الحربي -حربه الله في صدره- الذي يقول: أنا إذا سألوني -يعني لجنة الزور- عن ابن عثيمين كفرته أمامهم ثم أرجع وأستغفر لأننا ابتلينا بهم -وهذه أقل سقطاته-

وأنا أشهد على أخي الشيخ أبي بكر القحطاني أنه لم يكن له يد في قتل أبي جعفر الخطاب وأصحابه ولا علم به إلا بعد قتل ابن عواد له وقد حلف لي بذلك لما حاqqته وراجعته وما علمت عليه كذبا، وكذلك استنكر قتله الشيخ أبو محمد الأزدي تقبلهم الله جميعاً في عليين.

(٢) ولقد ناصحت أبا النور الأردني والي حلب السابق في مكتبته في منبج وكان شاهداً على لقائنا بعض الإخوة بأن الغلو بدأ يفشو كالنار في الهشيم (بعد مشكلة الشيخ الصالح البصير أبي عيسى المصري -لطف الله به حيث كان- وافتراء الغلاة عليه) وأن بعضهم يعملون في مكتب الوالي فزعم بأنه يفعل ذلك سياسة حتى يكشف رؤوسهم! فقلت له أنت تغش المسلمين بذلك وتظهر لهم أنك على هذه العقيدة الفاسدة! فقال هذه سياستي واجتهادي! ولن أشرح طويلاً حال الرجل وجهله بالعلم وكيف يتولى حل هذه النوازل! فقد بدأ حوارياً معه بقوله: "أنا لم أسمع بهذه المسألة -تكفير العاذر- إلا قريباً" وكان يقول -ولم أسمع ذلك منه لكنه اشتهر عنه-: "أنا لا أعتقل إلا من يكفر الخليفة"! وكان قلة من السفهاء يصرح بتكفير أبي حنيفة والنووي وابن حجر والقرطبي وابن عساكر وعدد من علماء الأمة رَجَهُ اللهُ فلا =

السيف على المسلمين ويستحلوا دماءهم، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فيمن كفروه وهموا بقتله: «لَهُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثٌ: لَا نَمْنَعُهُمُ الْمَسَاجِدَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهَا، وَلَا نَمْنَعُهُمُ الْفَيْءَ مَا دَامَتْ أَيْدِيهِمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلَا نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُونَا»<sup>(١)</sup>، هذا وهم يجولون في طرقات الكوفة ويتحدثون بقتله، وقد حدثه النبي ﷺ عن نبئهم وخبرهم! أفكان الوحي ينزل على ابن عواد حتى يعلم أهل الجنة من أهل النار..؟! جعله الله من أهل النار وبئس القرار<sup>(٢)</sup>.

=ينالهم أحد بأذى وسوء! لكن تكفير ابن عواد اقتراب من صنمهم المعظم وطاغوتهم الأكبر، وهذا يدل كل عاقل على أن أمرهم سياسة لا دين.

(١) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الفتح (٢٩٩/١٢): "وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ [أَي عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] أَنَّهُ كَانَ يُجْرِبُ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُهُ أَشَقَى الْقَوْمِ فَكَانَ ذَلِكَ فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ [وَأَوْ كَانَ] صَاحِبَ الْقِصَّةِ فَكَانَ أَشَدَّ عِنَايَةً بِهَا مِنْ غَيْرِهِ، [وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ] الْكَفَّ عَنْ قَتْلِ مَنْ يَعْتَقِدُ الْخُرُوجَ عَلَى الْإِمَامِ مَا لَمْ يَنْصَبْ لِدَلِكِ حَرْبًا أَوْ يَسْتَعِدَّ لِذَلِكَ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِذَا خَرَجُوا فَاقْتُلُوهُمْ»، وَحَكَى الطَّبْرِيُّ الْإِجْمَاعَ عَلَى ذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ لَا يُكْفَرُ بِاعْتِقَادِهِ وَأَسْنَدَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ كَتَبَ فِي الْخَوَارِجِ «بِالْكَفِّ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا أَوْ يَأْخُذُوا مَالًا فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْتُلُوهُمْ وَلَوْ كَانُوا وَلَدِي»، وَمِنْ طَرِيقِ بْنِ جُرَيْجٍ قُلْتُ لِعَطَاءٍ: مَا يَجِئُ فِي قِتَالِ الْخَوَارِجِ؟ قَالَ: «إِذَا قَطَعُوا السَّبِيلَ وَأَخَافُوا الْأَمْنَ» وَأَسْنَدَ الطَّبْرِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ كَانَ يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ وَلَمْ يَخْرُجْ فَقَالَ: «الْعَمَلُ أَمْلِكُ بِالنَّاسِ مِنَ الرَّأْيِ»، قَالَ الطَّبْرِيُّ وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَ الْخَوَارِجَ بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِالسِّيَرَةِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ قَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَإِنْ كَانَ حَقًّا مِنْ جِهَةِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ قَوْلٌ لَا يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أَخْبَرَ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ الْمُوَافِقَ لِلْقَوْلِ الطَّيِّبِ هُوَ الَّذِي يَرْفَعُ الْقَوْلَ الطَّيِّبَ. قَالَ: وَفِيهِ أَنَّهُ لَا يُجَوِزُ قِتَالَ الْخَوَارِجِ وَقِتْلَهُمْ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِدَعَائِهِمْ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ وَالْإِعْدَارِ إِلَيْهِمْ وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ الْبُخَارِيُّ."

(٢) روى أبو داود في سننه (٤٣٦٣) عَنْ أَبِي بَرزَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَتَغَيَّبَ عَلِيٌّ رَجُلًا، فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: تَأْذَنُ لِي يَا حَلِيمَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ قَالَ: فَادْهَبَتْ كَلِمَتِي غَضَبَهُ، فَقَامَ، فَدَخَلَ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ، فَقَالَ: مَا الَّذِي قُلْتَ أَيْفًا؟ قُلْتُ: ائْذَنُ لِي أَضْرِبُ عُنُقَهُ، قَالَ: أَكُنْتُ فَاعِلًا لَوْ أَمَرْتُكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَا وَاللَّهِ، مَا

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللهُ: "أَفَلَا تَرَى أَنَّ عَلِيًّا رَأَى لِلْخَوَارِجِ فِي الْفِيءِ حَقًّا، مَا لَمْ يُظْهِرُوا الْخُرُوجَ عَلَى النَّاسِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَسُبُّونَهُ وَيَبْلُغُونَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ السَّبِّ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فِي أُمُورِهِمْ وَمَحَاضِرِهِمْ، حَتَّى صَارُوا إِلَى الْخُرُوجِ بَعْدُ" (١).

فما الذي يسكن نار قلوب أمهات بعض المهاجرين من تونس اللواتي اتصلن يسألن عن أبنائهن فيأتيهن الجواب: قد قتلتم الدولة للغلو...!! فلعنك الله يا ابن عواد لقد كان شين العابدين بن علي طاغوت تونس أرحم بهؤلاء المهاجرين وقلوب أمهاتهم منك وأحن عليهم، فوالله إن سجون تونس - وقد حدثني من دخلها من إخواني - لهي أرحم من سجون الأمنيين الجلاوزة الذين سلطتهم كالكلاب المسعورة على خيرة عباد الله المهاجرين.

ولقد زارني يوما في بيتي في الرقة أحد فضلاء إخواننا المجاهدين ممن جاهد في أفغانستان والعراق قديما وابتلي بالأسر في سجون آل سلول فقال لي بعين تبرق حزنا: "والله لقد سجنتم عند آل سلول عشر سنين ما خشيت يوما واحدا على نفسي من القتل، وأنا اليوم أسير في شوارع الرقة لا أدري في أي ساعة يقتلني زبانية ابن عواد!"

أفهذه خلافة على منهاج النبوة...!! كذبتهم ورب الكعبة، بل لعلكم لو قلتم على منهاج إبليس لصاح إبليس في الخافقين يتبرأ من جرائمكم.

=كَانَتْ لَيْشَرٍ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَيُّ لَمْ يَكُنْ لِأَبِي بَكْرٍ أَنْ يَقْتَلَ رَجُلًا إِلَّا بِأَحْدَى الثَّلَاثِ الَّتِي قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُفْرٌ بَعْدَ إِيْمَانٍ، أَوْ زَنَا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بغيرِ نَفْسٍ، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقْتَلَ».

فلم يدعوا طاغية في الأرض إلا وتحروا اتباع سنته، فهذا الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ يحكي كيف اقتحم عليه عساكر السلطان فيقول: "ما علمت.. أنا نائم إذا الباب يدق، فقلت: من هذا؟ قال: أنا. قلت: من أنت؟ قال: أنا، افتح، فنزلت فعجبت، فهجموا علي ودخلوا، [قال حنبل بن إسحاق راوي الخبر]: ففتشوا منزل أبي عبد الله، والبيوت والغرف والسطوح، وفتشوا تابوت الكتب وكان معهم نساء ومناخيس، فجعلوا ينخسون بها الأرض، ونزل النساء ففتشوا النساء والمنازل، فلم يروا شيئاً، ولم يحسوا بشيء ﴿وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾" (١).

فهذه هي طريقة جلاوزة ابن عواد وزبائنتهم -لعنهم الله ولعنه معهم- في اقتحام بيوت المجاهدين وإخافة الأمنين، وقد كان عساكر طغاة بني العباس -بل عساكر كثير من الطواغيت اليوم- أكثر شرفاً ومروءة منكم أيها الرعاع السفلة فما كشفوا ستر امرأة، وكم من زوجة مجاهد حرة اقتحم عليها الأمنيون بيتها، ولقد حدثني والله مجاهد أنصاري صالح -قتل شهيداً أحسبه والله حسيبه- ذو شبيبة فقال: "والله لقد اقتحموا بيتي وكشفوا على زوجتي ولم أكن في البيت حينها، وقد قالت لهم من وراء الباب: (أنا امرأة وحيدة في الدار لا أحد معي)؛ فكسروا الباب ودخلوا عليها وهي كاشفة عن رأسها بلباس البيت"، وسبق أن اقتحم مشركو الأمنيين على رجل من خيرة طلبة العلم -لن أسميه صيانة لعرضه- في غرفة نومه بعد نصف الليل! فلم يدر الرجل إلا والأمنيون فوق رأسه وهو في فراشه مع أهله!! فلعنكم الله من لئام سفلة لا دين يردعكم ولا مروءة تصدكم!..

(١) محنة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ برواية ابن عمه حنبل بن إسحاق (ص: ٧٥).



وأنتم يا أبناء جزيرة العرب، يا من يفخر كثير منكم بنسبه وحسبه وأجداده وعشيرته، يا أيها النزاع من القبائل.. دعوا عنكم الهياط والمياط، وسلوا سيوفكم ولا تعلقوها بذات أنواط، فقد ذاق خياركم ذل الحبس ووجع السياط، وتجرعنا الأمرين من ابن عواد وحزبه، حتى صار يمشي أحدنا مطأطأ رأسه هائماً على وجهه لا يدري أين ييمم شطره. ولقد حدثني الشيخ الصالح الشهيد فيما أحسبه، الأخ الرفيق الذي تصدع لخبه بنياني بل والله لقد انهد بمقتله كياني أبو بكر عمر القحطاني<sup>(١)</sup> بعد خروجه من آخر اجتماع اجتمع به مع ابن عواد، وكان ذلك في آخر أيام رمضان بعد مقتل الشيخ تركي البنعلي أبي همام تقبله الله، وكان اجتماعهم يحضره العبد الخاسر شيبية السوء عبد الناصر والقن

(١) ولعمر الله لقد ضاقت بي الأرض بعد فقد أبي بكر وأبي عبد البر، ولقد كانا مني بمحل العينين من الرأس، بل والله كانا ريحانتاي من الدنيا، ولا والله ما طاب لي يوم بعدهما ولا فرحت بليقيا أحد بعد فراقهما، ويا ليتني قتلت قبل أن أفجع بخبرهما، فإن الحياة بعد فراق الأحبة شقاء وكبد.

والله لم يحل لي مغدئاً ومُتَقَلِّلاً  
لما نُعِيتَ، ولا شخصُصَّ، ولا بَلَدَ  
أين المَفَرُّ وما فيها يُطارِدُنِي  
والذكرياتُ طريُّ عُوْدُها جُدُّ!

ولا زلت أردد كلمة الإمام إبراهيم الحربي -صاحب الإمام أحمد- رَحِمَهُ اللهُ حين سأل أصحابه: من تعدون الغريب في زمانكم هذا؟ فقال واحد منهم: الغريب من نأى عن وطنه. وقال آخر: الغريب من فارق أحبابه. وقال كل واحد منهم شيئاً. فقال إبراهيم: الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بالمعروف آزره، وإن نهى عن المنكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه، ثم ماتوا وتركوه! " تاريخ بغداد (٦/ ٥٢٢)

ولقد صدق فيهما قول الشاعر:

وما أنا من رزء وإن جَلَّ جازعٌ  
ولا بسرور بعد موتك فارح  
كأن لم يمت حيٌّ سواك ولم تقم  
عَلَى أَحَدٍ إِلا عَلَيْكَ النوائِح  
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها  
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

الهالك أبو حفص مولى الوداعين الدواسر وباني سجون الرافضة أبو زيد العراقي إسماعيل العيثاوي والناعق الرسمي أبو الحسن الكذاب<sup>(١)</sup>، قال القحطاني تقبله الله: "بِتُّ تلك الليلة معهم في بيت واحد، وحدثني نفسي أن أعمل بنصيحتك يا أبا محمد وهممت أن أخذ سلاحي فأقتلهم جميعاً في ليلة واحدة، لكنني ترددت والله المستعان".

فهذا شيخكم وقرّة عيونكم كان يعزم على ذلك حتى لقي الله، والله على ما أقول شهيد وسنجتمع بين يدي الله ونُسأل عما ندعيه.

وهذا شيخكم أبو همام تركي البنعلي تقبله الله، همّ عدو الله ابن عواد أن يستتبه لأجل الورقات التي جمعها عليه القن أبو حفص مولى الوداعين وصاحبه باني سجون الرافضة، فامتن الله عليه بالشهادة قبل أن يشهد موطن الذل هذا، وقد كانت آخر كلماته التي حدثني بها صاحبه الذي كان معه في سيارته حين قصفت أبو حفص البحريني - حفظه الله حيث كان - قوله: "إذا صليتم قيام الليل في هذه الأيام [وكانت أيام رمضان] فألحوا على الله بالدعاء أن يهلكهم"، وقد حدثني أخي الشيخ أبو بكر القحطاني - تقبله الله - أن اللعين الكذاب ابن عواد لم يترحم على أبي همام وكان يراه مات على ردة ولم يزد على قوله: "أفضى إلى ما قدم!".

(١) هذا الكذاب اغتر به إخوة كثير، ولا دين له إلا ما يرضي ولي نعمته ابن عواد، وقد حدثني أخونا الشيخ أبو بكر القحطاني أنه لم يعترض على القن أبي حفص ولا العبد الخاسر شبية السوء عبد الناصر حين كفّر الشيخ أبا همام تقبله الله، وآخر ما بلغنا عن بعض إخواننا الإعلاميين أنه يتبرأ من السلسلة المنهجية التي أعدها المشايخ الفضلاء أبو يعقوب وأبو محمد وأبو مسلم المصريّين تقبلهم الله أجمعين، ولا تزيدنا هذه البراءة منه إلا بصيرة بحاله وحال من ولاه ناعقا باسم المجاهدين، وما كنت يا "حسان" إلا منشدا سفيها فاختاروك متحدثا لأمر تعلمه لن يغني عنك بين يدي ربك!

وإني لأشهد على الأخ الحبيب والطالب النجيب أبي عثمان النجدي الديبخي - تقبله الله - أنه كان يشاور نفسه ويراجعها في تنفيذ عملية استشهادية على اجتماع اللجنة الملعونة ووجد من يعاونه من بينهم ويعطيه ميعادهم ومكانهم لكن الشهادة عاجلته قبل أن يعاجلها - أحسبه والله حسبيه - فقتل مع رفيق دربه ثوبان الغامدي تقبلها الله في عليين<sup>(١)</sup>.

أفبعد هذا تنامون على ذل وضميم، فهل أحدثكم عمن قتلوه من أبناء جزيرة العرب خيار المهاجرين؟! أونسيتم دم أبي عبد البر الكويتي وأبي دجانة المكي وأبي هاجر الوحيشي تقبلهم الله الذين قتلوا في سجن ديوان الأمن؟! أم تناسيتم ما نال الأخ أبا بصير المذحجي وأصحابه تقبلهم الله من الذل والبلاء؟! وإني منادىكم سواء كنتم في الشام أو اليمن أن قوموا فموتوا بعز أو عيشوا بعز..

### فلا يقيم على ذل ألم به إلا الأذلان غير الحي والوتد

(١) والأخوان الفاضلان ثوبان وأبو عثمان هما من خيار طلبة العلم ومن أوائل المهاجرين إلى الشام، فقد كان ثوبان الغامدي الشرعي العام للواء الصديق ودخل من أول هجرته إلى الصحراء في العراق قبل التمرد والفتوحات وكان صاحب بلاء وصبر تقبل الله في عليين وكان عازما على ترك الجماعة وتشكيل جماعة جديدة خالية من شوائب العفن الموجود في هؤلاء القوم، وكان الأخ أبو عثمان من مدرسي المعسكرات الشرعية وقد كتب ردا على بيان الكذب والزور "ليهلك من هلك عن بينة"، وقد قطع -والله- نياط قلبي الحزن عليها فقد كانا عوننا لي أثناء اختبائي من جلاوزة ابن عواد لعنهم الله بل كانا هما السبب في اختفائي وحذري من جلاوزة ابن عواد بعد أن أتاني خبر نيتهم عن اعتقالي فحرضاني على التخفي والكمون، وكانا رحمهما الله وتقبلهما في عليين اثنان من أربعة إخوة يترددون علي في مخبأتي ويكفونني ما أهمني ثالثهم الأخ أبو داود العراقي تقبله الله، وأسأل الله أن يحفظ الرابع حيث كان، ول هؤلاء الأربعة دين علي في عنقي ما حييت ولا أملك ما أكافئهم به لكنني أرجو من الله أن يجزيهم عني خير الجزاء وأن ينزلهم فردوسه الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

فيا معشر الحنابلة، أما بلغكم ما نقلَ إمامُ الحنابلة في القرن الرابع الهجري أبو الفضل التميمي رَحْمَةُ اللَّهِ عن الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ: "[وكان الإمام أحمد يرى] أن الإمامة لا تجوز إلا بشرروطها: الإسلام وحماية البيت وحفظ الشريعة وعلم الأحكام وصحة التنفيذ والتقوى وإتيان الطاعة وضبط أموال المسلمين إن شهد له أهل الحل والعقد من علماء المسلمين وثقاتهم" (١)!!!

فقولوا لي بربكم ماذا ترون في ابن عواد من هذه الصفات...؟! ولقد حدثني الشيخ الصالح الشهيد أبو بكر القحطاني تقبله الله أن ابن عواد لا يحفظ القرآن كاملاً ولا يضبط كتاباً واحداً في الفقه، وكان يدرس عنده كتاب «منار السبيل» في فقه الحنابلة! فأبي فضيحة أعظم من هذه الفضيحة، وحين كتب الشيخ أبو يعقوب تقبله الله في عشرين مادة السلسلة الصوتية التي نقضت بيانهم الباطل وعرضت عليه قال ابن عواد -قطع الله لسانه وشل أركانه-: "هذا الكلام أول مرة نسمعه"!!! والله حسبنا ونعم الوكيل في أبي محمد العدناني حين كذب على الأمة وزعم أن ابن عواد عالم عامل وغش المسلمين (٢)!!!

(١) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص: ٨١).

(٢) نعم أقولها بملء فمي: لقد كذب على الله وعلى الأمة حين وصف ابن عواد الجاهل بأنه عالم، وقد قال الغزالي رَحْمَةُ اللَّهِ: "لا يصلح للإمامة إلا مفتي" ١.هـ. [المنحول ص: ٥٧٩]، وحين رثيت العدناني لم أكن أعلم حال ابن عواد على وجه التفصيل، والله ما رثيته بتلك القصيدة إلا لأنني وجدت أني وقعت في ظلمه بكلام قلته فيه قبل مقتله بأيام فوجدت أن من حقه أن أرد مظلمتي له برثائه، ولله حكمة في أقداره، ويعلم الله مني أني لم تتبين لي مثالبه على التحقيق إلا بعد مقتله ورثائي له، والله يتولاه وهو حسبنا فيه وفي كل من كان سبباً في انحراف الدفة أو الكذب على الأمة، وبالجملة فقد كان العدناني من أقل القوم سوءاً، وقد خرجت رسالة زعم ناشرها أنها للعدناني -وخطه فيها يشبه خطه في رسالته لأهل منبج- يوافق فيها على ما في بيان تكفير العاذر الذي نشره أبو محمد الفرقان -فرق الله بينه وبين-

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: "وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيثَ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup> الَّذِي فِيهِ: «يُخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ» الْحَدِيثَ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جِهَادِ الْأَمْرَاءِ بِالْيَدِ"<sup>(٢)</sup>.

وأهم مما سبق من نصوص الحنابلة رَحِمَهُمُ اللهُ قول أبي الفضل التميمي ناقلا عن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ: "وكان يقول: من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا"<sup>(٣)</sup>.

بل هذا ما صرح به جماعة من أئمة الحنابلة كأبي الوفاء ابن عقيل وأبي الفرج ابن الجوزي وأبي الفرج ابن رزین الدمشقي رَحِمَهُمُ اللهُ.

قال العلاء المرادوي الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: "وَجَوَّزَ ابْنُ عَقِيلٍ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ الْخُرُوجَ عَلَى إِمَامٍ غَيْرِ عَادِلٍ، وَذَكَرَا خُرُوجَ الْحُسَيْنِ عَلَى يَزِيدَ لِإِقَامَةِ الْحَقِّ. وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ ابْنِ رَزِينٍ"<sup>(٤)</sup>.  
وإني محدثكم يا أهل الجزيرة عامة وأهل اليمن خاصة عن والي اليمن المجرم الذي عينه ابن عواد لعنهما الله، فقد قتل هذا الوالي المجرم الأخ الحبيب الرفيق أبا هادي القحطاني تقبله الله، بعد أن سجن هذا الشهيد سنوات معدودات في سجون آل سلول ثم نفر بنفسه

=الجنة-، فإن كان هذا ثابتا عن العدناني فيلبي الله شكوه وهو حسبنا فيه! وأستغفر الله وأتوب مما قلت فيه وأنا عنه راجع أبدأ الدهر! فضلا عن حماقته التي جر بها علينا المصائب والويلات وهو الدخول في مبالغة كاذبة فحسبنا الله ونعم الوكيل لا زلنا نترجع مرارتها.

(١) هو الحديث المذكور في أول البحث، وسيأتي الكلام عليه، رواه مسلم (٥٠).

(٢) جامع العلوم والحكم (٢/٢٤٨).

(٣) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص: ٨١).

(٤) الإنصاف (٥٨/٢٧).

وأهله إلى اليمن، وطلق الدنيا وصبر على شظف العيش.. نعم، قتل والي اليمن المجرم هذا الأخ لأنه كان يناصحه ويبين له خطأه ويأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر، ولأن سنة ابن عواد وولاته كسنة قوم ثمود الذين قال عنهم صالح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ﴾، فلم يكتف هذا المجرم بذلك بل بعد قتله نشر صورته كاذبا زاعما أنه قتل بقصف صليبي ونال زوجته بلاءً شديداً بعد مقتله، ورُفِع الأمر لابن عواد لعنه الله، ولم يحرك فيه ساكنا وأمر بإبقاء الوالي في منصبه، وإن كان أخونا أبو صالح العربي<sup>(١)</sup> حيا بين أظهركم فاسألوه يخبركم والله خير الشاهدين<sup>(٢)</sup>.

فلا تستغربوا بعد ذلك أن يقتل في اليمن طلبة العلم الذين طالبوا بتغيير الوالي لجوره وظلمه وإفساده، وقد سبق وترك ولاية اليمن الأخ الشيخ أبو محمد الكناني شرعي الولاية

(١) ثم بلغني من أحد الإخوة الفضلاء من طلبة العلم الذين راجعوا هذه الرسالة قبل نشرها أنه قتل، نسأل الله أن يتقبله، ويبقى عدة يشهدون، أحدهم الأخ أبو عاصم القحطاني وبعض الإخوة الإعلاميين في اليمن علم بالحادثة حينها.

(٢) وستان بين صنيع عدو الله ابن عواد -لعنه الله- وبين صنيع ولي الله عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقد روى ابن شبة في تاريخ المدينة (١٠٢٧/٣) بإسناد صحيح عن عمران بن عبد الله بن طلحة رَحِمَهُ اللهُ: أَنَّ عُمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَرَجَ لِبَلَدِ الْغَدَاةِ فَدَخَلَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي كَانَ يَدْخُلُ مِنْهُ، فَزَحَمَهُ الْبَابُ، فَقَالَ: «انظروا»، فنظروا فإذا رجل معه خنجر أو سيف، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَقْتَلَكَ، قَالَ: «سُبْحَانَ اللهِ، وَجُحَّ عَلَامَ تَقْتُلُنِي؟» قَالَ: ظَلَمَنِي عَامِلُكَ بِالْيَمَنِ، قَالَ: «أَفَلَا رَفَعْتَ ظُلَامَتَكَ إِلَيَّ، فَإِنْ لَمْ أَنْصِفْكَ أَوْ أَعْدِيكَ عَلَى عَامِلِي أَرَدْتُ ذَلِكَ مِنِّي؟» فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ: «مَا تَقُولُونَ؟» فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، عَدُوُّ أَمْرِكَ اللهُ مِنْهُ، فَقَالَ: "عَبْدُ هَمَّ بِذَنْبٍ فَكَفَّهُ اللهُ عَنِّي، آتَيْتَنِي بِمَنْ يَكْفُلُ بِكَ، لَا تَدْخُلُ الْمَدِينَةَ مَا وَلِيْتَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ، فَأَتَاهُ بِرَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ فَكَفَّلَ بِهِ، فَخَلَى عَنْهُ، قَالَ عِمْرَانُ: فَوَاللَّهِ مَا صَرَبَهُ سَوْطًا، وَلَا حَبَسَهُ يَوْمًا"، وعمران لا أعلم له سماعا من عثمان بن عفان لكنه أخذ عن سعيد بن المسيب وأجلة أهل المدينة ومثل هذا المرسل يقبل إن شاء الله.

هناك بعدما ناصح وحاول الإصلاح ولم يجد نفعا ولا سمعا! وحاولوا قتله بعد تركهم وبلغنا أنهم تسببوا بأسره والله أعلم بالحقيقة!

ولقد اشتكى إلى عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَهْلُ الكوفة أحدَ المشيرين بالجنة سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خال النبي ﷺ وأول من رمى بسهم في سبيل الله! فعزله عمرُ مع براءة ساحته وظهور افتراء خصمه! فلما طالب المجاهدون في اليمن بعزل الوالي بعد جورهِ وظلمهِ قتلوا وإنا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup>!

فإليكم معشر الشافعية من أهل اليمن وسيناء والفليين والصومال غياث خطبكم من خطيبكم وعالمكم، قال أبو المعالي الجويني الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "وَهَذَا كُلُّهُ<sup>(٢)</sup> فِي نَوَادِرِ الْفُسُوقِ فَأَمَّا إِذَا تَوَاصَلَ مِنْهُ [أَي الْحَاكِمِ] الْعِصْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَرَأَى السَّدَادُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ، وَارْتَفَعَتِ الصِّيَانَةُ، وَوَضَحَتِ الْحَيَاتَةُ، وَاسْتَجْرَأَ الظَّلمَةُ، وَلَمْ يَجِدِ الْمُظْلُومُ مُتَّصِفًا بِمَنْ ظَلَمَهُ، وَتَدَاعَى الْحُلُّ وَالْحَطْلُ إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَعَطِيلِ الثُّغُورِ، فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُتَّفَاقِمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُعْنَى لِنَقِيضِ هَذِهِ الْحَالَةِ.

فَإِذَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الزَّعَامَةُ وَالْإِيَالَةُ<sup>(٣)</sup>، فَيَجِبُ اسْتِدْرَاكُهُ لَا مَحَالَةَ، وَتَرَكَ النَّاسُ سُدًى، مُلْتَطِمِينَ لَا جَامِعَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ تَقْرِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَنْ هُوَ عَوْنُ الظَّالِمِينَ، وَمَلَاذُ الْغَاشِمِينَ، وَمَوْئِلُ الْهَاجِمِينَ، وَمُعْتَصِمُ الْمَارِقِينَ

(١) والقصة مشهورة معروفة رواها البخاري (٧٥٥) ومسلم (٤٥٣) ورواها غيره بسياقات مختلفة مفيدة.

(٢) والكلام عن الصبر على الوالي إذا طرأ عليه فسق واستدامة ولايته.

(٣) الإيالة: أي الإمامة والدولة، والمقصد أنه إذا ضاعت مقاصد الإمامة الشرعية.

النَّاجِمِينَ<sup>(١)</sup>، وَإِذَا دُفِعَ الْخُلُقُ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدْ اعْتَصَمَتِ الْمَسَالِكُ، وَأَعْضَلَتِ الْمُدَارِكُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى الْحَبَالِ، وَالْحُبْطِ وَالِاخْتِلالِ، فَالْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الْأُمُورُ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَتَمِيلَ مِنْ مَنَاصِبِهَا، وَتَمِيدَ خِطَّةَ الْإِسْلَامِ بِمَنَاقِبِهَا"<sup>(٢)</sup>.

وقد نسب أبو محمد ابن حزم رَحْمَهُ اللهُ القول بالخروج على ولاية الجور وتغيير منكرهم وخلعهم باليد إلى الإمام الشافعي رَحْمَهُ اللهُ نفسه، وسيأتي -إن شاء الله- كلامه مفصلاً<sup>(٣)</sup>. وقال الإمام العِمْراني اليماني الشافعي: "وإن فسق الإمام.. فهل ينخلع؟ فيه ثلاثة أوجه.. أحدها: ينخلع بنفس الفسق، وهو الأصح، كما لو مات"<sup>(٤)</sup>.

وقال القلقشندي رَحْمَهُ اللهُ: "الضَّرْبُ السَّادِسُ [من موجبات العزل] الْفُسْقُ وَقَدْ اختلف أصحابنا الشَّافِعِيَّةُ فِي انْعِزَالِ الْإِمَامِ بِهِ عَلَى وَجْهَيْنِ... الثَّانِي وَبِهِ جِزْمُ الْمَأْوَرِدِيِّ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ أَنَّهُ يَنْعَزِلُ بِهِ، كَمَا لَا يَصِحُّ عَقْدُ إِمَامَتِهِ مَعَ الْفُسْقِ ابْتِدَاءً حَتَّى لَوْ عَادَتْ عَدَالَتُهُ لَمْ يَعُدْ إِلَى الْإِمَامَةِ الْإِبْعَدُ جَدِيداً"<sup>(٥)</sup>.

وأما أنتم يا أحبابنا في أرض خراسان، لقد عضتكم السيوف من كل مكان، ونالكم من ظلم الولاية هناك وجورهم ما لم يعد تحمله بالإمكان، فلماذا السكوت والخنوع وأنتم الذين أُرعبتم الروس والأمريكان..؟! أَلَسْتُمْ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانَ..؟!!

(١) كأنه رَحْمَهُ اللهُ يحكي حال ابن عواد وزبانيته عجل الله هلاكهم.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٠٦).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٢) والمحل (١١/٣٣٦).

(٤) البيان شرح المهذب في الفقه الشافعي (١٢/١٣).

(٥) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (١/٧٢).



قال المعلمي رَحِمَهُ اللهُ: "كان أبو حنيفة يستحبُّ أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم، ويرى قتالهم خيراً من قتال الكفار" (١).

وقال إمامكم أبو بكر الجصاص الحنفي رَحِمَهُ اللهُ: "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَظُنُّ أَنَّ مَذْهَبَ أَبِي حَنِيفَةَ تَجْوِيزُ إِمَامَةِ الْفَاسِقِ وَخِلَافَتِهِ وَقَدْ كَذَبَ فِي ذَلِكَ وَقَالَ بِالْبَاطِلِ، وَلَا فَرْقَ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ بَيْنَ الْقَاضِي وَبَيْنَ الْخَلِيفَةِ فِي أَنَّ شَرْطَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْعَدَالَةُ وَأَنَّ الْفَاسِقَ لَا يَكُونُ خَلِيفَةً وَلَا يَكُونُ حَاكِمًا كَمَا لَا تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَلَا خَبْرُهُ لَوْ رَوَى خَبْرًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَيْفَ يَكُونُ خَلِيفَةً وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ وَأَحْكَامُهُ غَيْرُ نَافِذَةٍ..؟! وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُدْعَى ذَلِكَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ وَقَدْ أَكْرَهَهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ فِي أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى الْقَضَاءِ وَصَرَبَهُ فَاَمْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَحُبْسَ فَلَجَّ (٢) ابْنُ هُبَيْرَةَ وَجَعَلَ يَضْرِبُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَسْوَاطًا، فَلَمَّا خِيفَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْفُقَهَاءُ فَتَوَلَّى شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِهِ أَيَّ شَيْءٍ كَانَ حَتَّى يَزُولَ عَنْكَ هَذَا الضَّرْبُ فَتَوَلَّى لَهُ عَدَّ أَحْمَالِ التَّبَنِ الَّذِي يَدْخُلُ فَخَلَّاهُ ثُمَّ دَعَاهُ الْمُنْصُورُ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَبَى فَحَبَسَهُ حَتَّى عَدَّ لَهُ اللَّبْنَ الَّذِي كَانَ يُضْرَبُ لِسُورِ مَدِينَةِ بَغْدَادَ وَكَانَ مَذْهَبُهُ مَشْهُورًا فِي قِتَالِ الظَّلْمَةِ وَأُيُومَةِ الجُورِ وَلِذَلِكَ قَالَ الأَوْزَاعِيُّ: «اِحْتَمَلْنَا أَبَا حَنِيفَةَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى جَاءَنَا بِالسِّيفِ - يَعْنِي قِتَالَ الظَّلْمَةِ - فَلَمْ نَحْتَمِلْهُ»، وَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ وَجُوبُ الأَمْرِ بِالمُعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ فَرُضَ بالقَوْلِ فَإِنْ لَمْ يُؤْتَمَرْ لَهُ بِالسِّيفِ عَلَى مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَسَأَلَهُ إِبْرَاهِيمُ الصَّائِغُ - وَكَانَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ خُرَاسَانَ وَرُوَاةِ الأَخْبَارِ وَنُسَّاكِهِمْ - عَنِ الأَمْرِ بِالمُعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ؟ فَقَالَ: «هُوَ فَرُضٌ»، وَحَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ عَنِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

(١) مجموع مؤلفات العلامة المعلمي البياني (١٠/١٦٤).

(٢) لَجَّ فِي الأَمْرِ: أَي تَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْهُ، لِسَانَ العَرَبِ (٢/٣٥٣).

«أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقُتِلَ»، فَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَرَوْ وَقَامَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ<sup>(١)</sup> صَاحِبِ الدَّوْلَةِ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ظُلْمَهُ وَسَفَكَهُ الدِّمَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَاحْتَمَلَهُ مِرَارًا ثُمَّ قَتَلَهُ، وَقَضَيْتُهُ<sup>(٢)</sup> فِي أَمْرِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ مَشْهُورَةٌ وَفِي حَمَلِهِ الْمَالَ إِلَيْهِ وَفُتِيَاهُ النَّاسَ سِرًّا فِي وُجُوبِ نُصْرَتِهِ وَالْقِتَالِ مَعَهُ، وَكَذَلِكَ أَمَرَهُ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْفَزَارِيِّ حِينَ قَالَ لَهُ: لِمَ أَشْرْتَ عَلَى أَخِي بِالْخُرُوجِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ حَتَّى قُتِلَ؟ قَالَ: «مُخْرَجٌ أَخِيكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُخْرَجِكَ» وَكَانَ أَبُو إِسْحَاقَ قَدْ خَرَجَ إِلَى الْبَصْرَةِ<sup>(٤)</sup>، وَهَذَا إِنَّمَا أَنْكَرَهُ عَلَيْهِ الْأَعْمَارُ الَّذِينَ بِهِمْ فَقِدَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى تَعَلَّبَ الظَّالِمُونَ عَلَى أُمُورِ الْإِسْلَامِ، فَمَنْ كَانَ هَذَا مَذْهَبُهُ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَيْفَ يَرَى إِمَامَةَ الْفَاسِقِ<sup>(٥)</sup>.

وما أحسن ما قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حين قاتل

ولاية الجور والظلم:

(١) هو أبو مسلم الخراساني طاغية بني العباس، وسبق ذكره.

(٢) يعني أبا حنيفة، وهذا متواتر في كتب التواريخ والسير؛ قد كان يجرس الناس على الخروج مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد قتل زيد شهيدا في سبيل الله وهو يقارع الظالمين، رحمه الله رحمة واسعة.

(٣) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الملقب بالزكية لصلاحه وإمامته، وأخوه إبراهيم، خرجوا على أبي جعفر العباسي الملقب بالمنصور وكادوا أن يغلبوا على أمصار الإسلام لولا سبق القضاء بحكمة الله وعلمه، وقد خرج معها جمع كبير من علماء المسلمين ومحدثهم وخاصة من علماء المدينة وفقهائها.

(٤) المشهور أن خروج أبي إسحاق الفزاري كان لقتال الروم، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب غزو وجهاد، ولعل وقع قَلْبٌ، فإن القصة في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٤/١) يقول فيها الفزاري: "ولقد خرجت مرة في بعض هذه الثغور وخرج أخي مع إبراهيم إلى البصرة".

(٥) أحكام القرآن للجصاص (٨٦/١) بتصرف يسير.

مَنْ عَادَ بِالسَّيْفِ لَأَقَى فَرَجَةً عَجَبًا مَوْتًا عَلَى عَجَلٍ، أَوْ عَاشَ فَانْتَصَفَا  
وهذا ابن الشحنة الحنفي رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ فِي تَعْدَادِهِ لِلنَّوَاقِضِ!: "وَمَنْ قَالَ إِنَّ السُّلْطَانَ فِي  
زَمَانِنَا عَادِلٌ يَكْفُرُ لِأَنَّهُ جَائِرٌ وَمَنْ سَمَى الْجُورَ عَدْلًا يَكْفُرُ"<sup>(١)</sup>.

وقال الملا علي قاري رَحِمَهُ اللهُ عَنْ: "مُلُوكٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيُؤْذُونَهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَهَرَا  
وَعَلْبَةٌ وَعُتُوًّا وَتَكَبُّرًا وَفَسَادًا فِي الْأَرْضِ وَالْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ، وَعَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ  
الْعِظَامِ، وَلَعَلَّ وَجَهَ الْعُدُولِ فِي الْكَلَامِ هُوَ الْإِسْتِمْرَارُ وَالِدَّوَامُ، كَمَا هُوَ مُشَاهِدٌ فِي هَذِهِ  
الْأَيَّامِ، حَيْثُ اسْتَقَرَّتِ الْخِلَافَةُ فِي أَيْدِي الظَّلْمَةِ بِطَرِيقِ التَّسَلُّطِ وَالْعَلْبَةِ، مِنْ غَيْرِ مُرَاعَاةِ  
شُرُوطِ الْإِمَامَةِ أَوَّلًا، ثُمَّ فِي زِيَادَةِ الظُّلْمِ وَالتَّعَدِّي عَلَى الرَّعَايَا، وَالتَّحَكُّمِ عَلَيْهِمْ بِأَنْوَاعِ  
الْبَلَايَا وَأَصْنَافِ الرِّزَايَا ثَانِيًا، ثُمَّ فِي إِعْطَاءِ الْمَنَاصِبِ لِغَيْرِ أَزْبَاجِهَا الْمُسْتَحَقِّ لَهَا، وَعَدَمِ  
الْإِتِّفَاتِ إِلَى الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ الصَّالِحِينَ ثَالِثًا، ثُمَّ غَالِبُ سَلَاطِينِ زَمَانِنَا تَرَكُوا  
الْقِتَالَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ، وَتَوَجَّهُوا إِلَى مُقَاتَلَةِ الْمُسْلِمِينَ لِأَخْذِ الْبِلَادِ وَإِعْطَاءِ الْفَسَادِ؛ وَلِذَا قَالَ  
بَعْضُ عُلَمَائِنَا: مَنْ قَالَ سُلْطَانُ زَمَانِنَا عَادِلٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَا أَفْبَحَ مَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِ خَوَانِينِ  
الْأَزْبِكِ<sup>(٢)</sup> فِي زَمَانِنَا أَنَّهُ أَمَرَ بِالْقَتْلِ الْعَامِّ فِي بَلَدٍ عَظِيمٍ مِنْ بُلْدَانِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ الْمُشْتَمَلِ عَلَى  
الْمَشَايخِ الْكِرَامِ، وَالسَّادَاتِ الْعِظَامِ، وَعُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَالنِّسَاءِ، وَالضُّعَفَاءِ، وَالْأَطْفَالِ،  
وَسَائِرِ الْمُرْضَى وَالْعُمِّيَّانِ، وَالْأَهْلِ وَالْعِيَالِ الْوُفَا مُؤَلَّفَةً، وَصُنُوفًا مُؤْتَلِفَةً، وَالْحَالُ أَنَّ أَهْلَ

(١) لسان الحكام لابن الشحنة (ص: ٤١٦)، وتابعه ابن نجيم في البحر الرائق (٥/١٣٣) وجماعة غيرهما، ولا يسلم

لها أن هذا من النواقض، لكن أوردته من باب بيان تغليب فقهاء الحنفية رَحِمَهُ اللهُ عَلَى الظلم والظلمة!

(٢) جمع كلمة (خان) وتعني الملك، والأزبك هم الأوزبك المعروفون اليوم من الترك في بلاد بخارى وسمرقند وما

حوها.

الْبَلَدِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ وَمَذَهَبِ الْحَنْفِيَّةِ مِنْ جُمْلَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمُدَّعِي السَّلْطَنَةِ يَزْعُمُ أَنَّهُ عَلَى تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَالشَّرِيعَةِ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ صَرَّحَ عُلَمَاؤُنَا بِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَوْ فَتَحُوا قَلْعَةً مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ، وَيُوجَدُ فِيهِمْ أَلُوفٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ، لَكِنْ فِيهِمْ ذِمِّيٌّ وَاحِدٌ مَجْهُولُ الْعَيْنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، لَا يَحِلُّ قَتْلُ الْعَامِّ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ، فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، هَذَا وَقَدْ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّى فِي الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِمَّا لَمْ يُمْكِنَ ذِكْرُهُ، وَمِمَّا لَمْ يَتَصَوَّرْ فِكْرُهُ، وَاللَّهُ وَلِيُّ دِينِهِ وَنَاصِرُ نَبِيِّهِ، وَكُلُّ عَامٍ بَلُّ كُلِّ يَوْمٍ بَلُّ كُلِّ سَاعَةٍ شَرٌّ مِمَّا قَبْلَهُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ"<sup>(٢)</sup>.

فلئن كان من سمى السلطان الجائر عادلا كافرا على قول في مذهب أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ..؟! فكيف بحال هذا السلطان الذي جاوز الجور بمراتب حتى قتل العلماء والدعاة والمصلحين وقدمهم لقمة سائغة لعباد الصليب، وحسبنا الله ونعم الوكيل..

ويا أهل الحديث وفقهاء الأثر في خراسان، أو ما يكفيكم حديث ابن مسعود في صحيح مسلم إذ ينقل عن الصادق المصدوق قوله فيما رواه عنه أبو رافع التابعي، قال أبو رافع: "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ

(١) كحال ابن عواد وزبانيته الذين قتلوا خيار الناس ثم لا زالوا ينعمون بأنهم "خلافة على منهج النبوة"!!..

(٢) مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٣٧٣/٨) بتصرف يسير.

وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ» قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ فَأُنْكِرَهُ عَلَيَّ، فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَنَزَلَ بِقَنَاةَ فَاسْتَتَبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ، فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ<sup>(١)</sup>.

وقد أمر النبي ﷺ بتغيير المنكر باليد لمن قدر عليه، ومن قدر عليه فلم يفعله فهو ملوم آثم، فعن طارق بن شهاب - وهو من التابعين - قال: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ<sup>(٢)</sup> قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرِكَ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ»"<sup>(٣)</sup>.

أوما بلغتكم سيرة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسٍ وَحَوْلَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ تَرَخَّصْتُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ، مَا كُتِّمْتُمْ فَاعِلِينَ؟» فَسَكَتُوا،

(١) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

(٢) السنة أن تكون الخطبة بعد الصلاة.

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٤٩) وفي هذا الحديث أظهر رد على الجامية الجدد من دعاة النصيحة السرية، ولا ننكر أن من السلف من دعا إليها، لكنها مع من تثمر فيه النصيحة لا مع من كان جبارا ولم يكن من المصلحين! وهي محض اجتهادات منهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ خالفها اجتهادات غيرهم من الصحابة، والحديث المرفوع في ذلك (حديث عياض بن غنم) حديث منكر ضعيف لا يصح، وقد كتب في بيان ضعفه عدد من المعاصرين على رأسهم الشيخ الجليل أبو الفضل السوداني تقبله الله في عليين في رسالة له منشورة قبل هجرته بعنوان: "الجهل والإعلان بضعف حديث الكتمان في مناصحة السلطان"، قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوَعظُ سِرًّا وَالْإِنْكَارُ فَلْيَقْعَلْهُ عَلَانِيَةً لِيَتَلَّأَ يَضِيعَ أَصْلُ الْحَقِّ" شرح صحيح مسلم (١١٨/١٨).

فَعَادَ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ فَعَلْتَ، قَوْمَنَاكَ تَقْوِيمَ الْقِدْحِ»، قَالَ عُمَرُ: «أَنْتُمْ إِذَا أَنْتُمْ» (١).

أوما سمعتم قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لأهل الحيرة حين جاؤوه يشتكون واليه، فعزله وقال لهم: "أَخْبِرُونِي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ، إِذَا كَانَ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ فَجَارَ عَلَيْكُمْ وَمَنَعَكُمْ حُقُوقَكُمْ وَأَسَاءَ صُحْبَتِكُمْ مَا تَصْنَعُونَ بِهِ؟ قالوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَصْنَعُ بِهِ، إِنْ رَأَيْنَا خَيْرًا حَمِدْنَا اللَّهَ وَقَبَلْنَا، وَإِنْ رَأَيْنَا جَوْرًا وَظُلْمًا صَبَرْنَا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: «أَمَا هُوَ إِلَّا مَا أَسْمَعُ؟» قَالَوا: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا قُلْنَا لَكَ، قَالَ: «فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ»، ثُمَّ قَالَ: «لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَكُونُونَ شُهَدَاءَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَأْخُذُوهُمْ كَأَخْذِهِمْ إِيَّاكُمْ، وَتَضْرِبُوهُمْ فِي الْحَقِّ كَضْرِبِهِمْ إِيَّاكُمْ وَإِلَّا فَلَا» (٢).

وحكى إمام أهل السير موسى بن عُقْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَنَّ رَهْطًا أَتَوْا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: كَثُرَ الْعِيَالُ، وَاشْتَدَّتْ الْمُتُونَةُ، فَرِزْنَا فِي أَعْطِيَاتِنَا، قَالَ: فَعَلْتُمُوهَا، جَمَعْتُمْ بَيْنَ الصَّرَائِرِ، وَاتَّخَذْتُمْ الْحُدَمَ فِي مَالِ اللَّهِ عَجَلًا! أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي وَإِيَّاكُمْ فِي سَفِينَةٍ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ، تَذْهَبُ بِنَا شَرْقًا وَغَرْبًا، فَلَنْ يَعْجَزَ النَّاسُ أَنْ يُؤْتُوا رَجُلًا مِنْهُمْ، فَإِنْ اسْتَقَامَ اتَّبَعُوهُ، وَإِنْ جَنَفَ قَتَلُوهُ، فَقَالَ طَلْحَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَمَا عَلَيْكَ لَوْ قُلْتَ: إِنْ تَعَوَّجَ عَزَلُوهُ! فَقَالَ: لَا، الْقَتْلُ أَنْكَلُ

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير (٩٨/٢) بإسناد قوي جيد.

(٢) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٨١٥/٣) وابن سعد في الطبقات (١٤٦/٦) بإسناد قوي جيد عن عَمِيْقِ بْنِ مَعْدِي

كِرْبَ بِهِ وَكَانَ عَفِيفَ ضَمَنَ وَفَدَهُمْ إِلَى عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لَمَنْ بَعْدَهُ»<sup>(١)</sup>.

ولقد حَضَرَ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَجْلِسَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هَاشِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ: «أَحْمَدُوا اللَّهَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، إِذْ جَعَلَ وَالِي الْأُمُورِ كُمْ مَنْ يُعْضِي عَلَى الْقَدَى، وَيَتَصَامُّ عَلَى الْعَوْرَاءِ، وَيَجْرُ ذَيْلُهُ عَلَى الْخُدَائِعِ»، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لَمَشِينَا إِلَيْهِ الضَّرَاءَ، وَقَلَبْنَا لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ»<sup>(٢)</sup>.

أوما سمعتم قول سيد التابعين وشهيدهم سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَا لَا يُؤْمَرُ إِلَّا بِالسَّيْفِ"<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً نداءٌ مِنْ قَلْبٍ مَوْجُوعٍ إِلَى الصَّالِحِينَ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ! اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْمَلُوا وِزْرَ الْأُمَّةِ بِتَأْيِيدِ هَذَا الطَّاعِيَةِ الْمُتَجَبِّرِ وَحِزْبِهِ، وَلَقَدْ جَرَّ ابْنُ عَوَادٍ وَالسَّفَلَةُ مِنْ أَزْلَامِهِ وَأَعْوَانِهِ الْمَعْرَةَ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ أَبَدَ الدَّهْرِ مَا لَمْ يَمْحُوهَا بِأَيْدِيهِمْ وَسِيُوفِهِمْ، فَلَا تَكُونُوا عَوْنَا لَهُ عَلَى ظَلَمِهِ وَلَا سِيفًا يَضْرِبُ بِهِ عِبَادَهُ، فَقَدْ تَسَبَّبُوا بِحِمَاقَتِهِمْ مَعَ الْمُهَاجِرِينَ أَنْ يَزْرَعُوا الشَّقَاقَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَبَيْنَ إِخْوَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ! فَاللَّهُ اللَّهُ فِي دِينِكُمْ لَا تَضِيعُوهُ لِأَجْلِ دُنْيَا فَانِيَةٍ وَرَجُلٍ خَائِنٍ ظَالِمٍ جَبَّارٍ مُتَغَطِّرِسٍ، وَسِيرُوا عَلَى سِيرَةِ أَسْلَافِكُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ مِنْ فَهَاءِ الْبَصْرَةِ وَالْكَوْفَةِ الَّذِينَ خَلَعُوا الطَّغَاةَ، وَعَلَى سِيرَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ

(١) رواه الطبري في تاريخه (٤/ ٢١٣) من طريق موسى بن عقبة مرسلًا، قال الحافظ الذهبي في السير (٦/ ١١٦): "أما

(مغازي موسى بن عقبة): فهي في مجلد ليس بالكبير، سمعناها، وغالبها صحيح، ومرسل جيد".

(٢) رواه الزبير بن بكار في الأخبار الموقفيات (ص: ٥٣) مرسلًا.

(٣) رواه الخلال في السنة (١/ ١٣٠) برقم: (٨٥).

بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا لما قتل شهيدا في سبيل الحق في أرض كربلاء! وتذكروا سعيد بن جبير وأحمد بن نصر الخزاعي وعلماء بغداد الذين وقفوا في وجه الباطل فاتبعوا سبيلهم ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. واذكروا خياركم وأوائلكم الذين ناصروا الدين في محنته وقاموا مع الشيخ أبي مصعب الزرقاوي وإخوانه<sup>(١)</sup>، واذكروا الشيوخ الأجلة وليدًا الجبوري والخلبوسي وأبا محمود حسام ناجي وغيرهم من خياركم وأشرافكم الذين لا زالوا تعضهم قيود الأسر في سجون الرافضة ينتظرون فكاكها، وما علمنا عن حالهم والله إلا الخير، وما بلغنا منهم إلا ذمًا لسيرة ابن عواد وحاله وعدم رضا بطغيانه وتجبره.

ولقد والله تقطع قلبي على الشيخ العالم الصابر المجاهد أبي محمود حسام ناجي - فك الله أسرهم - فقد حاربتهم العصابة الخبيثة حتى أكرهته على الخروج من الدولة حين لم يصبر على المنكرات منهم بعد أن صدع في وجوههم، فأسره الرافضة ونكلوا به أشد العذاب فيما بلغنا عن الإخوة المأسورين معه، وحكم بالإعدام وحمله الرافضة كل تهمة أنيطت بالدولة في الموصل وغيرها! ولقد سمعته يقول - في إحدى لقاءات اعترافه - كلمة موجهة حين سئل المصائب والطوام داخل الدولة - أرجو من الله ألا تصدق فيكم -!

(١) وقد منَّ الله علي فاستقرأت كل إنتاج «جماعة التوحيد والجهاد» و«دولة العراق الإسلامية» إلى ما قبل تعيين ابن عواد أميراً عليها، وجمعت في ذلك جزءاً أبين فيه أن عقيدة الجماعة سنية سلفية نقية بحمد الله بخلاف ما آل إليه حال الجماعة، وكان الغرض من ذلك أن يعلم الواقف على هذا الجزء أن القوم قد انحرفوا عن مسار المؤسسين الأوائل لهذه الجماعة وإن زعموا الانتساب لهم وتمسحوا بأسمائهم، والله المستعان أن ييسر إتمامه ونشره.



وتذكروا أنكم إن لم تقوموا مع إخوانكم المجاهدين لخلع هذا الطاغية فأنتم مشاركون في الوزر ولا بد، قال الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "قال الله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ فَمَنْ ظَفَرَ بِمِثْلِ مَا ظَلَمَ فِيهِ -هُوَ أَوْ مُسْلِمٌ أَوْ ذِمِّي- فَلَمْ يُزِلْهُ عَنْ يَدِ الظَّالِمِ وَيَرُدِّدْ إِلَى الْمُظْلُومِ حَقَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الظَّالِمِينَ، لَمْ يُعِنْ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ بَلْ أَعَانَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ، هَذَا أَمْرٌ يُعْلَمُ ضَرُورَةً. وَكَذَلِكَ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ إِنْ اسْتَطَاعَ» فَمَنْ قَدَرَ عَلَى كَفِّ الظُّلْمِ وَقَطَعِهِ وَإِعْطَاءِ كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدَرَ عَلَىٰ إِنكَارِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ يَفْعَلْ فَقَدَ عَصَى اللَّهَ ﷻ وَخَالَفَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يُجَلِّلَهُ مِنْ حَقِّ نَفْسِهِ فَقَدْ أَحْسَنَ بِلَا خِلَافٍ، وَالدَّلَائِلُ عَلَى هَذَا تَكْثُرُ جَدًّا" (١).

وخاتمة المقدمة نداء إلى رياحين الجهاد وعبقه المنتسم من رحيق الشهادة والبذل والنصرة إلى أبناء الشام الذين أوقد الله بدمائهم جذوة الجهاد في أرض المحشر والمنشر، لا تضيعوا هذه الجذوة وتكونوا سببا في إطفائها بتخاذلكم عن خلع هذا الظالم وحمل الراية من جديد، واذكروا أننا طرقتنا أسوار دمشق وكدنا أن نفتح حلب! فحررنا هذا الفتح بما جرت علينا هذه العصابة المتسلطة من المظالم والبدع وبتقهقرنا عن خلعتهم وردعهم عن ظلمهم، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «(مَنْ فَوْقَكُمْ) ولاية الجور، (أَوْ مِّنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) سفلة السوء» (٢).

(١) المحلى (٤٩٢/٦).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣٠٣/٢).

فالله الله في جهادكم وشهادتكم لا يضع دمهم هباء ولا تذهب بطولاتهم بغير ثمرة، وأنتم والله أحق الناس بالقيام على هذا الطاغية وخلعه كما قمتم أول أمركم على الطاغوت النصيري ولم تبالوا! واعلموا أن جهادكم للطاغية ابن عواد وحزبه الظلمة الفجرة من أعظم القربات عند الله - إن شاء الله -، قال الإمام المفسر ابن عطية الأندلسي رَحِمَهُ اللهُ: "والدعاء إلى الله بقوة كجهاد الكفار وردع الطغاة وكف الظلمة وغيره أعظم غناء"<sup>(١)</sup>.

---

(١) المحرر الوجيز (١٦/٥).

## الفصل الأول: في أوجه سقوط ولاية البغدادي:

### وهي تسعة أوجه:

#### الوجه الأول: ظلمه وجوره وبغيه وفسقه المتعدي بذلك:

سبق معنا ذكر قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وكلام ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه لا ولاية لظالم، وقد روي هذا المعنى عن جماعة من الأئمة:

قال مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ "إِذَا كَانَ ظَالِمًا، فَلَيْسَ بِإِمَامٍ" (١).

وَحُكِيَ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: "لَا يَكُونُ الظَّالِمُ إِمَامًا قَطُّ. وَكَيْفَ يَجُوزُ نَصَبُ الظَّالِمِ لِلْإِمَامَةِ وَالْإِمَامُ إِنَّمَا هُوَ لِكْفِ الظُّلْمَةِ. فَإِذَا نَصَبَ مِنْ كَانَ ظَالِمًا فِي نَفْسِهِ فَقَدْ جَاءَ الْمَثَلُ السَّائِرُ: مَنْ اسْتَرَعَى الذَّنْبَ ظَلَمَ" (٢).

وَقَدْ كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: "مَنْ ظَلَمَهُ أَمِيرُهُ فَلَا إِمْرَةَ لَهُ عَلَيْهِ دُونِي. قَالَ: فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي الْمَغِيرَةَ بْنَ سُعْبَةَ [وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْكُوفَةِ] فَيَقُولُ: إِمَّا أَنْ تُنْصِفَنِي مِنْ نَفْسِكَ، وَإِلَّا فَلَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيَّ" (٣).

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٦٠٦/٢) وقد صح عن مجاهد هذا المعنى من طرق كثيرة صحيحة بألفاظ متقاربة.

(٢) الكشاف (١/١٨٤).

(٣) رواه الخلال في السنة (١/١١٧)، برقم: (٦٤) بإسناد صحيح عن طارق بن شهاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاء في مراسيل طاووس بن كيسان رَحِمَهُ اللهُ -تلميذ ابن عباس- أن النبي ﷺ قال: «إنها ستكون عليكم أمراء، يتركون بعض ما أمروا به، فمن ناوأهم نجا، ومن كره سلم أو كاد يسلم، ومن خالطهم في ذلك هلك أو كاد يهلك»<sup>(١)</sup>.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وَالْأَصْلُ فِي مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يُبَايِعَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالْحَقِّ وَيُقِيمَ الْحُدُودَ وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ"<sup>(٢)</sup>.

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك، وهو الذي أمر النبي ﷺ ألا ينازعوا الأمر أهله، على ما تقدم من القول فيه. فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل، لقوله تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ولهذا خرج ابن الزبير والحسين ابن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. وخرج خيار أهل العراق وعلماؤهم على الحجاج، وخرج أهل المدينة على بني أمية وقاموا عليهم، فكانت الحرة التي أوقعها بهم مسلم بن عقبة"<sup>(٣)</sup>.

وقال الإمام أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ اللهُ: "فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الظَّالِمُ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً لِنَبِيِّ وَلَا قَاضِيًّا وَلَا مَنْ يَلْزَمُ النَّاسَ قَبُولَ قَوْلِهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ مِنْ مُفْتٍ أَوْ شَاهِدٍ أَوْ مُخْبِرٍ.. فَقَدْ أَفَادَتِ الْآيَةُ أَنَّ شَرْطَ جَمِيعِ مَنْ كَانَ فِي مَحَلِّ الْإِتِمَامِ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّينِ الْعَدَالَةُ وَالصَّلَاحُ"<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٦٨٠) بإسناد صحيح إلى طاووس، والمراسيل من جنس الحديث الضعيف والمعنى صحيح.

(٢) فتح الباري (٢٠٣/١٣).

(٣) تفسير القرطبي (١٠٨/٢) ومسلم بن عقبة الملقب (مسرف بن عقبة) لما أسرف من دماء الصحابة، فقد كان أميراً على الجيش الذي استباح المدينة وقتل خيار أبناء الصحابة من المهاجرين والأنصار لعنه الله لعنا كبيرا.

(٤) أحكام القرآن للجصاص (٨٥/١).

ولقد قام في فتح مكة رجل أعرابي فقال لسيد ولد آدم ﷺ: "اعْدِلْ يَا مُحَمَّدٌ" فاستأذنه الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في قتله وهو الكامل الموحي إليه فقال "معاذ الله" (١)، وقام الصالحون المصلحون إلى ابن عواد -لعنه الله- فأمروه بالعدل وهو الظالم القاسط المتلبس بالجور من رأس إلى أخمص قدمه فأمر بقتلهم ولم يخش الله.

فيا للعجب والله.. رسول الله ﷺ يمتنع عن قتل المنافقين حتى لا يقول الناس إن محمد يقتل أصحابه، وابن عواد يقتل خيار المجاهدين وعلماءهم ولا يأبه بكلامهم فضلا عن أن يأبه بقول الناس إنه يقتل أصحابه!

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللهُ:

"قيل: هو عام في بغي كل باغ من كافر وغيره، أي إذا نالهم ظلم من ظالم لم يستسلموا

لظلمه. وهذه إشارة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود. قال ابن العربي:

(ذكر الله الانتصار في البغي في معرض المدح، وذكر العفو عن الجرم في موضع آخر في

معرض المدح، فاحتمل أن يكون أحدهما رافعا للآخر، واحتمل أن يكون ذلك راجعا إلى

حالتين، إحداهما أن يكون الباغي معلنا بالفجور، وقحا في الجمهور، مؤذيا للصغير

والكبير، فيكون الانتقام منه أفضل... [الخ]) وهكذا ذكر إلكيا الطبري في أحكامه قال:

(قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ يدل ظاهره على أن الانتصار في هذا الموضع

أفضل، ألا ترى أنه قرنه إلى ذكر الاستجابة لله سبحانه وتعالى وإقام الصلاة، وهو محمول

على ما ذكر إبراهيم النخعي أنهم كانوا يكرهون للمؤمنين أن يذلوا أنفسهم فتجترأ

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٤٨٢٠) وابن ماجه في السنن (١٧٢) بإسناد صحيح.

عليهم الفساق، فهذا فيمن تعدى وأصر على ذلك... و الغفران [يكون] عن غير المصر، فأما المصر على البغي والظلم فالأفضل الانتصار منه بدلالة الآية التي قبلها. وقيل: أي إذا أصابهم البغي تناصروا عليه حتى يزيلوه عنهم ويدفعوه، قاله ابن بحر. وهو راجع إلى العموم على ما ذكرنا<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الكيا الهراسي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "فأما قتل من استحق القتل، فمعلوم أن الشرع لم يردده بذلك. وبالجملة لو جاز الإمساك عنه حتى يقتل من أراد قتله، لوجب مثله في المحظورات كلها، فيكون في ذلك ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واستيلاء الفساق والظلمة"<sup>(٢)</sup>.

ولقد قام فقهاء التابعين رَحِمَهُمُ اللهُ يوم معركة دير الجماجم التي خرجوا فيها على الظالم عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج بن يوسف فنادوا في أصحابهم محرضين "فقال التابعي الفقيه عبد الرحمن بن أبي ليلى رَحِمَهُ اللهُ: يا معشر القراء، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأقبح منه بكم، إني سمعت عليا - رفع الله درجته في الصالحين، وأثابه أحسن ثواب الشهداء والصدّيقين - يقول يوم لقينا أهل الشام: أيها المؤمنون، إنه من رأى عدوانا يعمل به، ومنكرا يدعى إليه، فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ، ومن أنكر بلسانه فقد أجر، وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى، ونور في قلبه اليقين فقاتلوا هؤلاء المحليين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

(١) تفسير القرطبي (٣٩/١٦).

(٢) أحكام القرآن للكيا الهراسي (٦١/٣).

وقال أبو البخري رَحْمَةُ اللَّهِ: أيها الناس، قاتلوهم على دينكم وديانكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم، وليغلبن على ديانكم.

وقال الشعبي رَحْمَةُ اللَّهِ: يا أهل الإسلام، قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم، فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم، ولا أجور منهم في الحكم، فليكن بهم البدار.

وقال سعيد بن جبير رَحْمَةُ اللَّهِ: قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم، وتجبرهم في الدين، واستذلّاهم الضعفاء، وإماتتهم الصلاة"<sup>(١)</sup>.

وقد قال أبو حامد الغزالي رَحْمَةُ اللَّهِ: "السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو إما معزول أو واجب العزل... وهو على التحقيق ليس بسلطان"<sup>(٢)</sup>.

فتبين بذلك أن الظلم العام الفاشي موجب انعزال السلطان وانتقاض بيعته، وقد بلغ ظلم ابن عواد وزبانيته حدا لا مزيد عليه، وكفى بقتل العلماء ظلما.. فإن المرء لا زال في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما، فكيف بدماء العلماء والمصلحين والمجاهدين!!

وما ينقل عن بعض العلماء من الصبر على ولاية الظلمة إنما هو في ظلمهم القاصر على أنفسهم كأن يختصوا أنفسهم ومن يواليهم بالأموال ونحو ذلك، أو أن يقع الظلم على أفراد معدودين لا أن يكون سياسة عامة شاملة في كل فروع الحياة وحيث ما يمم الرجل وجهه فهو مظلوم! كما سبق ونقلنا ذلك عن إمام الحرمين وأنه قيد ذلك بنوادر الفسوق لا

(١) رواه الطبري في تاريخه (٦/ ٣٥٧).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/ ١٤٠).

بالظلم العام الشامل ولذلك قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ: "فَالدَّوْلَةُ الظَّالِمَةُ مَعَ الأَمْنِ وَحَقْنِ الدِّمَاءِ وَلَا دَوْلَةَ عَادِلَةٍ تُنْتَهَكُ دُونَهَا المَحَارِمُ، وَأَنْتَى لَهَا العَدْلُ؟" (١) فبين رَحِمَهُ اللهُ أن الدولة الظالمة التي يصبر عليها هي التي يشيع فيها الأمن وحقن الدماء، لا التي يشيع فيها الخوف وسفك الدماء، بل دماء خير أهل الأرض من المجاهدين الصالحين والعلماء المصلحين!

وقال ابن خويزمنداد المالكي رَحِمَهُ اللهُ (ت ٣٩٠هـ): "وَأَمَّا طَاعَةُ السُّلْطَانِ فَتَجِبُ فِيهَا كَانَ اللهُ فِيهِ طَاعَةٌ، وَلَا تَجِبُ فِيهَا كَانَ اللهُ فِيهِ مَعْصِيَةٌ، وَلِذَلِكَ قُلْنَا: إِنْ وَاوَلَاةَ زَمَانِنَا لَا تَجُوزُ طَاعَتُهُمْ وَلَا مَعَاوَنَتُهُمْ وَلَا تَعْظِيمُهُمْ" (٢).

وقد قال العلامة ابن خلدون المؤرخ المالكي رَحِمَهُ اللهُ عن خروج الحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا على يزيد الفاسق -لعنه الله-: "أَمَّا الحُسَيْنُ فَإِنَّهُ لَمَّا ظَهَرَ فَسَقَ يَزِيدٌ عِنْدَ الكَافَّةِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ بَعَثَتْ شِيعَةُ أَهْلِ البَيْتِ بِالكُوفَةِ لِلحُسَيْنِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ فَيَقُومُوا بِأَمْرِهِ فَرَأَى الحُسَيْنُ أَنَّ الخُرُوجَ عَلَى يَزِيدٍ مَتَعَيْنٌ مِنْ أَجْلِ فَسَقِهِ" (٣) لا سيّما من له القدرة على ذلك وظنّها من نفسه بأهليّته وشوكته فأما الأهليّة فكانت كما ظنّ وزيادة، وأمّا الشّوكة فغلط يرحمه الله فيها (٤)... فقد تبين لك غلط الحسين إلا أنّه في أمر دنيويّ [يعني التقدير العسكري] لا يضرّه

(١) سير أعلام النبلاء (٦/٥٨).

(٢) تفسير القرطبي (٥/٢٥٩).

(٣) ولا فسق أعظم من قتل العلماء والصالحين ونشر البدعة بين المسلمين كما فعل ابن عواد وحزبه.

(٤) ثم تكلم ابن خلدون بكلام طويل عن أن الحسين هزم من قبل عدم مكافأة جيشه لجيش يزيد وغلطه كان في التقدير



الغلط فيه، وأما الحكم الشرعي فلم يغلط فيه" (١).

ومما حكاه أبو هلال العسكري من حكمة العجم: "ينبغي للوالي أن يتفقد أمور رعيته فيسد فاقة أحرارها ويقمع طغيان سفلتها فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع" (٢) وأي لئيم ألام ممن كان عبدا لصدام أو بشار ثم يجعلونه أمرا ناهيا على المجاهدين؟! ومما يذكر من ظلمهم وجورهم وفجورهم أن العدناني أمر أبا عمر غروزي بقتل أبي يحيى التونسي وأبي يحيى الشامي تقبلهم الله بحجة أنهم عملاء للبي ككي ومرتدون - حينما خالفا أمره وأرادا الانسحاب من منبج - وأمر بسجن - أو بقتل - الشيخ القاضي أبي البراء العنزي الجزراوي (٣) فلما اختبأ أبو البراء وأبو يحيى - تقبلهما الله - أعطوهم الأمان فلما جاؤوا سجنوهم! فقالوا لهم ألم تعطونا الأمان! قالوا هذا الأمان من القتل وليس من السجن!!

فضلا عن حادثة غدر الأمينين وديوان القضاء بالأخ أبي الحسن بارة رَحِمَهُ اللهُ حيث قدّم للدولة من ماله وسلاحه ومن الشهداء من آل بيته ما لم يفعله أحد وكان سيدا في قومه - وحقت لمثله السيادة - وأوى عدو الله الجولاني في بيته في بداية تأسيس جبهة النصره قديما حين جاء من العراق، لكن ابن عواد وحزبه قوم غدر ولؤم وسفالة لا يحفظون معروفا

(١) مقدمة تاريخ ابن خلدون (١/٢٧٠).

(٢) ديوان المعاني (٢/٩٠).

(٣) والشيخ أبو البراء العنزي - تقبله الله - من العلماء العاملين نحسبه والله حسيبه فقيها حافظا لحديث رسول الله ﷺ ليس بصغير سن، وكان خفيا محبنا يؤثر العزلة والانزواء، ولم يعط حقه بل ظلم وأوذي وكاد أن يقتله ابن عواد وحزبه، ثم سجنوه في الموصل فلم يخرج من سجنه إلا تقدم الرافضة واقتحامهم، وبعد أن خرج من سجن الموصل بلغنا بعض أخبار عنه ثم جاء خبر مقتله رَحِمَهُ اللهُ، فترجو من الله أن يجعله في عليين وأن يرزقه جوار النبيين.

ولا يراعون لأحد حرمة ولا قدرا، ولقد حفظ النبي ﷺ معروف امرأة مشرقة أخذ منها قربة ماء فكان الصحابة لا يغزون قومها لأجل معروفها<sup>(١)</sup>، وقد قتل ابن عواد أبا الحسن بارة فقط لأنه أراد ترك الدولة! وحين ألقى القبض عليه اعتصم بسلاحه وأراد أن يقاتل فأعطوه الأمان فسلم نفسه طواعية فما هي إلا أيام حتى قتلوه بعد أن أخذوا أمواله وسلاحه<sup>(٢)</sup> بل حتى أسورة الذهب من أيدي بناته الصغار قطعها الأمنيون! وتركوا نساءه ما لهم معيل إلا الله، ومن زعم أنه ارتد أو والى المرتدين فقد كذب ولم يجدوا عليه أي دليل سوى مقطع صوت يخبر فيه المهرب بأنه رتب طريقه في مناطق إدلب وما حولها.

ولا أدري أين أقف في سرد المظالم والجرائم وهل يُنسى قيام كثير من العسكريين بقتل عوام المسلمين الفارين من أراضي الحرب في مناطق الدولة بعد أن ضاقت بهم<sup>(٣)</sup>، وقد حصل هذا في الرقة ورفعت قضية أوكلت إلى القاضي أبي عبد الرحمن السلطان فلما تبين أنه سيخالف هواهم فيها سحبت منه، وحصل هذا في الموصل وهناك فيديوهات شاهدها

(١) أخرجه البخاري (٣٥٧١)، ومسلم (٦٨٢).

(٢) وكانت فيما بلغني عن عدد من الإخوة تزيد على مائتي ألف دولار أو نحوها ولا يستغرب ذلك فالرجل من بيت عز وجاه وسعة، وقد بلغني أن الرجل الذي أعطاه الأمان وقع أسيرا عند جبهة الجولاني وقتلوه! فسبحان من لا يضيع عنده حق ويجزي بالظلم أسوأ العواقب!

(٣) والحق والإنصاف يلزم أن نذكر أن حوادث قتل الخارجين من الدولة لم تكن -فيما نعلم- بأمر من اللجنة أو قيادة الدولة أمراء الجند وإنما هي وقائع معدودات حصلت من بعض السفلة والغلاة من العسكريين على نقاط الحدود، لكن الذي يجعل الوزر كله على كاهل ابن عواد ولجنته الملعونة ومن وراءهم أنه قد بلغتهم القضايا ورفعت إليهم ولم يجرؤوا فيها ساكنا البتة، ومما تقر عند أهل العلم أن من قدر على تغيير المنكر وعلم به فلم يغيره فهو مشارك في الوزر ولا بد، هذا في آحاد المنكرات فكيف بدماء المسلمين!

بعض إخواننا لطائرات الدولة المسيرة وهي تقصف تجمعات لعوام المسلمين الذين بقوا في الجانب الأيسر من الموصل ولم ينحازوا إلى الأيمن حين انحازت الدولة، وحين سأل الإخوة عن سبب هذا الجرم القبيح جاء الرد: "إن هؤلاء مرتدين لرضاهم بالواقع الجديد" فلعنكم الله لعنا كبيرا بأي شيء تستحلون دماء المسلمين!

وحصلت واقعة مشابهة في منطقة تل الرمان غرب الموصل حيث أخبر إخوة من لواء الصديق أنهم بينما كانوا في مرابطة في منطقة العبور سمعوا أبا حذيفة الأنباري أمير الكتيبة المرابطة في تل الرمان ينادي أمير القاطع أبا مهند البغدادي على القبض على الجهاز اللاسلكي - قائلاً: "رأيت عدداً من العوائل تهرب من الوادي في نهاية تل الرمان وقد قمت بإنهاء شريط (بي كي سي) عليهم وقد قتلت منهم الكثير!!" فيجيبه الخبيث أبو مهند بقوله: "استلم!!"

وعامة هذه الجرائم تصل أنباؤها لابن عواد لعنه الله وزبانيته في اللجنة<sup>(١)</sup> ولا يحركون ساكناً ما لم تكن قد نالتهم بسوء أو حركت كرسیهم بأذى.

فإن اقترب الأمر من صنم ابن عواد المتهالك فالأمر أعظم وأعظم، فهذا أحد أعضاء هيئة الحرب في العراق يدعو في سره بأن يبدل الله المسلمين خيراً من أبي بكر البغدادي

(١) وليس كل أفراد اللجنة على الدرجة نفسها من السوء أو الضلال، بل لقد كان الشيخ أبو علي الأنباري رَحْمَةُ اللَّهِ رجلاً صالحاً مصلحاً ناصحاً محباً للعلم وأهله - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً -، ومع أنه كان من مؤسسي الجماعة من قديم - وهو الذي ذهب لمقابلة الشيخ عطية الله الليبي في أفغانستان مندوباً عن الجماعة في بداية إعلان (الدولة أو تنظيم التوحيد والجهاد غلبنى النسيان!) - فحين خالف سياستهم العفنة تحالفوا عليه وأرسلوه إلى أقاصي ولاية دجلة للرباط - وهو المكان الذي ظهر فيه في الإصدار -، وحتى بعد مقتله لم يعطوه حقه من الإشادة والثناء والإعلام ولولا أن المرابطين معه صوروا له هذه اللقطات لربما لم يكن ليظهره رَحْمَةُ اللَّهِ وتقبله في عليين.

فيسمعه من بجواره فيبلغ عليه فيسجن وكاد أن يقتل لولا لطف الله به! وأخ مرابط مسكين يقتحم مسؤول عقارات ابن عواد تحسين العراقي -لعنهما الله- على بيته في غيبته ويكشف على زوجته بحجة أنه يريد البيت! فلما اشتكى ذاك الأخ المسكين سجن أسبوعاً وكاد أن يطير رأسه!

وكان محقق ديوان الأمن أبو العباس الجزراوي<sup>(١)</sup> -عليه من الله ما يستحق- يؤتى بالإخوة فيستدرجهم ويقول لهم: "تكلم بالحق لا تخف، وتذكر أن سيد الشهداء حمزة ورجل قام إلى إمام ظالم فأمره ونهاه فقتله"، فيغتر الأخ المسكين فيتكلم بما في نفسه صادقاً فيكتب فيه التقرير ويقتل! وقد تكرر هذا مراراً وتكراراً!

وقد حدثني الشيخ الصالح أبو آية التونسي تقبله الله أنه حين سجن في سجون ديوان الجور والخوف كان معهم أخ أعجمي اتهموه بالجاسوسية زورا وقال لي ما رأينا منه إلا خيراً من صلاة وصلاح وعبادة وما عرفه الناس إلا بخير، وحين خرجت من السجن وجدته ظهر في إصدار يقتله طفل صغير بتهمة الجاسوسية!

بل إن أحد العسكريين المهاجرين من بلاد الشيشان وما حولها حين قتله الدولة زورا بتهمة الغلو طلب جمع من أقاربه وأصحابه في بلاده التطوع لقتال الدولة مع الجيش الروسي لعلمهم بحال الرجل وصلاحه وأنه إن كانت هذه الدولة تقتل أمثال هؤلاء فهي باطل لا بد أن يزال!

(١) حدثني الأخ أبو أسامة القرشي تقبله الله أنه حين سجن في ديوان الأمن حقق معه هذا الخبيث وكأنه عرف حقيقته أنه أبو رغد الدعجاني! ثم ثبت عندي بما أخبرني أخونا الشيخ خباب الجزراوي -حفظه الله حيث كان- بأن أبا رغد أخبره بنفسه أنه هو أبو العباس محقق ديوان الأمن! فلا رحمه الله ولا غفر له.

قال أبو المعالي الجويني رَحِمَهُ اللهُ: "وَإِذَا جَارَ وَالِي الْوَقْتِ وَظَهَرَ ظُلْمُهُ وَعَشْمُهُ وَلَمْ يَنْزَجِرْ حِينَ زُجِرَ عَنْ سُوءِ صَنِيعِهِ بِالْقَوْلِ فَلِأَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ التَّوَاتُؤُ عَلَى خَلْعِهِ وَلَوْ بِشَهْرِ الْأَسْلِحَةِ وَنَصَبِ الْحُرُوبِ" (١).

ولا يظن ظان أن هذا الظلم القبيح لن يعود أثره على الجميع، فما ترونه من المحق والعداب والهلكة إنما هو لترك الظلمة وعدم الأخذ على أيديهم، ولقد قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إِنَّ الظَّالِمَ لَا يَظْلِمُ إِلَّا نَفْسَهُ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَذَبْتَ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، إِنَّ الحُبَارَى لَتَمُوتُ فِي وَكْرِهَا مِنْ ظُلْمِ الظَّالِمِ" (٢).  
ولقد روي عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه قال: "إِنَّ اللهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ خَيْرًا وَلى أَمْرَهُمْ خَيْرَهُمْ، وَإِذَا أَرَادَ بِقَوْمٍ شَرًّا وَلى أَمْرَهُمْ شَرَّهُمْ" (٣).

وليس هذا مقام المسامحة بل مقام المعاقبة، قال ابن العربي المالكي: "الَّذِي اخْتَارَهُ مَالِكٌ هُوَ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا غُلِبَ عَلَى حَقِّكَ [أي لم يستطع الوفاء لك لعذر قاهر] فَمِنْ الرَّفْقِ بِهِ أَنْ تُحْلَلَهُ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا فَمِنْ الْحَقِّ أَلَّا تُتْرَكَهُ لِئَلَّا يَغْتَرَّ الظَّالِمَةُ، وَيَسْتَرْسِلُوا فِي أَفْعَالِهِمْ القَبِيحَةِ" (٤).

ولا نقول إلا ما قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ حين دعا ربّه على الطاغية الخائن الملقب بالمأمون: «سَيِّدِي غَرَّ هَذَا الْفَاجِرَ حِلْمُكَ حَتَّى يَتَجَرَّأَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ بِالْقَتْلِ

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم (٢/٢٥) والفتازاني في شرح المقاصد (٥/٢٣٣).

(٢) العقوبات لابن أبي الدنيا (ص: ١٧٨) برقم: (٢٦٩).

(٣) تفسير البغوي (٣/١٨٩).

(٤) أحكام القرآن لابن العربي (٤/٩٤).

وَالضَّرْبِ، اللَّهُمَّ فَإِنْ يَكُنِ الْقُرْآنُ كَلَامَكَ غَيْرَ مَخْلُوقٍ فَأَكْفِنَا مُؤْتَنَهُ»<sup>(١)</sup> فاللهم إن كان ابن عواد ظالماً فاكف المسلمين مؤنته وعجل هلاكه وأخلف على عبادك الخير والنصر.. قولوا آمين أيها المسلمون..

ما شيمة الأحرار تلك وإنما	تالله تلك سجية السراق
أين المروءة من ضمير مخضب	بدم طهور للعلی سباق
هذي المشائق في الحقيقة لم تكن	إلا مدارج عزة للراقي
نحن الأباة المؤمنون نقولها	ولو ان كأس الموت في إدهاق
فالمجد بالتصفيق ليس يناله	قوم ولكن بالدم المهراق
ولقد عشقنا المجد مع بلوائه	ما أطيب البلوى لدى العشاق

(١) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٩٥/٩)، قال راوي الخبر: "فَوَاللَّهِ مَا مَضَى الثُّلُثُ الْأَوَّلُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَنَحْنُ بِصِيْحَةٍ وَضَجَّةٍ وَإِذَا قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا [رَجُلٌ] فَقَالَ: صَدَقْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ. قَدْ مَاتَ وَاللَّهِ!..! ومن

مثل ابن حنبل في صلاحه وإجابة دعائه!؟

## الوجه الثاني: إضاعة مقاصد الإمامة بحراسة الدين وسياسة الدنيا:

لما تكلم الأئمة رحمهم الله عن مسألة وجوب الإمامة وتنصيب الإمام وإقامة الدولة الإسلامية كان أول تعليل عللوا به هذا الواجب أن مقاصد الدين ومعالم الإسلام والرسالة وغايات الشريعة لا تتم ولا تقام إلا بوجود الإمام العادل المقسط، وإقامة دولة تمثل هذه المقاصد والغايات، فلا قيمة إذا لوجود إمام أو دولة غابت - أو غيّبت - فيه وفيها هذه المقاصد والغايات، ونرى أصدق ما ينطبق عليها قول ابن رَشِيْق القيرواني<sup>(١)</sup> رَحْمَةُ اللَّهِ:

ومما يزهديني في أرض أندلس ألقاب معتمد فيها ومعتمد

ألقاب مملكة في غير موطنها كاهلر يحكي انتفاخا صولة الأسد

قال إمام الحرمين أبو المعالي الجويني رَحْمَةُ اللَّهِ: "الإمامة رِياسة تامّة، وزَعامة عامّة، تتعلّق بالخاصّة والعامّة، في مهمّات الدين والدُّنيا. مُهمّتها حفظ الحوزة، ورعاية الرعيّة، وإقامة الدّعوة بالحجّة والسيف، وكفّ الحيف والحيف، والإنصاف للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين، وإيفائها على المستحقين"<sup>(٢)</sup>.

وقال البدر ابن جماعة الكناني رَحْمَةُ اللَّهِ: "ويجب نصب إمام لحراسة الدين، وسياسة أمور المسلمين، وكف أيدي المعتدين، وإنصاف المظلومين من الظالمين، ويأخذ الحقوق من مواقعها، ويضعها جمعا وصرفاً في مواضعها، فإن بذلك صلاح البلاد وأمن العباد،

(١) ديوان ابن رشيق (ص: ٥٩).

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٢٢).

وَقَطَعَ مَوَادَّ الْفَسَادِ" (١).

ولقد روى ابن أبي شيبة أنه دَخَلَ رَجُلٌ الْمَسْجِدَ فِي زَمَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: لَا حُكْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ قَالَ آخَرُ (٢): لَا حُكْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا حُكْمَ إِلَّا بِاللَّهِ» ﴿إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَحْفَنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ﴾ ﴿فَمَا تَدْرُونَ مَا يَقُولُ هَؤُلَاءِ؟ يَقُولُونَ: لَا إِمَارَةَ، أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَا يُصْلِحُكُمْ إِلَّا أَمِيرٌ بَرٌّ أَوْ فَاجِرٌ، قَالُوا: هَذَا الْبَرُّ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا بَالُ الْفَاجِرِ؟ فَقَالَ: يَعْمَلُ الْمُؤْمِنُ وَيُمْلِي لِلْفَاجِرِ، وَيُبَلِّغُ اللَّهُ الْأَجَلَ، وَتَأْمَنُ سُبُلُكُمْ، وَتَقُومُ أَسْوَاقُكُمْ، وَيُقَسَّمُ فَيُؤَكِّمُ وَيُجَاهِدُ عَدُوَّكُمْ وَيُؤَخِّدُ الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوِيِّ أَوْ قَالَ: مِنَ الشَّدِيدِ مِنْكُمْ» (٣).

فتأمل رحمك الله أيها المجاهد البصير كيف أن علياً رضي الله عنه وصف إمارة الفاجر الفاسق بأنه يقسم فيها الفيء ويجاهد العدو ويؤخذ الحق من القوي للضعيف!! فهل رأيت هذا في دولة ابن عواد..!!؟

أليس قد غصب الفيء وتمتع هو وعصابته الحاكمة بالأموال والسبايا وقعدوا في محابئهم

(١) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام (ص: ٤٨).

(٢) ويغلب على الظن أنها من الخوارج، فقد كانت هذه الكلمة شعارهم، وهي كلمة حق أريد بها باطل، ولا ينقض عجبني من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ما أوسع صبره وحلمه، فإراهم يقومون يتكلمون في المساجد ويغمزونه ولا يمسه بأذى ولا سوء.. وهذا ابن عواد لعنه الله قام خيرة الناس في هذا الزمان بأمره بالحق ونهيه عن الباطل فقتلهم! فشتان بين الثرى والثريا

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥٦٢/٧)، برقم: (٣٧٩٣١) بإسناد جيد إلى التابعي الجليل أبي البخترى سعيد بن فيروز رحمه الله، وقد ذكر ابن أبي حاتم في المراسيل (ص: ٧٤) عن أبيه أن قال: "أَبُو الْبَخْتَرِيِّ كُوفِيٌّ قُتِلَ فِي الْجُمَاهِمِ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَلِيٍّ وَلَمْ يُدْرِكْهُ".



كالنساء والجرذان فلا يُعرف أن ابن عواد الفرّار حضرَ معركة واحدة<sup>(١)</sup>، بل خرج من الموصل قبل أن يتقدم إليها الجيش الرافضي بأكثر من ستة أشهر وكتب إلى أقاربه وأصهاره بذلك، ثم بقي في الرقة زمنا حتى إذا دنا منها العدو فر إلى الميادين، ثم لما شعر بالخطر هرب إلى البوكمال، وهكذا من فرار إلى فرار، ولو كان رجلا لخرج يقاتل كما تقاتل الرجال - بل كما قاتلت النساء!<sup>(٢)</sup> - لا مختبئا في جحره كالجعلان، أم يحسب نفسه أنه عزيز الوجود فريد المعدن عقت نساء المسلمين أن تلد مثله فلا يريد أن يفجع الأمة بمقتله..؟! ألا أعقم الله رحما ستلد مثله ولا نامت أعين الجبناء..

فإن تصبك من الأيام جائحة لم يُبك منك على دنيا ولا دين

ويغفر الله لأخيها الحبيب أبي هاجر الحضرمي - شاعر اليمن ومنشدها تقبله الله - يوم أنشد لابن عواد فسماه "مرهب الأعادي" ولو عرف حقيقته لنزه شعره أن يذكر مثل هذا الحوار الجبان "راهب الأعادي"!

وها أنتم ترون كيف صار الحق مضاعا والعدل غائبا والجور فاشيا والظلم أصلا محكما،

(١) إلا ما حُكي لنا من أنه حضر معركة مطار الطبقة في الصفوف الخلفية، والله أعلم بصدق القصة!

(٢) ولقد غاظني وغاز كل من في رأسه مسكة عقل ما أخرجه الإعلاميون السفهاء من صور بعض الأخوات وهن يحملن السلاح يقاتلن! وقبح الله هذا المخنث المصور الذي ترك المرأة تحمل الرشاش وحمل هو كمييرا ليصورها! وكأن هذا المخذول ومن وراءه ما علموا كيف يعامل أعداء المسلمين نساءهم وينقصهم أن يصوروا النساء وهنَّ يحملن السلاح! لكن الله فضح القوم بأيديهم فأظهروا النساء تقاتل وابن عواد وزبانيته مختبئين كالجرذان والجعلان في جحورهم! قبحكم الله يا أشباه الرجال ولا رجال فخذوا المجامر والمكاحل ودعوا الأسلحة لبنات حواء يحملنها!! [إلا أن يكون المصور من شجعان الإعلاميين الانغماسيين ذوي البأس والقتال - وهم كثر بحمد الله - ووقع له هذا الأمر عرضا فأبرئه من مذمتي هذه مع لومي الشديد لمن أخرج مثل هذه المقاطع غفر الله لنا وله].

فلا يؤخذ إلا من الضعيف، والقوي يتجبر ويتبختر ولا رقيب ولا حسيب!!  
 فهذا ابن عواد في ميزان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يبلغ حتى درجة  
 الفاجر! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال مُصْعَبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَحِمَهُ اللهُ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:  
 كَلِمَاتٍ أَصَابَ فِيهِنَّ: «حَقُّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ، فَإِذَا فَعَلَ  
 ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْمَعُوا وَيَطِيعُوا وَيُجِيبُوا إِذَا دُعُوا»<sup>(١)</sup>، فخرّوني بالله  
 عليكم أي أمانة هذه التي أداها ابن عواد..!؟

قال أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: "ولهذا قيل: الدين والسلطان توأمان، ولهذا قيل: الدين  
 أس والسلطان حارس وما لا أس له فمهذوم وما لا حارس له فضائع"<sup>(٢)</sup>.

ككيف إذا هدم الحارس (الكاذب الخائن) بنيان الدين بمعول الجور وسيف الظلم..!!؟  
 وقال القاضي الباقلاني رَحِمَهُ اللهُ: "ومما يوجب خلع الإمام.. [إن] عرض له أمر يقطع  
 عن النظر في مصالح المسلمين والنهوض بما نصب لأجله، أو عن بعضه، لأنه إنما أقيم  
 لهذه الأمور، فإذا عطل وجب خلعه ونصب غيره"<sup>(٣)</sup>.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَاْمُونَ﴾، قال

(١) رواه ابن أبي شيبية في مصنفه (٦/٤١٨)، برقم: ٣٢٥٣٢، قال: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، وابن جرير الطبري كما في شرح ابن  
 بطال على البخاري (٨/٢١٥) قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا ابن إدريس، قال (ابن إدريس ووكيع) ثنا إسحاق بن  
 أبي خالد، قال: سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ، وهذا إسناد غاية في الصحة، وبمفهوم المخالفة هنا دل أنه إذا لم يفعل ذلك  
 فليس له سمع ولا طاعة.

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد (ص: ١٢٨) وميزان العمل (ص: ٢٩٨).

(٣) تمهيد الأوائل ص: ٤٧٩.

ابن عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «قَوْلُهُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ﴾: بَتَرَكَ فَرَائِضِهِ ﴿وَالرَّسُولَ﴾: بَتَرَكَ سُنَّتِهِ وَارْتِكَابِ مَعْصِيَتِهِ»، وقال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُنْقِصُوا اللَّهَ حُقُوقَهُ عَلَيْكُمْ مِنْ فَرَائِضِهِ وَلَا رَسُولَهُ مِنْ وَاجِبِ طَاعَتِهِ عَلَيْكُمْ، لَا تُنْقِصُوا هُمَا، وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ، وَتُنْقِصُوا أَدْيَانَكُمْ، وَوَاجِبَ أَعْمَالِكُمْ" (١).

ولئن كان أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ قال في زمانه بالأندلس: "وإنها لفضيحة لم يقع في العالم إلى يومنا مثلها؛ أربعة رجال في مسافة ثلاثة أيام في مثلها كلهم يتسمى بإمرة أمير المؤمنين، وَيُحْتَبَبُ لهم بها في زمن واحد" (٢) فكيف لو رأى من يتسمى بأمرير المؤمنين وخليفة المسلمين في أرض يقطعا الشيخ العجوز ابن سبعين مشيا في ساعة واحدة أو أقل! أسماءُ أشياء لم تُخلق ولم تكن كالعول والعنقاء والخلل الوفي وقد قال ابن المبارك رَحِمَهُ اللهُ:

لولا الخلافة لم تؤمن لنا سبل وكان أضعفنا نهشا لأقوانا

فكيف لو رأى أن سبل أرض الخلافة المزعومة تتخطف سالكيها سيارات الأمنيين الملتهمين وصار أضعفنا نهشا لأقوانا.. فما كان سيقول..!؟

وكم ذهب الإخوة إلى ديوان القضاء يطلبون الشكاية على الأمراء والولاة والأمنيين فعاد الناجي منهم سالما برأسه قبل أن يطير بتهمة شق الصف! ألا شق الله رؤوسكم يا ولاة الجور وأمراء الفجور.

(١) تفسير الطبري (١١/١٢٦).

(٢) رسائل ابن حزم (٢/٩٧) بتصرف يسير.

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "وقد علمنا بضـرورة العـقل وبديـهته أن قيام الناس [لوحدهم دون أمير] بما أوجبه الله تَعَالَى من الأَحْكَامِ عَلَيْهِمْ فِي الأَمْوَالِ والجَنَايَاتِ والدماءِ وَالنِّكَاحِ وَالطَّلَاقِ وَسَائِرِ الأَحْكَامِ كُلِّهَا وَمَنَعَ الظَّالِمِ وإِنصافِ المَظْلُومِ مُتَمَتِّعٌ غيرُ مُمَكِّنٍ، وَهَذَا مَشَاهِدٌ فِي البِلَادِ الَّتِي لَا رَئِيسَ لَهَا فَإِنَّهُ لَا يُقَامُ هُنَاكَ حُكْمٌ حَقٌّ وَلَا حَدٌّ، حَتَّى ذَهَبَ الدِّينُ فِي أَكْثَرِهَا، فَلَا تَصِحُّ إِقَامَةُ الدِّينِ إِلَّا بِالإِسْنَادِ إِلَى وَاحِدٍ فَاضِلٍ عَالِمٍ حَسَنِ السِّيَاسَةِ قَوِي عَلَى الإِنْفَازِ"<sup>(١)</sup>.

فتأمل أخي المجاهد رحمك الله كيف وصف ابن حزم حال البلد التي لا يحكمها إمام وقس على ما تراه حولك كيف ضيعت الحقوق واعتدي على الأموال وقتلت الأنفس وكأنها غابة تحكمها عصابة لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة..!!  
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ»<sup>(٢)</sup>.

وأصل سبب رواية الحديث أن عنبسة بن أبي سفيان - وكان أميراً على مكة والطائف - أراد أن يعتدي على الوهط<sup>(٣)</sup> فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَلَبَسَ سِلَاحَهُ هُوَ وَمَوَالِيهِ وَغَلَمْتُهُ وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ دُونَ مَالِهِ مَظْلُومًا،

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ٧٢).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٢٤٨٠) ومسلم (١٤١).

(٣) والوهط بستان عنب لعبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كان في الطائف، وقد أنفق عليه عبد الله بن عمرو ألف ألف (مليون) درهم لبناء عروش العنب فيه، وروي عنه أنه قال: «مَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ إِلَّا عَلَى الصَّادِقَةِ [أي الصحيفة التي فيها الأحاديث] وَالْوَهْطِ» وروي أنه تصدق به بعد موته.

فَهُوَ شَهِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "فَهَذَا عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ بَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ وَبِحَضْرَةِ سَائِرِهِمْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يُرِيدُ قِتَالَ عَنبَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ عَامِلِ أَحِيهِ مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَمَرَهُ بِقَبْضِ " الْوَهْطِ " وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ أَخْذَهُ مِنْهُ غَيْرٌ وَاجِبٌ، وَمَا كَانَ مُعَاوِيَةُ رَحِمَهُ اللهُ لِيَأْخُذَ ظُلْمًا صِرَاحًا، لَكِنْ أَرَادَ ذَلِكَ بِوَجْهِ تَأْوَلَهُ بِلَا شَكٍّ، وَرَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِحَقٍّ، وَلَبَسَ السَّلَاحَ لِلْقِتَالِ، وَلَا مُخَالَفَ لَهُ فِي ذَلِكَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَهَكَذَا جَاءَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَبِي سُلَيْمَانَ<sup>(٢)</sup>، وَأَصْحَابِهِمْ: أَنَّ الْخَارِجَةَ عَلَى الْإِمَامِ إِذَا خَرَجَتْ سُئِلُوا عَنْ خُرُوجِهِمْ؟ فَإِنْ ذَكَرُوا مَظْلَمَةً ظَلَمُوهَا أَنْصَفُوا... فَلَمْ نَجِدْ اللهُ تَعَالَى فَرَّقَ فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةِ عَلَى الْأُخْرَى بَيْنَ سُلْطَانٍ وَغَيْرِهِ، بَلْ أَمَرَ تَعَالَى بِقِتَالِ مَنْ بَعَى عَلَى أَحِيهِ الْمُسْلِمِ - عُمُومًا - حَتَّى يَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ تَعَالَى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» أَيْضًا - عُمُومًا - لَمْ يُخْصَّ مَعَهُ سُلْطَانًا مِنْ غَيْرِهِ، وَلَا فَرَقَ فِي قُرْآنٍ، وَلَا حَدِيثٍ، وَلَا إِجْمَاعٍ وَلَا قِيَاسٍ: بَيْنَ مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ، أَوْ أُرِيدَ دَمُهُ، أَوْ أُرِيدَ فَرْجُ امْرَأَتِهِ، أَوْ أُرِيدَ ذَلِكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ. "<sup>(٣)</sup>.

ولا يحصي إلا الله كم شكاية كتبت على أمير أو وال فيحيلها ابن عواد لعنه الله إلى هذا الأمير بل يرسل ورقة الشكوى نفسها! وقد تكرر هذا مرارا وتكرارا، فحين اشتكى أوس

(١) وانظر تفصيل القصة وأخبار الوهط في: صحيح مسلم (١٤١) ومصنف عبد الرزاق (١٠/١١٤)، وسنن البيهقي

(١٧٦٣٦)، والطبقات لابن سعد (٤/٢٦٨)، وتقييد العلم للخطيب البغدادي (٨٥) وسير أعلام النبلاء (٣/٨٩).

(٢) أي: داود الظاهري رَحِمَهُ اللهُ.

(٣) المحلى (١١/٣٣٦).

النجدي إلى ابن عواد حال الخبيث رأس الإفساد زيد (الصميدعي) ما كاد يرجع من العراق إلى الرقة حتى وجد ورقة الشكوى وصلت إلى زيد! وحين اشتكى الإخوة في جيش الخلافة على الشيخ عمر الشيشاني غفر الله له بسبب سياسته الإدارية وأمور عدة - من بينهم نائبُ عمرَ وإداري الجيش وبعض أمراء الكتائب - استدعاهم بعد أيام الشيشانيّ وبيده كتابهم الذي أرسلوه لابن عواد!

فظلم وبدعة وسجن وقتل وإضاعة للثغور وإهانة للعلماء ونشر للجهل وغدر بعد العهد.. فهل بعد هذا يصلح ابن عواد لإمامة أو خلافة! وهو الذي يجتهد دأبه هو وزبانيته لإضاعة الملة والدين وهلاك المسلمين! بل لقد صرح عدو الله أبو سعد الشامي والي الرقة المجرم الكذاب ذو الوجهين حين قابل ضيغم الشمري في لقائهم قبل حصار الرقة: "أنهم كانوا يرسلون الشرعيين للصفوف الأولى للتخلص منهم"<sup>(١)</sup>.

بل لم يكتفوا بذلك فحرصوا على تشويه صورة كل طالب علم نابِه أو شيخ مبرز محبوب لدى الجنود! فهم يعتبرون كل شرعي مشروع انشقاق عن الجماعة يجب أن يتخذ معه أقصى درجات الحذر! وحرصوا لأجل ذلك بأسلوب مخابراتي قدر على جمع أخطاء طلبة العلم وزلاتهم والنقد عليهم وتضخيمها أحيانا بأنها موافقة للجهمية وأخرى بأنها تجويز للشرك وثالثة بأنها إرجاء وهكذا بطريقة قدرة لا تعكس إلا لؤم أصحابها وبتن قلوبهم. ولم يسلم من شرهم وأذاهم حتى من اكتفى بالاعتزال في بيته رافضا باطلهم! فهذا

(١) وقد أمروا بإرسال عدد من طلبة العلم إلى الجبهات المشتعلة لعلهم يقتلون كما أرسلوا الشيخ أبا عبد البر الكويتي -تقبله الله- والشيخ أبا شياء الحارثي -حفظه الله حيث كان- والعبد الفقير إلى ولاية البركة في أوج حملة قصف المسيرات، فقد كان يقتل في الأسبوع أحيانا أكثر من ٣٠ أو ٤٠ أخ بالطائرات المسيرة..!

الشيخ أبو شياء المدني تقبله الله في عليين حين اعتزل في بيته وترك العمل في القضاء بعدما أنكر كثيرا ووجد نفسه ينفخ في رماد وينصح جثا هامدة قرر الاعتكاف على كتبه والاعتزال في بيته مع الخروج للرباط والقتال في أثناء ذلك، فصار مطاردا من قبل جلاوزة الأميين وزبانيتهم وكادوا أن يقتلوه رحمه الله وتقبله في عليين<sup>(١)</sup>.

وهم يحسبون في هذا أنهم سيقهرون طلبة العلم ويكسرون نفوسهم ليطوعوها من أجل باطلهم! وما علموا أن العرب قالت: "إِنَّ الْعَالِبَ بِالشَّرِّ هُوَ الْمَغْلُوبُ"<sup>(٢)</sup>.

ولقد جمع الله لابن عواد ما لم يكن يحلم به رجل في زماننا من الأرض والرجال والمال والعدة والسلاح وطلبة العلم! لكن هيهات هيهات.. إن نعجة تقود مائة أسد تهلكهم وإن أسدا يقود مائة نعجة يخوض بهم الغمار..

قَدْ كُنْتَ وَحْدَكَ لَا جُنْدٌ وَلَا عَدَدٌ وَقَدْ أَتَوَكَ فَقُلْ لِي مَا الَّذِي نَالُوا؟! هَلْ غَيْرُ قَتْلٍ وَتَعْذِيبٍ وَقَدْ شَقِيتَ بِهِمْ عَجَائِزُهُمَّاتٌ وَأَطْفَالٌ وَأَعْظَمَ صُورَ تَضْيِيعِ الدِّينِ اسْتَهْتَارَهُمْ بِدَمَاءِ الْمُجَاهِدِينَ وَخَاصَّةِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَسْتِشْهَادِيِّينَ! وفي هذا الباب من القصص التي وقفت عليها ما يطول ذكره وتشيب

(١) ولقد كان الشيخ أبو شياء المدني تقبله الله من أوائل من تبصر بحقيقة ابن عواد فكان إذا ذكره لا يسميه إلا بالخبث! وكان رحمه الله يجابه ويصدع ويبين ولا يسكت عن حق نحسه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدا.

(٢) حكاها عن الأصمعي الإمام أحمد كما في العلل برواية المروزي (ص: ٢٧٨).

لهوله الولدان، وكم ضيع أبو ياسر العراقي<sup>(١)</sup> من الاستشهاديين بحماقته في الخير وحلب! ومرة طلب أبو المعتز القرشي استشهاديين بسبب تقدم الروافض إلى بيحي فأرسلت له المعسكرات ٣١ استشهاديا، وبعد ثلاثة أيام اتصل وطلب كل الاستشهاديين الموجودين في المضافات! لأن الدفعة الماضية نفذوا جميعا! فأرسلت له المعسكرات ٢٩ استشهادي أيضا.

وقد كانوا يجهزون السيارات الصغيرة فإذا أتى رتل أرسلوا ثلاث سيارات أو أربع ليصدوه وربما أمكن صده بأهون من هذا بكثير!

ومن هذا التضييع لأمانة الأمة ما راسلني به الأخ أبو حمزة الأنصاري-تقبله الله- وقد كان الأمير العسكري لمدينة الخير أثناء حصارها أنهم أثناء الحصار أسروا عددا من الجنود النصيرية<sup>(٢)</sup> واستطاعوا بطريقة عسيرة جدا إخراجهم من الحصار وإرسالهم إلى الميادين لأجل فكك أسر الإخوة المجاهدين الذين أسروا داخل الخير، فما كان من السفلة الرعاع إلا أن أظهر وهم في إصدار وهم يذبحونهم! للحصول على سبق إعلامي ودعايات هوليوودية لا تسمن ولا تغني من جوع!

ولقد روى الحافظ ابن عساكر عن فقيه البصرة التابعي علي بن زيد بن جدعان رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: "لا ينبغي للوالي أن يلي حتى يكون فيه خمس خصال إن أخطأته واحدة لا ينبغي

(١) وحتى لا أظلم أبا ياسر فهو رجل مقدم شجاع في الحرب ويقاقل في المعارك برجل واحدة ورجل اصطناعية مركبة! لكنه إن تولى الإمارة عمي بصره وانظمت بصيرته وتسلط وتجر وظلم وطغى وقاد المعارك بجهل وطيش أهوج وحمق عجيب! فقد تسبب بحماقته بقتل نحو ٥٠٠ أخ في معارك الخير، وقبلها ما الله به عليم في حلب!

(٢) وأظنه أخبرني أن من بين الأسرى جنديا روسيا أو اثنين لكنني أنسيت ضبط القصة والله المستعان.



أن يكون واليا؛ حتى يجمع المال من قبَل وجهه، فإذا جمعه عف عنه، ثم قسمه في حقه، ثم يكون شديدا في غير جدية، ولينا في غير وهن" (١).

فأخذ ابن عواد المال من غير وجهه، ولغا فيه هو وحزبه، وقسموه على غير مستحقه، وشدد على أهل الخير والصالح، ولأن مع أهل الباطل والفجور والظلم! فإننا لله وإنا إليه راجعون.

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "فَإِنْ وَلِيَ رَجُلٌ قَوْمًا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَقْبَلَ وَلَا يَتَّهَمُ حَتَّى يَكُونَ مُحْتَمِلًا لِنَفْسِهِ لِلْوِلَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ أَمِنَّا عِنْدَهُ عَلَى مَنْ وَلِيَهُ أَنْ يُجَابِيَهُ، وَعَدُوَّهُ أَنْ يَحْمِلَ غَيْرَ الْحَقِّ عَلَيْهِ مُتَيَقِّظًا لَا يُجَدِّعُ، عَفِيفًا عَمَّا صَارَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ، مُؤَدِّيًا لِلْحَقِّ عَلَيْهِ، فَإِنْ نَقَصَ وَاحِدَةً مِنْ هَذَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ أَنْ يَلِيَّ وَلَا لِأَحَدٍ عَرَفَهُ أَنْ يُؤَلِّيَهُ وَأَحَبُّ مَعَ هَذَا أَنْ يَكُونَ حَلِيمًا عَلَى النَّاسِ، وَمَتَى وَلِيَ وَهُوَ كَمَا أَحَبُّ لَهُ فَتَغَيَّرَ وَجَبَ عَزْلُهُ" (٢).

وقد قال السعد التفتازاني رَحِمَهُ اللهُ: "عقد الإمامة ينحل بما يخل بمقصودها" (٣).

وها نحن نرى كيف تُرك المجاهدون في العراق لا مال ولا مأوى وخرجت نساؤهم لا تلوي على شيء فصـرن أسيرات في مخيمات كلاب أمريكا من كفار الأعراب والأكراد وكانوا قبل خروجهم في فقر وضيق وعنت، ولا يخفى على من عرف المرابطين وأهل الصف الأول كيف كانوا يعانون شظف العيش وقلة المال ويتكففون بالقليل ومنهم من

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١/٤٩٤) وكلمة (جدية) لم يتبين لي معناها، ولعلها صحفت عن (حدة) فقد وقع هذا المعنى في وصايا أخرى والله أعلم.

(٢) الأم (١٨٧/١) بتصرف.

(٣) شرح المقاصد (٥/٢٥٧).

حلف لي إنه لا يأكل إلا الخبز في بعض أيامه من قلة ما يجد! وابن عواد وأمراؤه ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾ إن شاء الله.

وقد قال الإمام أبو عبد الله الحلبي الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "فإن الحاكم ليس رجلاً خُصَّ من بين الناس فقليل له احكم بما شئت، فإن هذا لم يكن لملك مقرب ولا نبي مرسل. فإنها أوّتمن على حكم الله تعالى ليفصل بين عباده به، ويحمل المختلفين عليه، فكل ما قاله بين الخصمين بما ليس بحكم الله فهو مردود عليه، وهو فيه أسوأ حالاً ممن قاله وهو غير حاكم. لأنه أوّتمن فخان، وكذب على الله جل ثناؤه واختيان الأمانة نفاق والكذب على الله شقاق، والله عَجَبٌ يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾. ويقول: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾" (١).

(١) المنهاج في شعب الإيمان (٣/١٨٧).

**الوجه الثالث: أن البيعة عقد بين طرفين على معقود عليه معين فمتى ما انتفى وجود المعقود عليه انتهت صحة العقد، وقد كانت البيعة على الكتاب والسنة وإقامة الدين ونصرة المظلوم فأخلّ بالعقد:**

لا يخفى على أحد أن المجاهدين من مهاجرين وأنصار وعوام المسلمين حين بايعوا هذا الرجل على الإمامة إنما بايعوه على تطبيق حكم الله فخالفه بأن امتنع عن تطبيق حكم الله على حزبه وعصابته من الولاة والأمراء والأمنيين، وبايعوه على إقامة الدين فضيَّعه بمحاربة أوليائه وطلبة العلم والعلماء وسجنهم وقتلهم، وبايعوه على اتباع السنة فاتبع البدعة وتقلب في دينه ما بين سَنَةٍ وأخرى يخرج ببيان أسود كالح كقلبه ووجهه المظلم بالبدعة والجهل، وبايعوه على العدل ففشى بعلمه وأمره الجور، فأبيعة هذه التي بقيت له في أعناق المسلمين!!

وقد قال النبي ﷺ «وَأِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ»<sup>(١)</sup>، و(إنما) أداة قصر تقصر المعنى المقصود على ما بعدها، فكأن الصفة الأهم للإمام أنه جُنَّةٌ لرعيته ودرع لهم يحميهم ويحوظهم ويرحمهم ويقاتلون ورائه ويتقون به عدوهم! فقد عكس ابن عواد الحال وضيع الأمة وصار يخبئ خلف جنوده مع النساء في الملاجئ وصار المجاهدون يتقون من شره ويخافونه أكثر ما يخافون من شرور اليهود والنصارى والمرتدين! وأنت تجد الأخ المجاهد المهاجر يفر من تحت سلطان ابن عواد وبطش جلاوزته إلى أراضي الصحوات أو المرتدين أو الأكراد أو الرافضة أو غيرها لأنه قد استقر في نفسه أنه لو قبض

(١) رواه البخاري (٢٩٥٧)، ومسلم (١٨٤١).

عليه ابن عواد وزبانيته فإنهم قاتلوه ولو قبض عليه أولئك المرتدون الكفرة فلن يقتلوه!!  
فإننا لله وإنا إليه راجعون!

وقد روى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ عَنْهُ عن أمير المؤمنين عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللهِ عَجَبًا أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا»<sup>(١)</sup>. فوطئ مشركو الطاعة من جلاوزة الأمنيين رقاب المجاهدين بأرجلهم، ووضعوا القيود في أعناقهم وأيديهم!!  
ولقد حدثني الشيخ أبو عبد الرحمن الزرقاوي - حفظه الله حيث كان - والأخ أبو بصير المدحجي - تقبله الله - وعدد من الإخوة الذين كانوا معهم في سجن الميادين أنهم كانوا يوزعونهم في غرف ضيقة، في كل غرفة أكثر من ٣٠ أخ، وفي زاوية الغرفة مرحاضهم المستور بجدار قصير يتوضؤون ويشربون ويستنجون ويغتسلون من الحنفية نفسها!  
وحدثني والله بعض من نجا من سجونهم من المجاهدين الصالحين بأهوال من التعذيب ما أحلف بالله ثلاثا غير حانث ولا مكذب أني ما رأيته في سجون الطواغيت يوم ابتليت بالأسر - نسأل الله العافية - بل والله ولا سمعت بها عندهم...!! فلعن الله من كان جنود الطاغوت أرحم بالمسلمين منهم<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٢٤)، وابن سعد في الطبقات (٦٩/٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١١٩٥/٤) بإسناد صحيح.

(٢) ومن قرأ التاريخ السياسي المعاصر لبعض الدول الحديثة وجد شسبها كبيرا بين «ديوان الأمن» في دولة ابن عواد وجهاز الجستابو [الشرطة السرية] الذي أسسه هتلر في ألمانيا أثناء حكمه، فقد كان أفراد الجستابو فوق القانون ولا يسمح للقضاء بمحاكمتهم ولهم صلاحيات مطلقة في القتل والتعذيب والخطف والسجن بحجة المحافظة على الدولة! وحفظ أمنها من العدو الخارجي والجواسيس! ولا يختلف حال جلاوزة الأمن كذلك عن حال جهاز مكافحة الثورة المضادة في روسيا الذي أسسه لينين أو جهاز الأمن السري في مصر الذي أسسه المنسوب الصليبي مكماهون وأعلى =

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وَالْأَصْلُ فِي مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يُبَايِعَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ بِالْحَقِّ وَيُقِيمَ الْحُدُودَ وَيَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ" (١).

وقال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "فإن الإمام هو وكيل الأمة ونائب عنها" (٢).

وقال البهوتي الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: "(وَتَصَرُّفُهُ) أَيُ الْإِمَامِ (عَلَى النَّاسِ بِطَرِيقِ الْوَكَالَةِ لَهُمْ فَهُوَ وَكِيلُ الْمُسْلِمِينَ)" (٣).

وقال القلقشندي رَحِمَهُ اللهُ: "إنها [أي الإمامة] لَا تَنْعَقِدُ إِلَّا بِعَقْدِ أَهْلِ الْحُلِّ وَالْعَقْدُ لِأَنَّ الْإِمَامَةَ عَقْدٌ فَلَا يَصِحُّ إِلَّا بِعَاقِدٍ" (٤).

فالإمامة كما تقرر عقد بين الأمة والرجل الذي نصبته إماما عليه، توكل الأمة فيه هذا الوالي بأن يسير فيها بالسوية ويعدل بين الرعية، وينوب عن الأمة أهل الحل والعقد، وأولى الناس بصفة أهل الحل والعقد هم أهل العلم وحملته وطلبته الذين شهدت لهم الناس بالفضل والصدق والأمانة والتجرد، لا بقايا ضباط البعث وعساكر الطاغوت ومشركي الطاعة من حديثي العهد بالإسلام! وقد قرر أبو يعلى الفراء الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ أن المولى له أن يعزل المولى ما دام قد ارتكب ما يوجب عزله فقال: "إِنَّ نَظَرَ الْمَوْلَى وَالْمَوْلَى كَالْوَكَالَةِ، لِأَنَّهَا مَعًا اسْتِنَابَةٌ، وَلَمْ يَلْزَمْ الْمَقَامَ عَلَيْهَا مِنْ جِهَةِ الْمَوْلَى، وَكَانَ لِلْمَوْلَى عَزْلُهُ مَتَى

= بنيانه الطاغوت جمال عبد الناصر وهكذا السجون لا تختلف عن حال سجون طواغيت الشام والمغرب والعراق وما أشبهها!

(١) فتح الباري (١٣ / ٢٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (١ / ٢٧٢).

(٣) كشف القناع عن متن الإقناع (٦ / ١٦٠).

(٤) مآثر الإنافة في معالم الخلافة (١ / ٤٨).

شاء، وللموئى الانعزال عنها إذا شاء، غير أن الأولى بالموئى أن لا يعزله إلا بعذر. وأن لا يعتزل المتولي إلا من عذر، لما في هذه الولاية من حقوق المسلمين" (١).

وقال الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه «السّر المصون» عن بيعة يزيد بن معاوية -لعنه الله-: "ولقد فعل في ذلك كل قبيح، ولو قدزنا صحّة خلافته فقد بدرت منه بوادر وكلها توجب فسح العقد، من نهب المدينة، ورمي الكعبة بالمنجنيق، وقتل الحسين وأهل بيته، وصربه على ثيبيه بالقضيب، وحمله الرأس على خشبة" (٢).

وما فعله ابن عواد لعنه الله وزبانيته لا يقل إجراما عما فعل يزيد، فقد قتل الصالحين من المهاجرين والأنصار، وحرم المجاهدين من الغنائم، وغصب أهل البيت حقهم في الخمس والفيء، وسجن الناصحين وقدمهم على طبق من ذهب للصليبيين ليقتلوهم، وأشاع البدعة ونشرها، وأمات السنة وحاربها، وقد استمرت الدولة نحو خمس سنوات تحكم مناطق شاسعة من العراق والشام لا أعلم -وأنا على اطلاع في هذا الأمر- أنه تخرج من معاهد تحفيظ القرآن حافظاً واحداً لكتاب الله تعالى، ولا أعلم معهداً نجح في إخراج حفظة كتاب الله إلا معهد الشيخ القاضي الفقيه أبي آية التونسي تقبله الله في عليين في ولاية حماة، فلما علم بأمر المعهد ديوان الجهل المسمى بديوان التعليم حاربوه وأفسدوه (٣).

(١) الأحكام السلطانية (ص: ٦٥).

(٢) نقلا عن كتاب الفروع لابن مفلح (١٠/١٨١).

(٣) والشيخ القاضي الفقيه أبو آية التونسي رحمه الله من خيرة إخواننا وأحبهم والله إلى القلب، وقد كان رحمه الله حافظاً لكتاب الله والصحيحين وألفية بن مالك وجمع من المتون مع عناية تامة وحفظ متقن لمتن «الزاد» في فقه الحنابلة وتجرد للحق وحرص على هداية الخلق وورع ظاهر ونسك ظاهر وصبر على بلاء المرض والفقر، وقد هاجر رحمه الله تاركا أوروبا وزيتها طالبا ما عند الله -نحسبه والله حسيبه-، وقد قتل رحمه الله فيما بلغنا هو وجمع من طلابه وهو يدرسه =

فأي بيعة هذه التي وفي لنا بها ابن عواد لعنه الله حتى نفي له بها، ألا بعدا بعدا.. سحقا سحقا..

ولقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِنِّي إِنْ شَاءَ اللهُ لَقَائِمُ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ، فَمَحَذِّرُهُمْ هَوْلًا لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ»<sup>(١)</sup>.

وقد استفتينا الشيخ الصابر المحدث العالم أبا نصار فهد بن فرج بن نصار بن محارب الشمري<sup>(٢)</sup> فك الله أسره في بيعة أبي بكر البغدادي بعد مقتل الشيخ الحافظ أبي عبد البر الصالحى تقبله الله بمدة فأفتى بأن البيعة عقد بين طرفين وأنه ما دام أنه لم يتلزم لكم بما

= كتاب التوحيد لإمام الدعوة رَحِمَهُ اللهُ، وأحسبه يشبه بذلك ما جاء في سيرة التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي رَحِمَهُ اللهُ أنه "كان لمحمد بن كعب جلساء كانوا من أعلم الناس بتفسير القرآن، وكانوا مجتمعين في مسجد الربذة، فأصابتهم زلزلة، فسقط عليهم المسجد، فماتوا جميعا تحته" (المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان ١/٥٦٤) وقد من الله على أختنا أبي آية تقبله الله بالشهادة زيادة على شرف العلم، وهذا والله العز كل العز أن يقتل شهيدا في مجلس علم يعلم فيه خيار طلبته توحيد رب الأرضين والسموات، وقد ابتلي رَحِمَهُ اللهُ وسجن عند الأمنيين مدة واتهموه بالغلو وهو من أبعد الناس عنه رَحِمَهُ اللهُ وغفر له.

(١) صحيح البخاري (٦٨٣٠).

(٢) الشيخ أبو نصار حفظه الله وثبته على دينه وفك أسره عالم محدث نبراس من علماء الكويت، سجنه طواغيت الكويت بتهمة أنه «والي داعش!» وكذبوا والله ما للشيخ في ذلك الأمر ناقة ولا جمل، وحكم عليه بالسجن ثلاثين سنة، وقد خُدِعَ في الله كما انخدعنا وأعلن بيعته في المحكمة أمام قاضي الطاغوت للطاغية ابن عواد لعنه الله فزادوا الحكم الابتدائي عليه في ذلك مضاعفا، والشيخ فرج الله عنه وثبته صاحب صدع بالحق وثبات وعلم راسخ وحفظ للكتاب والسنة واشتغال واسع في النحو والعربية والفقه، وهو نخلة باسقة أخرجت ثمرة طيبة، والثمرة الطيبة هو أخونا الشهيد الصالح الحافظ الشيخ أبو عبد البر الصالحى تقبله الله، الذي قدمه ابن عواد لعنه الله وزبانيته هدية للصليبيين بوضعه في سجن الميادين، وقد قلبت جثث الإخوة يومها بنفسي ولم نجد جثة الشيخ أبي عبد البر ولا أستبعد أنهم قتلوه من قبل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بايعتموه عليه فاليبعة باطلة منتقضة، وإن استطعتم أن تنحازوا ومن معكم من المجاهدين الذين خلعوا بيعته وتبين لهم باطل الدولة وكذبها فافعلوا ولا تبدأوا أحدا بقتال ما لم يقاتلكم فإن الكفار يتربصون بكم والأولى الحفاظ على أنفسكم قدر المستطاع، ولكن من اعتدي عليه فلا يعطي الدنية وليقاتل حتى يقتل شهيدا بإذن الله تعالى، وإن لم تستطيعوا ذلك فتخيروا من أمركم ما ترونه الأصلح لكم في دينكم وديناكم<sup>(١)</sup>.

وقد أجمع فقهاء الإسلام على أن أهم ركن في العقود هو الرضا، فلئن كان بيع نعل بدرهمين لا يصح إلا برضى البائع والمبتاع، فهل أمر المسلمين وحكمهم وحفظ دمائهم وأعراضهم أهون من نعل بدرهمين..؟! وقد بَوَّبَ الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ فِي كتاب النكاح من صحيحه فقال: "بَابُ لَا يُنْكَحُ الْأَبُّ وَغَيْرُهُ الْبِكْرَ وَالشَّيْبَ إِلَّا بِرِضَاهَا"، و"بَابُ إِذَا زَوَّجَ ابْنَتَهُ وَهِيَ كَارِهَةٌ فَنِكَاحُهُ مُرْدُودٌ" فلئن كان نكاح امرأة بنت تسع سنين في بادية المغرب أو مفازة نجد بغير رضاها لا يحل ولا ينفذ، فكيف بحكم هذه الأمة التي أخرجها الله لعبادته وحده وإخراج الناس من عبودية البشر إلى عبادة رب البشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى...!! ولئن جاز لامرأة كرهت زوجها أن تختلع منه، أفيحرم على الأمة أن تختلع من سامها الخسف وأذاقها الذل والهوان وقتل خيارها وحارب أبرارها وغصبها حقوقا!

وقد جاء في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُمْ صَلَاةً.. وذكر منهم: مَنْ تَقَدَّمَ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ» وروى الترمذي

(١) هذا جوابه بمعناه لا بحروفه.



من طريق جرير، عن منصور، عن هلال بن يساف، عن زياد بن أبي الجعد، عن عمرو بن الحارث بن المصطلق<sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال: كان يقال: أشد الناس عذاباً اثنان: امرأة عصت زوجها، وإمام قوم وهم له كارهون. قال جرير: قال منصور [بن المعتمر]: فسألنا عن أمر الإمام؟ فقيل لنا: إنما عنى بهذا الأئمة الظلمة!

(١) أخو جويرية بنت الحارث رضي الله عنها زوجة النبي ﷺ.

الوجه الرابع: بدعته وتكفيره للمسلمين واستحلال دماهم وخروجه عن الصراط  
المستقيم:

أما البدعةُ وما أدراكُم ما البدعة، فصدق الأخ الشاعر "خائف يترقب" - حفظه الله  
حيث كان - إذ يقول في أبياته الرائقة:

ألا سائل اللجنة الغادرة	أفي كل عام لكم فاقرة؟
أشعبانكم صار شهر الغلو	وشهر المروق من الدائرة؟
تخبط فرقانكم شعبة	فأتبعه في خطى ماكرة
فأصبح يفتي بدين الإله	وصير مسلمه كافر
ومن ناصح الحج ياويله	زنازين ديوانه عامرة
فإما إلى الحبس والامتهان	وإما الرصاص أو الطائرة
هو الأمن ليس له بإسمه	نصيب سوى مزحة ساخرة
جلاوزة أدمنوا جورهم	أرانب لكنها كاسرة
وأما القضا فمهيض الجناح	وأهون من عانس بائرة
يقبله "الحج" كيف يشا	ويحكم بالقبضة الجائرة
وأنى لقاض يعز إذا	الختم باع به الآخرة؟
وإن قلت: حج؟ لقالوا: نعم	ولكنه حج للقاهرة
وقد كان متدبا حينها	عن البعث للمرة العاشرة

فكل يوم دين جديد يفرض على العباد بالسيف لا بالكتاب، كل بدعة تقول لأختها

إليك عني فأنا أشد ضلالا وقبحا منك!

وهذا لأن ابن عواد مع الريح، إن مالت به مال، يتطوَّح مع أقلِّ عارض، ويُجيب أوَّل ناعق، وَيَشِيم أَيُّ بَرَقٍ لَاح، ولا يُبالي في أي وادٍ هلك وطاح!  
 بدأوا ببيان تكفير العاذر "المتوقف في تكفير المشركين" الذي سوَّده أبو محمد العراقي الملقب زورا بالفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة - ومن معه من صبيانه النكرات، ثم بيان الهلكة "ليهلك من هلك عن بينة".

ومن أظهر أوجه بدعتهم وقلة دينهم أنهم يصـرحون باختيار آراء في مسائل منهجية وفقا لأهوائهم وما أسموه (سياسة) مع اعتقادهم خلافه، فبيان "المتوقف في تكفير المشركين" المملوء بالتناقضات والجهل سأل عنه الأخ أبو مريم التونسي عدو الله أبا أسماء التونسي في الرقة فأجابه الكذاب أبو أسماء قائلا: "البيان موجه لمن هم بالخارج"<sup>(١)</sup>! مع أنهم أصدروه باسم المكتب المركزي لمتابعة الدواوين الشرعية، وعند التحقيق لا يوجد شيء بهذا الاسم إنما هو رأس (الإفساد زيد) الصميدعي يختم على ما يمليه عليه سيده أبو محمد الفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة -، وبعد أن ختم زيد الخبيث على البيان راجعه بعض الإخوة فقال: (إنه يخالف ما فيه، وأن هذا بيان سياسي)! ولا أدري كيف يستحل رجل في قلبه مثقال خردلة من إيمان أن يأمر الناس باتباع عقيدة يراها باطلة! لكنها الجرأة على الحرام التي تسلب الرجل دينه وتنقله من حمى الإسلام إلى حمأة الكفر.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "وَمَتَى تَرَكَ الْعَالَمُ مَا عَلِمَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَاتَّبَعَ حُكْمَ الْحَاكِمِ الْمُخَالَفِ لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَ مُرْتَدًّا كَافِرًا يَسْتَحِقُّ

(١) على مبدأ (لنا دين، وللإعلام دين)! والبيان حمال أوجه فبمثله يخادعون المناصرين في الخارج مهما كان توجههم!

الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"<sup>(١)</sup>، وهذا الكلام في حق العالم! لا في حق حمار لا يحمل أسفارا كزيد الصميدعي الجاهل الجهول! سيما وأنه في دروسه التي كان ينطق بها في الموصل قبل أن ينقلوه للرقعة كان يصرح بضد ما في بيان تكفير العاذر، ويصف هذا القول بأنه قول الخوارج<sup>(٢)</sup>! لكن كما قال شوقي:

ولتشهدن بكل أرض فتنة فيها يباع الدين ببيع سماح  
يفتى على ذهب المعز وسيفه وهوى النفوس وحقدها الملاحح

وهذا الخبث والمكر واللعب بالدين شر من فعل الإخوان المستسلمين الذين يتدينون بجواز الدخول في العملية الديمقراطية الشركية ثم يسيرون على ذلك الشرك<sup>(٣)</sup>! أما هؤلاء السفلة فكل يوم بدين حسب ما يوافق أهواءهم، وهم بهذه البيانات المليئة بالغموض والتعمية والجهل لا نفهم منهم إلا أحد أمرين:

- ١- إبهام عقيدتهم ودينهم حتى يرضى الطرفان المتخاصمان عنهم.
- ٢- أنهم لا يعرفون دينهم ولا عقيدتهم أصلا فيعرفون بما لا يعرفون خبط عشواء وكذبا على الله ودينه!

(١) مجموع الفتاوى (٣٧٢/٣٥).

(٢) له مقطع في بعض دروسه التي كان يلقيها في معهد الفتح المبين بالموصل يقرر فيها أن ما في هذا البيان عقيدة الخوارج! وأن المتوقف في تكفير الكافر إن كان رقيق القلب فهو معذور أو كلمة نحوها، ولعل الأشرطة محفوظة عند بعض إخواننا!

(٣) وإن كان فعل الإخوان أشنع وأشد كفرا وضلالا من وجه آخر، بل إن بعض الإخوان يقرر أن ما يفعلونه شرك لكنه يجوزونه للضرورة -ولا عبرة بهذا الادعاء-، بخلاف من يتلاعب بالمسائل الشرعية لهواه!

وسأذكر أمراً كنت كتمته في النصيحة الأولى المشهورة وقلت لنفسي: لعل الله يصلح حال القوم ويرجعوا عن غوايتهم، وهو أنه قد جمعني مجلس بأبي همام العراقي العامل في ديوان خليفتهم المزعوم في مقر الشيخ أبي داود الإماراتي تقبله الله في الرقة قبل إطباق الحصار عليها بأيام، وكان المجلس بحضور جمع من الإخوة أذكر منهم أبا الليث التونسي وأبا آصف التونسي نائب الوالي حينها وكنت قد عقدت هذه الجلسة لأبين بالدليل للإخوة -الوالي ونائبه ومن معهم- أن بيان "ليهلك من هلك عن بينة" باطل مبتدع كذب على الله ورسوله ﷺ ودينه، فأخبرني أبو همام العراقي أن هذا البيان صدر بعلم ابن عواد وإقراره التام المطلق، وأن المداولات بين ابن عواد من جهة وبين العبدین الأبق والخاسر أبي حفص وعبد الناصر من جهة أخرى استمرت أربعة أشهر بين أخذ ورد حتى خرجوا بهذا الصفحات الكالحة التي افتضحوا بها فضيحة الدهر لا سترهم الله ولا عافاهم<sup>(١)</sup>.

(١) ولعل سائلاً يقول وما الذي أخرجك قبل حصار الرقة وقد كنت فيها قبله بأيام؟! فهنا وقفة لأذب عن عرضي وبراءة للمؤمنين من إخواني، فقد خرجت -بفضل الله علي- في استنفار فتح الطريق إلى الموصل مع أخي وحببي الشيخ أبي قدامة المغربي وأصحابه تقبلهم الله ورجعت لحاجة بأمر أمير الاستنفار أبي عيسى الأذري لجلب انغماسيين من الخير، فحبسني عن الرجوع أولاً أبو الوليد السيناوي لأجل المكتب الشرعي لديوان الجند ثم حبسني الخبيث أبو إسحاق العراقي لأجل بعض الأعمال المتعلقة بالحسبة، ودارت الأيام، ثم طلبت من اللجنة البقاء في الرقة وعدم الخروج منها فرفضوا، وكنت قد تمونت لذلك وتجهزت بمؤنة تكفيني وآل بيتي حصار سنة أو أزيد، فاتصل العبد الخاسر في الميادين بمقر عملي يسأل عن رجوعي فأجيب بأنه مُصَّرَّ على البقاء في الرقة، فقال: إن لم يرجع فأرسلوا له من يأتي به كرها -أشبهه بالتهديد بالاعتقال-! فأكرهت على الرجوع والخروج من الرقة في آخر الأيام قبل الحصار، ولقد والله ركبني هم لا يعلم به إلا الله، وقد كنت أحرص الناس على الثبات والبقاء وعدم الخروج ثم يروني عابراً النهر إلى الشامية للخروج! لكني والله يشهد ما فعلتها إلا تدنيا فقد كنا نرى لهؤلاء المجرمين علينا السمع والطاعة ونسأل الله أن يغفر لنا ويرحمنا، وقد كتب دعاميص الإعلام من أذئاب الفرقان كثيراً يطعنون بالعبد الفقير ومثلهم والله لا يجاب =

= لكن أن يتهموني بالجبن والقعود فهذه فرية عجيبة! كيف ولا زالت -بفضل الله علي- شظايا الإصابة في جسدي لم تخرج بعد نسأل الله أن يتقبل منا وألا يعذبنا بذنوبنا، وقد كتبت النصيحة الهاشمية الأولى في بداية شهر شوال لعام ١٤٣٨ وعرضتها على الشيخ أبي بكر القحطاني والشيخ أبي يعقوب المقدسي وأبي أحمد العراقي وضيغم الشمري وغيرهم من الإخوة فاتفقوا على إقرار ما فيها، وما خرجت من الدولة إلا بعد ذلك بنحو ٦ أشهر في نهاية شهر صفر لعام ١٤٣٩، وبقيت قبل خروجي أفر بديني ونفسي وآل بيتي داخل أراضي الدولة مع ما أصابنا من المرض والبلاء ونجوننا من القتل قصفا بلطف من الرحيم المنان، وهذا مما قدره الحكيم الرحيم علينا، وأنا خلال ذلك أرجو من الله أن ينصلح حال القوم أو يفيئوا إلى الحق، وهم لا يزدادون إلا غيا وضلالا وعتوا وظلما وما خرجت إلا بعد أن اشتد الطلب وبدأ الكثير من الإخوة يعلمون بوجودي ومكاني وضائق مساحة الحركة جدا ثم بعد الإكثار من الاستخارة واستشارة جمع من الصادقين والناصحين اتفقت مشورتهم على وجوب الخروج فورا، وليعلم ابن عواد وزبانيته أنهم لا يملكون من أمر أنفسهم شيئا فقد بقيت كامنا في بيت بجوار بيت أحد أمراء الأمنيين في الفرات أراه يدخل ويخرج ويعميه الله عني، وكان أبو أحمد العراقي تقبله الله حين عيتموه على الأمن قبيل مقتله يعلم بوجودي وبعث لي برسالة غير مباشرة محذرا أن يعلم حزب الظلمة بمعرفته شيئا عني مع التوصية بمزيد الحيلة والحذر! ثم يسر الله لي الخروج من الطريق الذي يستعمله أمنيهم وتخرج به عوائل أمرائهم -في سيارات فارهة-! ولم أتكلف للخروج كبير مؤنة -بحمد الله وفضله- وخرجت وفي جيبي ورقة متهورة من إدارة الهجرة بعد أن سخر الله لنا من الصالحين المحبين ومن المجرمين الغاوين من يعيننا من حيث لا نشعر! ومر بنا بعد الخروج من المخاطر والبلاء والكرب ما يطول الكلام عنه ونرجو من الله أن يغفر لنا به ذنوبنا وأن يعافينا وألا يسلط علينا كافرا ولا ظالما وألا يشمت بنا عدوا ولا حاسدا، والله ما كان ينبغي أن أتحدث بمثل هذا وإني لأنظر لنفسي بعين المقت وأنا أكتب هذا الكلام، لكن القوم قبجهم الله أكثروا من الكذب والبهتان حتى افتروا علينا كل تهمة ومنقصة، ولكن كما قال أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الله الموعد»، وما كنت يوما بحمد الله طالب منصب ولا قضاء ولا إمارة ولا توليت شيئا من ذلك ولا أي ولاية عامة ولا سُلِّمَتْ ختما ولا عملت في غير العلم ونشره والدعوة إليه -وهذا محض فضل الله علي الذي عافاني ولم يكلني إلى ضعفي وجهلي، لا حول لي فيه ولا قوة-! وقد بلغني بأخرة أن الأمنيين صادروا مكتبتي -وهي مكتبة كبيرة كلفني جمعها نحو ١٥ ألف دولار بل أزيد والله، مع مكتبة الشيخ أبي عبد البر التي أوصى بها إلي قبل مقتله- وقد كنت استودعتها عند أحد الصالحين من العوام فلما علموا بها صادروها يريدون كيدي وإغاظتي، فتذكرت أبيات ابن حزم رَجَمَهُ اللَّهُ:

فإن تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي تضمنه القرطاس بل هو في صدري

وتبين لنا بعد ذلك أن ابن عواد لعنه الله طلب من العبد الخاسر شيبة السوء عبد الناصر أن يختم على البيان بختمه حتى لا تتوجه إليه معارضات الجنود إذا حصلت بعد ذلك، ولم أذكر ذلك في نصيحتي الأولى ﴿لَعَلَّهُ وَيَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى﴾ ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ سَعَى﴾.

وعلم الناس كلهم أنهم قوم بهت كقوم ثمود ﴿فَأَسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ فزادهم الله من الضلالة ضلالاً ومن العمى عمى وغواية وسياًخذهم - إن لم يتوبوا - نصيبهم من ﴿الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وقبل ذلك كتب ابن عواد بخط يده - شلها الله - أنه موافق على ما في بيان أبي محمد الفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة - في تكفير العاذر وأنه يلزم الجميع اعتقاد ما فيه!! وأراد أن يُلزمَ الشيخَ الشهيدَ أبا بكر القحطاني تقبله الله بالتراجع علناً أو في الإذاعة عن معارضته له سيرا على سنة من قبله من الطغاة الجبابرة كالحائث العباسي الملقب بالمأمون وأخويه الواثق والمعتصم!! ولقد صدق من قال: إن أبا محمد الفرقان هو ابن أبي دؤاد هذه الجماعة<sup>(١)</sup>، فوالله إن عامة الفتن التي حصلت وتحصل كان له دور فيها مباشر أو غير

(١) قائل هذه الكلمة هو أبو المنذر الحربي (المدني) الذي كنت أحسن فيه الظن كثيراً فتبين أنه من ألام الناس وأفجرهم! قاتله الله، وقد تسبب هذا الخبيث لعنه الله بسجن عدد من الإخوة وقتلهم بمجرد أن عرف أنهم يتواصلون معي بعد خروجي، وبدأ يكتب فيهم التقارير فسجن من سجن وقتل من قتل، وأبشره بما رواه الشيخان عن همام بن الحارث قال: كُنَّا مَعَ حَدِيثِ بْنِ الْيَمَانِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ [بن عفان! وليس اللعين ابن عواد!]، فَقَالَ لَهُ حَدِيثُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» والله الموعد، وأنا أوصي إخواني من استطاع منكم قتله بدم هؤلاء الإخوة فلا يترددن ساعة عن ذلك.

ولئن كان أبو محمد الفرقان ابن أبي دؤاد هذه الجماعة فإن ابن عواد هو خائنها غير المأمون، فالمأمون العباسي هو الذي خربت بغداد بسببه وهو الذي أفسد دين الناس، وابن عواد هو الذي أضاع دين الدولة ودينها.

مباشر، وكل ذلك في وزر ابن عواد إن شاء الله يحمله على ظهره يوم القيامة لتكون ﴿عَقِبْتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

ومن أظهر بدعهم وأنكرها وأفجرها أمر ابن عواد وزبانيته بقتل كل من يرفض بيعتهم أو يريد ترك جماعتهم أو الخروج من دولتهم وكأنها هي جماعة النبي محمد ﷺ وأصحابه! بل قتلوا كثيرا من المجاهدين الذين ذاقوا الأمرين في سجونهم فلما نجاهم الله وأرادوا الخروج من أرضهم قتلوهم بدم بارد وقتلوا من حاول تهريبهم من عوام المسلمين!! ولا أدري هل يعدُّ ابن عواد نفسه خيرا من أبي بكر الصديق لما ترك علي بن أبي طالب وسعد بن عباد وشأنهم حين بايعه الناس وتأخروا عن بيعته!

ولقد روى البخاري عن معاوية رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»<sup>(١)</sup>.

قال بدر الدين العيني رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَقَامُوا الدِّينَ» أي: مُدَّةَ إقامتهم الدِّينَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَقِيمُوهُ فَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُقَامَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ بَقَاؤُهُمْ. وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا دَعَا إِلَى كُفْرٍ أَوْ بَدْعَةٍ يُقَامُ عَلَيْهِ<sup>(٢)</sup>، وبنحوه قال ابن الملتن رَحِمَهُ اللَّهُ ونقل الإجماع أيضا عن الحافظ ابن التين رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>.

وقال أبو الفضل التميمي ناقلا عن الإمام أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ: "وكان يقول: من دعا منهم

(١) صحيح البخاري (٣٥٠٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٦ / ٧٤).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢٠ / ٣٠).



إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة، وإن قدرتم على خلعه فافعلوا" (١).

وقال أبو العباس القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود وَمَنَعَ من ذلك، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمنع منها لا يختلف في وجوب خَلْعِهِ، فَأَمَّا لو ابتدع بدعة ودعا النَّاس إليها فالجمهور على أنه يُخْلَع" (٢).

وقال القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللهُ: "لا خلاف بين المسلمين أنه لا تتعقد الإمامة للكافر، ولا تستديم له إذا طرأ عليه، وكذلك إذا ترك إقامة الصلوات والدعاء إليها، وكذلك عقد جمهورهم البدعة... فإذا طرأ مثل هذا على وال من كفر أو تغير شرع أو تأويل بدعة، خرج عن حكم الولاية وسقطت طاعته، ووجب على الناس القيام عليه وخلعه، ونصب إمام عدل أو والٍ مكانه إن أمكنهم ذلك" (٣).

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ نَظِيرُ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ، ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقٍ فِي الْكِتَابِ الْكَبِيرِ فَذَكَرَ قِصَّةَ سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَبَيْعَةَ أَبِي بَكْرٍ وَفِيهَا فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: «وَأِنْ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا أَطَاعُوا اللَّهَ وَاسْتَقَامُوا عَلَيَّ أَمْرِهِ»... [وفيه] وَعَيْدُهُمْ بِاللَّعْنِ إِذَا لَمْ يُحَافِظُوا عَلَيَّ الْمَأْمُورِ بِهِ كَمَا فِي الْأَحَادِيثِ.. حَيْثُ قَالَ: «الْأَمْرَاءُ مِنْ قُرَيْشٍ مَا فَعَلُوا ثَلَاثًا مَا حَكَمُوا فَعَدَلُوا الْحَدِيثَ وَفِيهِ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»... وَعِنْدَ أَحْمَدَ وَأَبِي يَعْلَى مِنْ حَدِيثِ بْنِ مَسْعُودٍ رَفَعَهُ: «يَا مَعْشَرَ

(١) «اعتقاد الإمام المنبل أحمد بن حنبل» لأبي الفضل التميمي الحنبلي (ص: ٨١).

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٩/٤).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٤٦/٦).

قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ أَهْلُ هَذَا الْأَمْرِ مَا لَمْ تُحَدِّثُوا فَإِذَا غَيَّرْتُمْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يُلْحَاكُمُ كَمَا يُلْحَى الْقَضِيبُ» وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ [ثم ذكر اختلافا في سماع بعض رواته].. الثَّالِثُ [وفيه] الإِذْنُ فِي الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ وَقِتَالِهِمْ وَالْإِيدَانِ بِخُرُوجِ الْأَمْرِ عَنْهُمْ كَمَا أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ وَالطَّبْرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَفَعَهُ: «اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَإِنْ لَمْ يَسْتَقِيمُوا فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ فَأَيَّدُوا خَضِرَاءَهُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَكُونُوا زَرَاعِينَ أَشْقِيَاءَ» وَرِجَالُهُ ثَقَاتٌ إِلَّا أَنْ فِيهِ انْقِطَاعًا.. وَكَهْ شَاهِدٌ فِي الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ بِمَعْنَاهُ وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ذِي مَخْبَرِ بْنِ مُحَبَّرِ بْنِ أَخِي النَّجَاشِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حَمِيرٍ فَزَرَعَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ وَصَيَّرَهُ فِي قُرَيْشٍ وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ» وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ وَهُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ»<sup>(١)</sup>.

ومن أظهر أسباب انحراف ابن عواد نحو البدع وتقلبه فيها أنه جاهل بدين الله تعالى جهلا مركبا، حتى قال لي مرة أخونا الشيخ الصالح أبو بكر القحطاني تقبله الله حين كنا نتباحث وسائل حل هذه المعضلات التي فشت في الجند ولم لا يقف منها صاحب السلطة موقفا حازما! قال: "إنه لا يملك الآلة العلمية ليميز بين هذه الأقوال المختلفة أصلا!" وذكر القحطاني مرة في مجلس في بيت أوس النجدي<sup>(٢)</sup> في الميادين كيف أن العلماء قد

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/١١٦).

(٢) بلغني عن أوس النجدي وأبي عبد الرحمن السلطان وأبي علي الحربي (وكان الثلاثة من القضاة) أمور مخزية من الترقيع لابن عواد وتلميعة وإخضاع الجند له وبذل العلم تحت قدميه، فإن ثبت هذا فعلهم - ما لم يتوبوا ويؤوبوا - لعنة الله والملائكة والناس أجمعين باعوا دينهم بدنيا ابن عواد لا رحمهم الله ولا سلمهم! قال الحافظ ابن العطار الدمشقي - تلميذ النووي - رَحِمَهُمُ اللَّهُ: "وينبغي استنقاص المحرِّفين من العلماء، والمغيِّرين العلم، والمذللين له، والبائعين له بثمنٍ بخسٍ من عرض الدنيا وشهواتها. ومقتضى الكتاب العزيز والسنة النبوية تكفيرهم سواء إن كانوا متأولين أو متعمدين، ولا يُكفَّرُ منتقضهم ولا يُفسَّق، بل هو مثابٌ عليه، خصوصا إذا قصد التنفير عمَّا هم عليه، وإظهار الدين، =

أحسنوا حين اشترطوا في الإمام أن يكون مجتهدا حتى لا يهلك الأمة بتقليده الجهلة وعدم تمييزه بين الأقوال صحيحها من سقيمها فإن سبب بلائنا هو افتقاد صاحب السلطة هذه الخصيصة! وقد صدق القحطاني تقبله الله، فقد قال الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: "لا يصلح للإمامة إلا مفتي"<sup>(١)</sup>، ولقد بلغنا قديما - من بعض أسرى بوكا - قبل نحو عشر سنوات من يوم أن عينت الجماعةُ ابنَ عواد أميرا عليها أنه رجل جاهل فلم نصدق الخبر، وقدمنا حسن الظن وتزكية المزكين على ذلك! فإنا لله وإنا إليه راجعون! ومَن كذَّبنا في كلامنا هذا فنقول له فليخرج لنا ابن عواد علمه إن كان يحمل مسكة من علم! وقد سألت في بداية هجرتي أبا همام الأثري غفر الله له هل لابن عواد مؤلفات أو مشاركات علمية حقيقية؟ فأجاب إجابة المستحيي بالنفي<sup>(٢)</sup>! وكان في بداية دخوله للجماعة واعظا وخطيبا فقط في مدينة (القرمة) في الأنبار، ولم يتأهل لولاية منصب قضاء أو إفتاء كما حدثني بذلك من صحبه في تلك الفترة!

=والقيام به" [الاعتقاد الخالص ص: ١٧٥] وقد كنت أرجو فيهم خيرا، وكم ممن رجونا فيه خيرا خاب فيه رجاؤنا وإلى

الله المشتكى!

(١) المنحول (ص: ٥٧٩).

(٢) وكان أبو همام رَحِمَهُ اللهُ بصيرا بحال الرجل لكنه يؤثر مداراة أمر الجماعة حتى لا ينفطر عقدها، ولم تجر علينا هذه المداراة إلا خرابا ودمارا وكان أول المتضررين به هو رَحِمَهُ اللهُ وجعل مثواه في عليين، ولم يسلم من هذه المداراة تحت توهم الحفاظ على لم شمل الجماعة من طلبه العلم أحدا! وصدق عبد الحميد ابن باديس رَحِمَهُ اللهُ حين قال (آثار ابن باديس: ٣/١١٥): "وإذا راجعنا تاريخ المسلمين في سعادتهم وشقائهم وارتفاعهم وانحطاطهم؛ وجدنا ذلك يرتبط ارتباطا متيناً بقيام العلماء بواجبهم أو قعودهم عما فرضه الله وأخذ به الميثاق عليهم"، ﴿وَمَا أَبْرَأُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَرَجِرٌ وَإِنَّ رَبِّيَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وها قد رأينا افتراق السلطان عن القرآن، كما أخبر أصحاب النبي العدنان، فمع أي

فريق يكون العاقل النبهان!؟

عَنْ طَارِقِ بْنِ شَهَابٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ [الْفَارِسِيُّ] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَزَيْدِ بْنِ صُوحَانَ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا افْتَتَلَ الْقُرْآنُ وَالسُّلْطَانُ؟، قَالَ: إِذَا أَكُونُ مَعَ الْقُرْآنِ، قَالَ: نِعَمَ الزَّيْدُ إِذَا أَنْتَ<sup>(١)</sup>، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ مَطَرٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ حُدَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «كَيْفَ أَنْتَ يَا عَامِرُ بِنُ مَطَرٍ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ طَرِيقًا وَالْقُرْآنُ طَرِيقًا مَعَ أَيِّهِمَا تَكُونُ؟»، فَقُلْتُ: «مَعَ الْقُرْآنِ أَحْيَا مَعَهُ أَوْ أَمُوتُ»، قَالَ: «فَأَنْتَ إِذَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٤/٦) برقم: (٣٠٢٩٥) بإسناد صحيح.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (١٥٥/٦)، برقم: (٣٠٢٩٨) بإسناد صحيح.

فرع: وقفة مع بيان حزب ابن عواد في تعليلهم قتل الشيخ أبي يعقوب المقدسي تقبله الله:

وهنا وقفة تابعة للوجوه الأربعة المتعلقة ببيان بطلان ولاية ابن عواد لعنه الله تتعلق بالبيان الذي قرأه أحد الناعقين على الإخوة في أحد المساجد داخل أراضي الدولة حول أسباب قتل الشيخ أبي يعقوب المقدسي<sup>(١)</sup>! فقتلوه بهذه الحجج الواهية:

١. نشر كتبه دون علم ديوان "خليفتهم".!

٢. رفض الذهاب إلى الثغور.!

٣. التجسس على أبي محمد الفرقان لصالح أبي محمد المقدسي!

٤. جمع أرشيف الولايات البعيدة! وأسرار الدولة! مع علمه بأن اكتشاف ذلك يعني القتل!

٥. إحداث شرخ في "جماعة المسلمين"!

٦. إعانة مؤسسة راند الاستخباراتية في تحريضه للإعلاميين على ترك العمل!

٧. الكذب على ابن عواد في علاقته مع [المحدث!] أبي محمد الهاشمي الذي أهدر ابن عواد دمه والتستر عليه!

٨. تحريضه على الدولة بقوله: "إن الهاشمي أصاب كبد الحقيقة في نقده للدولة"!

٩. افتعل بلبلة في جمع الشرعيين في مؤتمر للضغط على الإمارة!

١١. تواصله مع [المحدث!] أبي صهيب النجدي!

١٢. الاحتفاظ بختم أمير البحوث والدراسات "الأحمر"!

١٣. الإفتاء بمسائل تخالف منهج أهل السنة والجماعة!

(١) انتشر تسجيل إلقاء هذا البيان في أحد مساجد غرانيج أو هجين أو إحدى تلك القرى، وأنا أسرد التهم بحروفها.

ولعمر الله إن قارئ هذا البيان وكاتبه أشأم على قومه من طُويس على أهل المدينة! ولو أردت الوقوف مع هذا الهراء الفارغ تفصيلاً لنسفته بعون الله نسفاً، لكن أقول باختصار:

١. في أي ملة وأي دين وأي شريعة وجدتم أنه من حق السلطان أن يمنع الناس من نشر العلم؟! هل هذه إلا سنة أعتى طواغيت الأرض، بل حتى أعتاهم طغيانا وكفرا من المأمون العباسي إلى دونالد ترامب لم يمنعوها نشر كتب مخالفيهم! فلم نجد المأمون على كفره منع أهل الحديث من تدوينها ولا وجدنا ترامب منع نشر الكتاب الذي فضحه "النار والغضب في بيت ترامب" ولا سجن كاتبه<sup>(١)</sup>! فإن خليفتمكم الورقي فاق بضلاله وخبثه هؤلاء والله!

٢. أما عن عدم الذهاب للثغور فإني لأشهد على أبي يعقوب أنه كان يطلب الرباط وقد كان الشيخ أبو همام تركي البنعلي رَحِمَهُ اللهُ لا يسمح لأعضاء مكتب البحوث بالخروج للرباط كثيرا بسبب تراكم الأعمال والفتاوى فكتب له أبو يعقوب قصيدة طويلة راقية - كانت عندي وفقدتها - يستجديه فيها السماح له بالخروج إلى الرباط! وحين عزلوه من القضاء بقي مدة يرباط على ثغور مطار الخير ويشهد على ذلك الأخ أبو جندل الحائلي فقد كانا يترافقان سويا حينها.

٣. وأما التجسس لصالح أبي محمد المقدسي فوالله لقد كان أبو يعقوب مبغضا للمقدسي من قبل هجرته، فقد حدثني أنه لم يلتق به إلا مرة واحدة زاره في بيته قبل

(١) وحين نشر هذا الكتاب قلت لبعض إخواني: "ألا تعجبون من عدل ترامب الصليبي مع أعدائه الذين يفضحونه

من بني جلدته، وبطش ابن عواد مع من بذلوا له النصيحة لينقذوه؟! "

فكم ذا بـ"قومي" من المضحكات؟ ولكننه ضحك كالبكاء

سنوات طويلة وناقشه في مسألة من العلم نفر بعدها منه! ولم يكن له أي تواصل حتى بعائلته وأهله هناك، بل لقد نشر أبو محمد المقدسي قبل مدة أنه لا يعرف أي اسم من أسماء المشايخ المقتولين ولم يتواصل أحد منهم معه البتة.

٤. أما جمع أرشيف بعض الدواوين وبقاء الختم معه فقد كان أبو يعقوب يعمل مع أبي أحمد ولا يُستغرب أن يعطيه الأرشيف للاطلاع عليه، وقبلها كان أميراً للبحوث والدراسات ولا يستغرب وجود الأرشيف عنده! وكيف يكون "مجرد وجوده يعني القتل"؟! هل هناك حكم في الكتاب أو السنة أن الاطلاع على بعض الأسرار حكمه القتل! بأي دين تحكمون لعنكم الله! والله إن هذا ليس من دين الإسلام الذي نزل على محمد بن عبد الله ﷺ في شيء!

٥. وادعائهم إحداث شرخ في "جماعة المسلمين" و"شق صف المجاهدين" فعن أي جمع وصف أيها النوكى تتحدثون! لقد تفرق المجاهدون بسبب ابن عواد وحزبه لعنهم الله إلى جماعات وفرق! ثم لا زلتم تنعقون بخرافة تفريق الجماعة والصف! وما هو التفريق الذي فعله أبو يعقوب؟! لأنه بين باطلكم وبدعتكم؟!!

٦. وأما التهم المتعلقة بمساعدة مؤسسة راند والتواصل مع الأخ أبي صهيب النجدي -حفظه الله حيث كان- وأخذ المال منه وجمع الشرعيين فهذه والله مما تضحك له الثكلى ويسم له ثغر المفجوعة الحررى! سخافة وتفاهة وقلة عقل ودين وانحطاط في الأخلاق والمبادئ لم يسبقكم إليه أحد من حثالة البشر! فأعتى طواغيت وأكفرهم حين يقتلون مخالفيهم يظهرون لهم محاكمات صورية وقضايا وتفصيل ودعاوى حتى يصدقهم بعض البقر! لكنكم تجاوزتم بغبائكم وسفاهتكم كل من سبقكم من المجرمين، وحسبنا الله

ونعم الوكيل.

٧. وأما ما يتعلق بالعلاقة مع العبد الفقير أبي محمد الهاشمي فإني أحلف بالله العلي العظيم الذي رفع السماء بغير عمد وبسط الأرض بغير مدد أن أبا يعقوب لم يكن يعرف مكاني ولا كيف يصل إلي، ولم أقبله طول مدة اختفائي إلا مرة واحدة في جلسة مطولة قبل خروجي بثلاثة أيام فحسب، وقد حدثني -غفر الله له- بالكثير من الأمور، وعرضت عليه يومها الخروج وتحمل كل تكاليفه وتبعاته -وكان معي الأخ الحبيب خطاب الزهراني حفظه الله حيث كان- فاستشكل أبو يعقوب بعض المسائل الشرعية فأجبت عن كل اعتراضاته فلما أهدت -غفر الله له- وانقطعت حجته قال: "أنا أرى أن لهم بيعة"! فبينت له وجه نقض بيعتهم وضلالها، فأجاب بأنه سيستخير ثلاثاً ويرد لي بالجواب ثم أرسلت له أحد الإخوة فأجابه بأنه لم ينشرح صدره للخروج -رحمه الله وغفر له-، وكان الله قد كتب له في سابق علمه أن يقتل في سبيل الحق والعلم الذي كان يحمل في صدره.

ولا ينقضني عجبني من ذلك الحمار الذي كان يقرأ البيان ولا يفرق بين [المُحَدِّثِ] و[المُحَدَّثِ] فسماي بالثانية! فسبحان من أجرى على لسانه مدحي وهو يريد ذمي! ولا أدري والله من المُحَدِّثُ أأنا أم طاغيتهم ابن عواد الذي استحل الدماء والمظالم من كل أبوابها وخفر الذمم وخان العهود! ولقد صح عن النبي ﷺ من حديث علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال عن المدينة: «مَنْ أَحَدَّثَ حَدَّثًا أَوْ آوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ عَدْلٌ وَلَا صَرْفٌ، وَذَمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَدْنَاهُمْ، فَمَنْ



أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ»<sup>(١)</sup> وقد روى جدنا الإمام الصالح الورع جعفر بن محمد الصادق عن النبي ﷺ تفسير المحدث فقال: قيل يا رَسُولَ اللَّهِ مَا المُحْدِثُ؟ قَالَ: «مَنْ جَلَدَ بِغَيْرِ حَدٍّ أَوْ قَتَلَ بِغَيْرِ حَقٍّ»<sup>(٢)</sup>.

ولا أدري ما هذه الدولة المنكوسة التي تزعم أنها على منهاج النبوة ثم يكون أميراً أعلى مركز شرعي فيها "ديوان البحوث والإفتاء" جاسوسا مرجئا! والأمير السابق مرتدا! وبقية الأعضاء ما بين جهمي ومشرك ومرجئ ومحدث! يا أمة ضحكت من جهلها الأمم! فإذا كان أبو يعقوب وأبو همام والعبد الفقير وبقية الشرعيين مرجئة وجهمية ومشركين وجواسيس = فكيف تستأمنهم "دولة منهاج النبوة المزعوم" على دين الناس وإفثاتهم! إن كانت عيبتهم وهي تعلم حالهم فهذه خيانه، وإن كانت عيبتهم دون أن تعلم حالهم فهي خيانة أكبر! وفي كل الأحوال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِبِينَ﴾.

ثم يزعم الكذابون لعنهم الله أنهم لا يمكن أن يقتلوا طالب علم أو عالما لأجل صدعه بالحق! فعلام قتلتم هؤلاء السادة الخيار الأماجد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟! وعلام أهدرتم دم العبد الفقير حين بذل لكم النصح - بعد أن صُمّت آذانكم وعلا الران قلوبكم - لعلكم تتقون؟!!

ثم يسأل ذاك المرقع الإخوة في بيانه قائلا: "لماذا تصدقون أن بعض الصحابة ارتدوا ولا تصدقون أن أبا يعقوب المقدسي ارتد؟! " فأقول لأن من نقل لنا خبر ردة بعض

(١) رواه البخاري (١٨٧٠) ومسلم (١٣٧٠).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (١٨٨٤٨).

الصحابة هم البخاري وأصحابه، ومن نقل لنا خبر ردة أبي يعقوب أمثالك من الكلاب النابحة والحمير الناعقة قطع الله ألسنتكم وقبحكم في الدنيا والآخرة! ويشبه الأنوك ردة من ارتد ممن كانوا صحابة بموقف الدكتور سيد إمام الشريف بحماقة وسذاجة منقطعة النظر!

وأعجب والله من أولئك الإخوة - وما عرفت عن إخواني إلا البسالة والشجاعة - الذين كانوا يستمعون لهذا الناعق الخبيث المعين على قتل أبي يعقوب تقبله الله كيف تركوه يمشي بينهم ولم يعاجلوه بطلقة تفلق رأسه ليكون عبرة للمعتبرين! فإننا لله وإنا إليه راجعون.

## الوجه الخامس: امتناعه هو وطائفته بشوكة عن النزول للقضاء الشرعي والحكم والفصل:

لا يخفى على ناظر في حال ابن عواد وحزبه مدى الظلم والجور الذي وصلوا إليه، ومع كل هذا الجور فقد دعاهم المجاهدون مرارا وتكرارا للنزول على حكم الله والتقاضي العلني بين المظلومين وبينهم ولا زالوا يأبون الخضوع لشرع الله تعالى، وصدق فيهم قول الله سُبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَافِرِقُ مِنْهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُدْعِينَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ قُلُوبُهُمْ مَرُضٌ أَمْ أُرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾، وهذه أظهر سمات المنافقين عياذا بالله تعالى.

قال قتادة رَحِمَهُ اللهُ: "أُنَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ أَظْهَرُوا الْإِيْمَانَ وَالطَّاعَةَ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَصُدُّونَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَجِهَادِهِ فِي سَبِيلِهِ" (١).

وقال أبو بكر الجصاص رَحِمَهُ اللهُ: "وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ ادَّعَى عَلَى غَيْرِهِ حَقًّا وَدَعَاءَ إِلَى

الْحَاكِمِ فَعَلَيْهِ إِجَابَتُهُ وَالْمَصِيرُ مَعَهُ إِلَيْهِ" (٢).

وجاء في مراسيل الحَسَنِ البصري رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دُعِيَ إِلَى

حَكْمٍ مِنَ الْحُكَّامِ فَلَمْ يُجِبْ فَهُوَ ظَالِمٌ» (٣).

فإِذَا أَنَّ ابْنَ عَوَادٍ لَعَنَهُ اللهُ وَزَبَانِيَتُهُ يَعِدُونَ أَنفُسَهُمْ خَيْرًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ

فَلَا يَنْزِلُونَ لِحُكْمِهِ وَلَا قَضَاءِهِ، أَوْ أَنَّهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ وَخِلَافِ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٢٦٢١/٨).

(٢) أحكام القرآن (١٨٩/٥).

(٣) المراسيل لأبي داود (ص: ٢٨٤) والمراسيل من جنس الحديث الضعيف لكن المعنى صحيح هنا.

القاضي عياض المالكي رحمه الله: "وهذا نبينا ﷺ المغفور له ما تقدم وما تأخر، قد أقاد من نفسه وماله وأمكن من القصاص منه" (١).

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله «إن رسول الله ﷺ أقاد من نفسه، وإن أبا بكر رضي الله عنه أقاد رجلاً من نفسه، وإن عمر رضي الله عنه أقاد سعداً من نفسه» (٢).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رجل أسود يأتي أبا بكر فيدنيه ويقرئه القرآن، إلى أن بعث سرية أو ساعياً، فقال لأبي بكر: أرسلني معه. فقال أبو بكر: بل عندي. قال: بل أرسلني معه، فأرسله معه، فما غبر عليه إلا يسيراً حتى جاء قد قطعت يده، فلما رآه أبو بكر فاضت عيناه وقال: ما شأنك ويحك؟ قال: ما زدت على أن كان يولينني الشيء من عمله، فختته فريضة فقطع يدي. فقال أبو بكر: والله لئن كنت صادقاً لأقيدنك منه» (٣).

ولقد أنكرت أم المؤمنين رضي الله عنها على عثمان رضي الله عنهم حين بلغها خبر كاذب أنه قتل من عارضوه وطالبوا بحقوقهم، فقد روى الطبري في تاريخه عن التابعي عبيد بن عمرو القرشي رحمه الله قال: "خرجت عائشة رضي الله عنها وعثمان محضوراً، فقدم عليها مكة رجل يُقال له أخضر، فقالت: ما صنع الناس؟ فقال: قتل عثمان المصريين (٤)، قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون! أيقتل قوماً جاءوا يطلبون الحق وينكرون الظلم! والله لا ترضى بهذا

(١) الشفا (٢/٤٦٢).

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٩/٤٦٩)، برقم: (١٨٠٤٢) بإسناد صحيح.

(٣) رواه ابن المنذر في الأوسط (١٣/٩٢)، برقم: (٩٣٤٧) بإسناد صحيح.

(٤) كان غالب المعارضين لعثمان رضي الله عنه من المصريين.

ثُمَّ قَدِمَ آخِرُ فَقَالَتْ: مَا صَنَعَ النَّاسُ؟ قَالَ: قَتَلَ الْمِصْرِيُّونَ عُثْمَانَ، قَالَتْ: الْعَجَبُ لِأَخْضَرٍ، زَعَمَ أَنَّ الْمُقْتُولَ هُوَ الْقَاتِلُ! فَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ: أَكْذَبُ مِنْ أَخْضَرٍ" (١).

وَعَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ، أَنَّ عَامِلًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ضَرَبَ رَجُلًا فَأَقَادَهُ مِنْهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَقِيدُ مِنْ عَمَّا لِكَ» قَالَ: نَعَمْ" (٢).

وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ صُهَبَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: «ظُهُورُ الْمُسْلِمِينَ حَمَى اللَّهِ لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ، إِلَّا أَنْ يُخْرِجَهَا حَدٌّ» وَقَالَ: «وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِيَاضَ إِبْطِهِ قَائِمًا يَقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ» (٣).

وَعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْتُبُ إِلَى عَمَّالِهِ أَنْ يُوَا فَوْهُ بِالْمَوْسِمِ فَوَا فَوْهُ، فَقَامَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عَمَّالِي هَؤُلَاءِ، وَلَمْ أَسْتَعْمِلْهُمْ لِيُصِيبُوا مِنْ أَبْشَارِكُمْ، وَلَا مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا مِنْ أَعْرَاضِكُمْ، وَلَكِنْ اسْتَعْمَلْتُهُمْ لِيَحْجِزُوا بَيْنَكُمْ أَوْ يَرُدُّوا عَلَيْكُمْ فَيَيْتُكُمْ (٤)، فَمَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَلْيَقُمْ، فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا فَلَانَ قَامَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَامِلَكَ فَلَانًا ضَرَبَنِي مِائَةَ سَوْطٍ فَقَالَ: يُضْرَبُ مِائَةَ فَاسْتَقِدْ مِنْهُ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّكَ مَتَى تَفْتَحَ هَذَا عَلَى عَمَّا لِكَ تُكْثِرْ عَلَيْهِمْ، وَتَكُونُ سُنَّةً يَأْخُذُ بِهَا مَنْ بَعْدَكَ، فَقَالَ: أَنَا لَا أَقِيدُ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ

(١) رواه الطبري في تاريخه (٤٤٩/٤) بإسناد مقبول.

(٢) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٦٤/٩)، برقم: (١٨٠٣٥) بإسناد صالح.

(٣) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٤٦٥/٩)، برقم: (١٨٠٣٦) بإسناد جيد.

(٤) يبدو أن ابن عواد وحزبه وقفوا على هذه الوصية! فقد طبقوا ضدها حرفا بحرف! فضربوا الأبخار واعتدوا على

الأعراض وغصبوا الأموال! وفرقوا صف المجاهدين بالبدع والمكر ومنعواهم حقهم في الفياء والغنيمة!

النَّبِيِّ ﷺ يُقِيدُ مِنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ: دَعْنَا إِذَنْ نُرْضِيهِ، قَالَ: أَرْضَوْهُ، قَالَ: فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَتَيْ دِينَارٍ، فَكَانَ كُلُّ سَوَاطِئِ بَدِيَّارَيْنِ" (١).

وروى البيهقي عن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعث جيشا في الغزو أمر عليهم أبا موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فلما جمعت الغنائم أعطي رجل نصيبه ناقصا! فطالب به جميعا فغضب عليه أبو موسى وحلق رأسه وضربه عشرين سوطا، فجمع شعره وذهب به إلى عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال جرير: وأنا أقرب الناس منه - فأخرج شعراً من جيبه فضرب به صدر عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال له: ما لك؟ فذكر قصته. قال فكتب عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى أبي موسى: سلام عليك، أما بعد: فإن فلان بن فلان أخبرني بكذا وكذا وإنِّي أقسم عليك إن كنت فعلت ما فعلت في ملاء من الناس جلست له في ملاء من الناس فاقتص منك، وإن كنت فعلت ما فعلت في خلاء فاقعد له في خلاء فليقتص منك، قال له الناس: اعف عنه، قال: لا والله لا أدعه لأحد من الناس. فلما دفع إليه الكتاب قعد للقصاص رفع رأسه إلى السماء قال: قد عفوت عنه لله (٢).

وقد روى ابن شبة في تاريخ المدينة أن جماعة من أهل مصر كتبوا إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتابا في مناصحته وشددوا له المقال، ولم يكتبوا أسماهم على الكتاب إلا كعب بن عبدة النهدي، فأرسل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى عامله على مصر سعيد بن العاص أن اجلده

(١) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٨٠٦/٣) بإسناد حسن.

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٨٩/٨)، برقم: (١٦٠٢٧) بإسناد حسن.

عشرين سوطاً فجلده<sup>(١)</sup>، ثم ندم عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ندماً شديداً على ذلك وأرسل إلى عامله على مصر أن أرسل إليَّ كعب بن عبدة النهدي إلى المدينة، فلما وصل المدينة قال له عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يَا أَحَا بَنِي نَهْدٍ، وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ لِحَقًّا، وَقَدْ كَانَتْ مِنِّي طَيْرَةٌ فَكَتَبْتُ إِلَى سَعِيدِ أَمْرُهُ أَنْ يَضْرِبَكَ عِشْرِينَ سَوْطًا، وَأَنَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، فَإِنْ شِئْتَ تَقْتَصُّ فَاقْتَصَّ». قَالَ: أَقْتَصُّ. فَتَزَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَمِيصَهُ وَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعْطَاهُ السَّوْطَ، فَقَالَ: قَدْ عَفَوْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَتَرَكْتُ ذَلِكَ لِلَّهِ. فَلَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ لَأَمَهُ قَوْمُهُ وَقَالُوا: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقْتَصَّ؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالِي الْمُسْلِمِينَ أَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ، وَلَوْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ، أَقْتَصُّ مِنْهُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ؟ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ" (٢).

ورضي الله عن ذي النورين ما كان أسرعه للحق والعدل إذ قال: «إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَجَبًا أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا» (٣).  
بل لقد ورد أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ: «مَنْ كَانَ لَهُ قِبَلِي حَقٌّ فَلْيَقْدَمْ فَلْيَأْخُذْ بِحَقِّهِ، أَوْ تَصَدَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ» (٤)!

قال الإمام إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللهُ: "على العامل أن يمكن من نفسه حتى يقتصص، أو

(١) عثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في ساعة غضب يجلد من شدد له المقالة في كتاب نصيحة ٢٠ جلدة ثم ندم وتاب! أما ابن عواد لعنه الله فيهدر دم من ناصحه ويأمر بقتله وينشر الجواسيس والعيون لطلبه ويسجن ويقتل كل من يعرف عنه معلومة! فشتان بين البعرة والتمرة وبين الثرى والثريا.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة (١١٤٢/٣) بإسناد جيد.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده (٥٢٤)، وابن سعد في الطبقات (٦٩/٣)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١١٩٥/٤) بإسناد صحيح.

(٤) رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (١١٤٠/٣) بإسناد ضعيف.

يعفو" (١).

وقال أبو بكر ابن المنذر رَحِمَهُ اللهُ: "ليس بين العمال والعامّة فرق فيما يجب لبعضهم على بعض من القصاص، يدل على ذلك الكتاب والسنة، فأما الكتاب فقوله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ الآية، وأما السنة فقول رسول الله ﷺ: «المؤمنون تكافأ دماؤهم». وقوله «من قتل له قتيل فأهله بين خيرتين، إن أحبوا العقل، وإن أحبوا القود». وقد روينا في هذا الباب بعينه حديثا ثابتا" (٢).

وقال الموفق ابن قدامة الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: "يجري القصاص بين الولاة، والعمال، وبين رعيتهم لعموم الآيات، والأخبار، ولأنّ المؤمنين تتكافأ دماؤهم، ولا نعلم في هذا خلافا" (٣).

وأنا ذاكر باختصار بعض الوقائع المشهورة والمخازي المعلومة التي أبى فيها ابن عواد وحزبه الفجرة الظلمة أن ينزلوا على حكم الله فيها وامتنعوا بشوكة سلطانهم وجبروت طغيانهم عجل الله هلاكهم وطهر الأرض من رجسهم:

١. قضية حسبة الرقة حين نكل بهم العبد الخاسر عبد الناصر وطالبوا بمحاكمة فأبوا

عادلة فأبوا وتم نفيه إلى أقاصي الثغور!

٢. قضية الغدر بأهل قرיתי (قبة) و(جعدة) في ريف صرين بعد أن أعطى لهم الأمير

العسكري أخونا الأسد المقدام الشهيد - فيما نحسبه - أبو هاشم القرشي تقبله الله في

(١) سؤالات إسحاق بن منصور الكوسج (٣٣٢٨/٧).

(٢) الأوسط (٩٢/١٣).

(٣) المغني (٦٦٣/٧).



عليين الأمانَ فغدر بهم الوالي الهالك أبو زينب (أبو حمزة رياضيات) وقتل منهم من قتل وسجن من سجن، ولقد كتب عدد كثير من الإخوة يطالبون برد الحقوق لأصحابها والقصاص من الغدرة الفجرة ولكن لا حياة لمن تنادي<sup>(١)</sup>.

٣. مطالبة الشيخ القاضي الفقيه أبي البراء الجزراوي بالجلوس في محكمة مع خصمه العدناني الذي أهدر دمه وأمر بقتل أبي البراء وأبوي يحيى التونسي والشامي بعد الانحياز من منبج.

٤. قصة الطيبة المهاجرة المصرية التي ادعت على المستشفى الجمهوري في الموصل متهمه إياهم ببتّر أطراف إخوة وهي لا تستحق البتر ويمكن علاجها، وقد وثقت عدة حالات واتهمت أمير ديوان الصحة بالتساهل في هذا الأمر، فأمر عدو الله ابن عواد بقتلها<sup>(٢)</sup>.

٥. والادهى مما سبق ما حصل مع الخبيث الهالك أبي أنس حديثه حيث سُجن حينما كان عسكرياً في الفرات واتُّهم بقضية فاحشة قبيحة جداً، وقد رأى أخونا الشيخ خباب الجزراوي - حفظه الله حيث كان - الاعترافاتِ عليه - نسأل الله السلامة والعافية -

(١) وقد كان أخونا أبو هاشم - تقبله الله - هو الأمير العسكري لجبهة عين الإسلام وصرين وما والها، ولو أعطى من هو دونه الأمان لوجب نفاذه فكيف به! وتكاد تتفق كلمة المجاهدين أن هذا الغدر من أعظم أسباب فشل تلك الجهات وسقوطها، ثم كلفوا المرقع أوس النجدي بإقامة محكمة صورية لم تغن ولم تسمن من جوع وأصرت اللجنة الملعونة على ألا يجتمع في مجلس القضاء أبو هاشم مع خصومه! فأى قضاء هذا لا يتنازل الخصم المبجل لمجرد الجلوس مع خصمه! هزلت.

(٢) ولولا لطف الله بها ودخول الشفاعات والمطالبات لقتلت، ثم ألزمت بالبقاء في الموصل وعدم الخروج! والله أعلم ماذا حل بحالها رحمها الله حية كانت أو ميتة.

فأتى الهالك صاحبه أبو أنس الفراتي والي الفرات وأخرجه من السجن وأغلق ملف القضية، وبعدها بشهرين تم تعيين أبي أنس حديثة عسكرياً على فرقة الفتح، المسؤولة عن فتح الطريق للموصل<sup>(١)</sup>!

٦. ومن أعجب القصص -وسأحكيها مع طولها- ما حصل مع الأخ القائد الفاضل المهاجر أبي بكر الهاجري، وكان من أوائل من نفر إلى الشام وبقي فيها خفياً من جبهة إلى جبهة لا يعرفه أحد، ثم ذهب إلى الأنبار فبقي وصول ويجول مع إخوته هناك حتى تم تعيينه أميراً عسكرياً لمنطقة (كبيسة)، وفي أحد الأيام قصف الطيران أحد مقراته واستشهد بعض جنوده، فتحرى فوجد ثلاثة أشخاص من العوام مشتبه بهم، وبعد أن حقق معهم اعترفوا بأنهم من اعطى التحالف إحداثيات المكان واعترفوا بأمور أخرى، فاستدعى الأمنين وسلمهم المرتدين وطلب منهم أن يقتلوا الشخص الذي تسبب في القصف الأخير في الحال ففعلوا، وبعدها بأيام تم اعتقال الأخ أبي بكر وسجنه بسبب قوة عشيرة العميل المقتول في المنطقة، ثم أطلق سراح الاثنين الآخرين، وبقي الأخ أبو بكر في السجن نحو ثلاثة أشهر، وبعدها صدر أمرٌ بقتله من أبي يحيى الجميلي<sup>(٢)</sup>، فأتى

(١) ولما منَّ الله علينا بالمشاركة في استنفار فتح طريق الموصل رأيت أبا أنس حديثة هذا -وكان أمير كتيبة حينها- كالح الوجه أسود نسأل الله العافية ليس عليه مسحة صلاح ولا إيمان يعامل المجاهدين معاملة ضباط الطواغيت لعساكرهم، فوقع في نفسي أن الطريق لن يفتح ما دام هذا وأمثاله أمراء هذه المعارك.

(٢) أبو يحيى هو أبو منصور والي دبالى السابق ثم عُيِّن أميراً على اللجنة الملعونة في العراق، وقد كان قديماً صاحباً لابن عواد حين كان خطيباً في مدينة (القرمة) وبينهما من المكر والكيد ما الله به عليم! وقد بلغنا أنه هلك، فإن يكن هلك فنسأل الله أن يجعل قبره حفرة من حفر النار وأن يحشره في سجين مع فرعون وهامان وقارون وأمّية بن خلف، وإن =

في ذلك الوقت أبو عائشة العراقي في زيارة مفاجئة للسجن، فلما التقى بالأخ وسمع بقضيته قال له: "أستطيع أن أخرجك الآن وأعوضك عن سجنك والأذى الذي لقيته وتفزز حيثما أردت، أما الاقتصاص من أبي يحيى الجميلي فلا أستطيعه ولا تطالب به!"<sup>(١)</sup>.

٧. وأعجب من قصة أبي بكر الهاجري -تقبله الله- قصة الأخ عبد الصمد الأذري -تقبله الله في عليين- التي تحكي طرفاً من جرأة ابن عواد وحزبه لعنهم الله على إراقة دماء المسلمين بالظن والشبهة والتوسع في قتل المصلحة، وقد حدثني الأخ الشيخ خباب الجزراوي حفظه الله قائلاً: "وقفت على قصة الأخ عبد الصمد الأذري -تقبله الله- بنفسي، حيث هاجر الأخ بعد إعلان الخلافة بنساء ثلاث وسبعة أطفال رجاء أن يصل إلى دولة الإسلام لينعم بالعدل والأمان هو وأسرته، فما وجد سوى الذل والهوان! إذ أتى أربعة من ديوان الأمن في الشام إلى الموصل واقتادوه إلى الشام مغلولاً، ثم بعد

---

=يكن حياً فنسأل الله أن يذيقه من الذل أضعاف ما ذاق نساء أهل السنة في الموصل وبقية بلاد المسلمين وأن يطيل عمره على ذلك وأن ينزل به عذابه وسخطه ويحتم له بشر خاتمة.

(١) ومثل هذه القصة قصة المرأة الجاسوسة التي قبض عليها في الموصل وقد دلت التحالف على مقرات كثيرة فلما هم الإخوة بالتحقيق معها لكشف ما وراءها من خلايا وعملاء جاء أمر مباشر بقتلها فوراً دون تحقيق! ثم اكتشف الإخوة أنها زوجة نائب والي بغداد! وقريبة أبي يحيى الملعون المذكور أعلاه -من بنات عمومته-! وقد كانت تعيش في الموصل في بيت أبي يحيى! وخرجت مع عوائل -سفلة القوم- قبل الحصار! واعتقلت في البوكمال فجاءت ورقة مهبوة بختم أمير اللجنة الملعونة أبي يحيى ومسؤول الأمن العام أبو أيوب الرقي (كان يكنى نفسه حينها أبا ناصر) يأمران بقتلها فوراً، وأثار هذا الأمر رية أمني ولاية الفرات لكن لم يؤبه لذلك، فحسبنا الله ونعم الوكيل!

وأبو عائشة المذكور هو أبو الحارث العراقي الذي عينه ابن عواد فور دخوله أراضي الدولة من تل أبيض حينها قاضياً عاماً على المظالم! مع أنه لا يعرف بعلم لكنه صديق ابن عواد من أيام الطفولة!!

ثلاث أسابيع أرسلوا صورته إلى أهله وهو مقتول، ونشروا بين الاخوة أنه جاسوس، فلما تحققنا في الأمر قالوا: (إنه قتل تعزيرا وهو مسلم والصورة كانت في مغسلة الموتى). فلما طلبنا من ديوان الأمن توضيح سبب قتل الأخ، أرسلوا ورقة ممهورة بختم العدناني ورأس (الإفساد زيد) وكان أميرا لديوان القضاء حينها وعليها ختم أمير ديوان الأمن، يوضحون أن سبب قتلهم للأخ أربعة أمور:

- أنه أرسل رسالة إلى مجموعة في الواتساب للأخوة الأذر يحثهم فيها على الهجرة إلى الدولة ويكذّب الأخبار أن الدولة تقتل الأذر وقال لهم "الأذر موجودون في تلعفر وفي الطبقة وعسكري تلعفر أذري"، فاتهموه بأنه سرب معلومة مهمة! ووالله إن هذه المعلومة لا تخفى على عجائز تلعفر والطبقة! فما بالك باستخبارات الأعداء!؟!

- أنه درس في الجامعة الإسلامية في مدينة النبي ﷺ وكثير ممن درس فيها من الأذر عملاء!

- أن لديه مالا كثيرا وهذا غريب!

- أنه متزوج من ثلاث نساء!

ثم قالوا: (لهذه الأسباب قررنا قتله تعزيرا)! قتلهم الله وعجل هلاكهم".

٨. أما القضايا المرفوعة على الولاة والأمراء فلا يعلم عددها إلا الله، وقد تكدست بها أرفف مكتب المظالم؛ كما حدثني بذلك الشيخ أبو عبد الرحمن الزرقاوي - حفظه الله حيث كان - حين كان قاضي المظالم وكان يجهد في رد الحقوق لأهلها فلما سار على خلاف هوى أبي محمد الفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة - ضيقوا عليه و حاربوه وسجنوه.

فقولوا لي بالله عليكم أيها المجاهدون بعد هذه المصائب والمخازي؛ أعلى هذا بايعتم؟! أم لأجل هذا نفرتم؟!!

وقد قرر جماعة من العلماء منهم الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ أن عدم انقياد الإمام أو الحاكم إلى الحق والتقاضي موجب لخلعه وتنصيب الصالح القائم بالحق والعدل، قال رَحِمَهُ اللهُ: "وَالْوَاجِبُ أَنْ وَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الْجُورِ وَإِنْ قَلَّ أَنْ يَكْلِمَ الْإِمَامُ فِي ذَلِكَ وَيَمْنَعَ مِنْهُ فَإِنْ أَمْتَنَعَ وَرَاجَعَ الْحَقَّ وَأَذْعَنَ لِلْقُودِ مِنَ الْبَشْرَةِ أَوْ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَإِقَامَةَ حَدِّ الزَّانَا وَالْقَذْفِ وَالْخَمْرِ عَلَيْهِ فَلَا سَبِيلَ إِلَى خَلْعِهِ وَهُوَ إِمَامٌ كَمَا كَانَ لَا يَجِلُّ خَلْعُهُ فَإِنْ أَمْتَنَعَ مِنْ إِنْفَازِ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُرَاجِعْ وَجِبَ خَلْعُهُ وَإِقَامَةُ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَقُومُ بِالْحَقِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ وَلَا يَجُوزُ تَضْيِيعُ شَيْءٍ مِنْ وَاجِبَاتِ الشَّرَائِعِ" (١).

فبعد هذا نبئونا أي حكم بما أنزل الله طبقه ابن عواد على نفسه أو على زبانيته وهو يصرح بأن الأمنين لا يحكم عليهم ديوان القضاء! وأنه ليس من صلاحيات القاضي أن يحكم على الوالي...!! ويرى إجرامهم فيزيده ويؤيده، ويطالب بالخضوع لشرع الله فلا ينزل ولا ينصاع، ولقد حدثني عدد ممن لا يمكن تواطؤهم على الكذب ممن خرجوا من سجون ديوان الجور والظلم أنهم كلما طالبوا بمحاكمة وقضاء ازداد الجلاوزة من مشركي الطاعة عليهم بالضرب والتعذيب، وربما قتل بعض الإخوة تقبلهم الله بسبب هذه المطالبات، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٥).

وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وهو القائل  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
لَا تُنصَرُونَ﴾.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره: "وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَمَ بِأَنَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى  
الظُّلْمَةِ لَا بُدَّ وَأَنَّ تَمَسَّهُ النَّارُ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الظَّالِمِ فِي نَفْسِهِ" (١).  
وليحذر من يوالي هذا الفاجر أن يكون ممن قال الله فيه: ﴿وَكَذَلِكَ نُؤَيِّدُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

وقد ذكرنا من قبل ما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَهْلِ الحيرة حين جاؤوه يشتكون  
واليهم، فعزله وقال لهم: "أَخْبِرُونِي عَمَّا أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ، إِذَا كَانَ الإِمَامُ عَلَيْكُمْ فَجَارَ عَلَيْكُمْ  
وَمَنَعَكُمْ حُقُوقَكُمْ وَأَسَاءَ صُحْبَتَكُمْ مَا تَصْنَعُونَ بِهِ؟ قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَصْنَعُ بِهِ، إِنْ  
رَأَيْنَا خَيْرًا حَمِدْنَا اللَّهَ وَقَبَلْنَا، وَإِنْ رَأَيْنَا جَوْرًا وَظُلْمًا صَبَرْنَا حَتَّى يُفَرِّجَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: «أَمَّا هُوَ  
إِلَّا مَا أَسْمَعُ؟» قَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا قُلْنَا لَكَ، قَالَ: «فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى جَبْهَتِهِ»، ثُمَّ  
قَالَ: «لَا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَكُونُونَ شُهَدَاءَ فِي الأَرْضِ حَتَّى تَأْخُذُوهُمْ كَأَخْذِهِمْ  
إِيَّاكُمْ، وَتَضْرِبُوهُمْ فِي الحَقِّ كَضْرِبِهِمْ إِيَّاكُمْ وَإِلَّا فَلَا».

وأولى ما يجب أن ينزل فيه ابن عواد للقصاص دماء الصالحين المصلحين الذين قتلهم  
هو أو زبانيته ظلما وعدوانا، وعلى رأسهم المشايخ الأجلة والأئمة الأعلام أبو محمد

(١) تفسير الرازي (٤٠٧/١٨).

المصري وأبو عبد البر الكويتي وأصحابهم<sup>(١)</sup>، ففي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أن غلاماً قتل غيلةً، فقال عمر رضي الله عنه: «لو اشترك فيها أهل صنعاء لقتلتهم»<sup>(٢)</sup>، وعن سعيد بن المسيب رحمه الله: «أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نفراً -خمسة أو سبعة- برجلٍ واحدٍ قتلوه قتل غيلةٍ. وقال: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم جميعاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) أما وإن من القتل من لا تعوضه دية ولا يرد حرّ ففداه فصاص ولا قود! ولو قتل ملء الأرض من ابن عواد وزبانيته ما عوضنا مصابنا بواحد من هؤلاء الأعلام الأماجد! بل ولا بشسع نعل أبي عبد البر! وما زلت أعجب من فعل عبد الله بن الزبير حين أبي أن يقتل ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام رضي الله عنه بعد أن بويع بالخلافة، فقد روى البغوي في معجمه (٤٣١/٢) والعسكري في أوائله (٢١٢) أن مصعب بن الزبير كتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير: "إني قد حبست ابن جرموز قاتل الزبير" فكتب إليه: "بئس ما صنعت ما كنت لأقتل أعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله، أظن أني أقتله بأبي عبد الله [يعني الزبير وكانت كنيته] وأجعله نذراً له" فخلا سبيله فخرج إلى السواد فدفع على نفسه راحا فقتل نفسه، وكان ابن جرموز يدعو لدنياه فقيل له: هلا دعوت لآخرتك! فقال: أيسر من الجنة بقتل الزبير.

وإني لأرجو من الله أن يختم لابن عواد بشر ختمة كما ختم لابن جرموز قاتل الزبير رضي الله عنه وأن يجرمه الجنة بما استحل من دماء الصالحين من العلماء والعباد والمجاهدين، فإنه لا تندمل من المظلوم جراحه حتى ينكسر من الظالم جناحه!..

(٢) رواه البخاري في الصحيح (٨/٩)، برقم: ٦٨٩٦.

(٣) رواه مالك في الموطأ (١٢٨١/٥)، برقم: ٣٢٤٦.

## الوجه السادس: تسببه بهلاك وانتهاك أعراض المسلمات في الموصل بمنع إخراج العوائل:

أمّا الموصل، فما أدراكم ما الموصل.. واه للشكالي والأرامل.. وواه لأعراض انتهكت وستور هتكت وربات خدور سقن سوق غرائب الإبل.. ولقد فجع الإسلام والمسلمون بأعظم هزيمة نكراء في التاريخ المعاصر في هذه المدينة التي فتحها ثلة قليلة بدمائهم المباركة فتسلق على أشلائهم أمراء فجرة وولاة ظلمة لا للمسلمين نصحوا ولا لبيضة الإسلام حفظوا والله الموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

لقد كانت أخبار اقتراب الحصار على مدينة الموصل تشيع وتنتشر، وذهبت إليها قبل بدء الحملة الراضية الصليبية بنحو تسعة أشهر فأوقفني الأخ الحبيب الشيخ أبو اليمان الأردني تقبله الله على اضطراب الأمراء العسكريين واختلاط صفوفهم وفشلهم الذريع في بناء التحصينات وحفر الأنفاق والاستعداد للمعركة كما ينبغي لها، وكل هذا قد يعذرون فيه إلا أمرٌ واحد سيبقى في وجوههم وصمة عار تسوقهم - بإذن الله - إلى النار وبئس القرار، ألا وهي منع عوائل المجاهدين من الخروج من الموصل.

ومن قال غير ذلك فقد كذب، فقد منّ الله عليّ وشاركت في معارك فتح طريق الموصل بصحبة الثلة الصالحة المؤمنة التي قتلت في مدينة "بعاج" وما حولها - تقبلهم الله - وعلى رأسهم الشيخ العالم الهمام أبو قدامة المغربي مصطفى البقالي - تقبله وإخوانه في عليين -، وحدثنا الإخوة الذين استطاعوا الخروج قبيل الحصار بالعجب العجاب وما تشيب له مفارق الشباب.

كانت الطرق السرية التي خصصت لعوائل أفراد اللجنة الملعونة في العراق موجودة



ويرفضون إخراج عوائل المجاهدين منها، وبالفعل أخرجت عائلة عدو الله أبي يحيى الجميلي وأخرجت عائلة أبي لقمان (أبي أيوب الرقي) الطاغية المجرم لعنه الله، وأخرجت عوائل "الحُجَّاج" والأمراء سرا، وبعض عوائلهم دفع لهم آلاف الدولارات لإخراجهم من مناطق الأكراد في شمال الموصل ووصلوا إلى أربيل وبغداد معززين مكرمين! وبقيت نساء المجاهدين من فقراء المهاجرين والأنصار يكابدن الأسى والذل والقهر في معتقلات الموت عند الرافضة لعنهم الله.

ولا عجب أن وصل الحال إلى ما هو عليه، فقد حدثني أخونا الشيخ خباب الجزراوي -حفظه الله- بما حدثه الأخ عبد الولي الأوزبكي، أن أن الخبيث المدعو حجي عبد الله -لعنه الله- قال لأبي عبد الله الطاجيكي<sup>(١)</sup> تقبله الله -لما كان الطاجيكي عضو هيئة الحرب: "لا تحرصوا على فك الحصار عن الموصل" ومن شهد المعارك والغزوات لفتح الطريق لم يشك أن ما حصل مع الأخوة هناك من إفشال لها كان مقصودا من قبل الأمراء الخونة السفلة الفجرة لعنهم الله لعنا كبيرا وأذلم في الدنيا والآخرة. واقتاد الرافضي المشرك اللعين أخواتنا قهرا إلى أقبية التعذيب وحكم على عدد منهن بالإعدام وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ورحم الله أمير المؤمنين أبا حفص عمر بن الخطاب حين قال: «لَيْتَنُ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا»<sup>(٢)</sup> فكيف لو رأى من سماه

(١) رواه مالك في الموطأ (١٢٨١/٥)، برقم: ٣٢٤٦.

(٢) كان الأخ عبد الولي حاضرا للاجتماع وسمع الكلام من الخبيث عبد الله مباشرة، وقد قال الشيخ خباب: منعني من فضح الخبر خشية هبوط معنويات الإخوة المحاصرين في الموصل، وأستغفر الله من ذلك!

الناس زورا أمير المؤمنين وقد ترك أرامل العراق سبايا بيد الرافضة المشركين وفر كالنساء  
-بل النساء خير منه- لا يلوي على شيء!

بل فوق ذلك حاصرهم ومنع خروجهم بحجة أن يثبت الإخوة في القتال! فعن أي  
ثبات تتحدث يا عدو الله وأنت أول من خرج من الموصل قبل أن يقترب الرافضة من  
الموصل بنحو ستة أشهر!! وحين كنت فيها كنت في مخبئك السري تحت الأرض في  
الموصل القديمة كما حدثني بذلك القحطاني تقبله الله..!

إن جريمة منع عوائل المسلمين من الخروج من الموصل لوحدها كافية أن تضرب عنق  
ابن عواد لأجلها ألف مرة، فكل مسلمة حرة انتهك عرضها واعتدي على كرامتها  
ولطمها عابد الوثن فإن ابن عواد يتحمل جريرة ما وقع عليها، وها قد رأيتم كيف خرج  
أبو زيد المرتد باني سجون الرافضة بكل يسر وسهولة وخرج أبو حمزة الكردي<sup>(١)</sup> بكل

---

(١) هذا الخبيث المجرم من أكابر مجرميها ورؤوس الطغيان فيها هو من أهم أسباب انهيار الدولة وضياعها بعد أن  
وُضِعَ أميراً على ديوان الجند، فحارب المجاهدين في دينهم وقوتهم وجهادهم! ولا يستغرب هذا على خريج  
الاستخبارات العسكرية لجيش صدام! فأفسد المعسكرات الشرعية وضيق على الدعاة فيها وحدثني الشيخ أبو قدامة  
تقبله الله -وكان أميراً على المعسكرات الشرعية- بالعجائب من تدخله بجهل وغطرسة وتعجرف في كل شيء! ثم  
تدخل في المعسكرات العسكرية فقصر مدتها بما لا يؤهل المجاهد المنتسب للخبرة في القتال! ويؤخذ المنتسبون لصفوف  
المجاهدين بعد أيام قليلة فيزج بهم في معارك طاحنة مع قلة خبرة ودربة وعلم!

ولكونه ورث الخبث والنجس من مهنته السابقة عند صدام ابتدع فكرة "معسكر الضبط" وهو على غرار السجون  
العسكرية عند الطواغيت حذو الظلف بالظلف، فيُدلُّ الأخ المجاهد الموحد فيه إذلالاً عجيباً لا يرقبون فيه سابقة ولا  
جهادا ولا هجرة، بل لا تراعى فيه آصرة أخوة الأيمان، وأصدروا قراراً بإهدار دم كل من يحاول الهروب من هذا  
السجن العفن! =

يسر وسهولة ووصل الثاني إلى قلب بغداد - حتى أذله الله بالأسر لا رحمه الله ولا نجاه-  
!! فمن أين تحمّل مؤنة الطريق أمن كد أبيه أم من كد أمه..!!؟ أم من أموال المجاهدين  
التي سألت لأجل جمعها دماؤهم ثم حرمهم منها ابن عواد ليرسل أقاربه وخاصة حاشيته  
في البلدان وقد حمل كل واحد منهم ما خف وزنه وغلا ثمنه ولو شئت لتحدثت بما أعرف  
لكني أعف لساني عن فضائحهم قبحهم الله وأخزاهم في الدنيا والآخرة.

يارب أم وطفل حيل بينهما كما تفرق أرواح وأبدان  
مثل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

=ولقد حدثني والله من كان يعمل في مكتبه أنه حين استلم ديوان الجند امسك بمفتاح خزائن السلاح والعدة فضيق  
على الجبهات أيما تضيق فكان يرسل الصواريخ المضادة للعراق بالواسطة والمحسوبة! بينما المدرعات تدهس الشباب  
في حلب والبركة لا يجدون لها دفعا، وضيق على المجاهدين في أفواتهم وحاسبهم على النصف دولار! بينما يشتري لمكتبه  
الخاص ما لذ وطاب بحجة الضيافة! مع قلة أدب وبذاءة لسان واستهزاء بالإخوان وتعييرهم ونزهم بالألقاب  
والتحريش بينهم! وأدهى من هذا أنه لما كان واليا في العراق كان يزوج بحاقته وجبروته بالشباب في معارك سيئة  
التخطيط فيقتل المئات فيجعلهم في تقريره لعدو الله ابن عواد عشرات القتلى فقط! وقد اشتكاه الأخ أبو هاجر الحموي  
-تقبله الله- إلى العدناني وجمع الشهود والوثائق فلم يستطع العدناني أن يردعه بشيء! واكتفى بجواب بارد تافه قائلا:  
"لو علمنا خيرا منه واستعملناه فقد خنا الأمانة" فقال له أبو هاجر: "هلكت أمة ليس فيها خير من أبي حمزة الكردي"،  
ولو كان الرافضة يعقلون لحكموا عليه بالبراءة ونصبوا له تمثالا من ذهب في النجف! فما استفادوه في حرب المجاهدين  
من هذا المجرم يكاد يوازي فائدة التحالف الصليبي!

وما ذكرته من كذب الولاية على ابن عواد دليل على سفاهة عقله وأن حاله كحالهم، فقد روى جماعة من أهل السير أنه  
«لَمَّا أَتَى عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَاجِ كِسْرَى، فَرَأَى مَا فِيهِ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَدَّى هَذَا لِأَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،  
إِنْ شِئْتَ حَدِّثْنَاكَ، قَالَ: أَجَلٌ، قَالَ: أَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِيهِمْ، فَهُمْ مُؤَدُّونَ إِلَيْكَ مَا أَدَيْتَ إِلَى اللَّهِ، فَإِذَا رَتَعْتَ رَتَعُوا، قَالَ:  
صَدَقْتَ» ولو صدق ابن عواد لصدق ولأته!

فإلى الله نشكو ابن عواد وزبانيته وهو حسبنا ونعم الوكيل في خصومتهم يوم الدين، ولقد خطب عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْمُنْبَرِ، فقال: " أَمَلِكُوا الْعَجِينَ <sup>(١)</sup> فَإِنَّهُ خَيْرُ الطَّحِينِينَ"، قَالَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ: رَأَى عَلَيْهِ حَقًّا أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِمَا كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ! <sup>(٢)</sup> فهذا عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يتابع أمر المسلمين في عجينهم وخبزهم ويأبى أن ينصح أهل بيته بشيء يكتمه عن المسلمين! فكيف بمن أخرج عوائله قبل أشهر طويلة من إطباق الحصار على الموصل وترك نساء المؤمنين سبيا للروافض المشركين! وكيف بمن أخرجوا عوائلهم من مناطق الدولة محملين بالذهب والأموال وتركون نساء المجاهدين بلا قوت ولا مأوى، وَإِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادٍ ﴿

لم يشفِ غِلْمَهُمْ مَدَائِنُ حُرِّقَتْ      ومَسَاجِدُ امْتَهِنَتْ وَأَنْهَارُ الدَّمِ  
حتى مَشَوْا لِلْغَيْدِ بَيْنَ سَتُورِهَا      لِيَدْنُسُوا الْعِرْضَ الَّذِي لَمْ يُثْلَمِ  
أَبْكِي عَلَى تِلْكَ الْكُوعِ بِ وَبِلِهَا      سَيَقْتِ إِلَى أَحْضَانِ نَذْلِ مَجْرَمِ  
بِالْأَمْسِ كُنْ حَرَائِرًا لَا يُرْتَقَى      أَبْدَأْ لَهْنِ بَعْدَنْ بَعْدَ الْأَنْجَمِ  
وَالْيَوْمَ ذَقْنِ الْأَسْرَ ذَقْنِ هَوَائِهِ      فَبِكَيْنِ دَمْعًا قَانِيًا كَالْعَنْدَمِ

ثم تتابعت المصائب في الشام حتى رأينا آلاف النساء قد اقتداهن كلاب الملحد من القوات الكردية وأحلافها من كفار الأعراب والعجم وتَصَوَّرُ الحرةُ العفيفةُ إذ يفتشها خنزير ملعون! فأبي ذل بعد هذا الذل وأي هوان بعد هذا الهوان! ف﴿ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴾ .

(١) أي أحسنوا عجنه.

(٢) رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٢١٥)، برقم: (٥٣٨٣)، بإسناد صحيح.

وقبل هذا كان ولا زال ابن عواد وحزبه الفجرة يفرطون في حقوق أسرى المجاهدين فلا يأبهون إلا لخواصهم وأصحابهم وأقاربهم ومن علموا ولاءه وعبوديته لهم! فقد أخرجوا أبا عائشة صهر الخبيث المسمى "حجي عبد الله" بمبلغ قدره ٣٢٠٠٠٠٠ دولار! من سجون العراق! وقد راسلته أنا وراسله عشرات غيري لإخراج بعض الأسرى بمبالغ هي أقل من نصف عشر هذا المبلغ فلم يرجع الناس إلا بخفي حنين<sup>(١)</sup>! والآن نرى آلاف الأسرى من إخواننا - ثبتهم الله وعافانا وإياهم - يسامون الخسف وسوء العذاب بسبب ما فعل هذا الأحمق الأنوك ومن معه من المجرمين! وبالمقابل أخرجت هيئة الأسرى بعض السفلة المتتسبين لأهل السنة من سجون الرفضة لمجرد وجود قرابة مع أمير أو وال بل والله لقد أرسل إليّ أحد الأسود من سجون السليمانية في العراق قائلاً: "والله لقد أخرجوا بأموال المسلمين أقواماً مرتدين! وبعضهم ممن يفعل فاحشة قوم لوط لمجرد قرابة مع أمير أو وال!"

ولقد قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "يَبْغِي لِلْوَالِي أَنْ يَبْعَثَ مَعَ النَّاسِ مَنْ يَحْوِطُهُمْ"<sup>(٢)</sup> أي في الغزو فيرعى مصالحهم ويدبر شؤونهم، فقد بعث ابن عواد زبانيته ليحوطوا المجاهدين فيمنعوا نساءهم وأطفالهم من النجاة بأرواحهم! فبدل أن يقف هؤلاء المختثون من الأمنيين في وجه العدو وقفوا في وجوه إخواننا وحسبنا الله ونعم الوكيل!

(١) إحدى القصص التي مرت بي طلبت فيها إحدى عوائل الإخوة مبلغ ١٠٠٠٠٠ دولار فقط ولو دينا لإخراج ابنهم المأسور منذ ٨ سنوات! ووصلت الرسالة لابن عواد ولم يرد عليهم بشيء! فعجبا والله لمن لا زال يسمي عدو الله ابن عواد بالكرار هادم الأسوار! بل هو الفرار الغدار، مذلل الأختيار، ومعز الفجار، ومُسلم أعراض المسلمين إلى الكفار!  
(٢) الأم (٣٠٦/٤).

ورحم الله عمر الفاروق ورضي عنه، فعن قُسامَةَ بنِ زُهَيْرٍ قَالَ: "وَقَفَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى عَمْرِ

بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ:

يا عمر الخير جزيت الجنة جهّز بنياتي وأمهته  
أُقسِمُ بالله لتفعلنه

قال: فإن لم أفعلْ يكونُ ماذا يا أعرابيُّ؟ قال:

أُقسِمُ أنّي سوف أمضيته

قال: فإن مَضَيْتَ يكون ماذا يا أعرابي؟ قال:

والله عن حالي لتُسألنّه ثم تكون المسألات ثمّه  
والواقف المسؤول بينهما إمّا إلى نارٍ وإمّا جنّه

قال: فبكي عمر حتى اخضلت لحيته بدموعه ثم قال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك

اليوم لا ليشعره، والله ما أملك قميصاً غيره" (١).

**الوجه السابع: تعميل شعائر ظاهرة بتأويلات باطللة فاسدة مخالفة للإجماع وتشريع أحكام ما أنزل الله بها من سلطان كتعميل توزيع الغنائم وغصب الركاز بسُلطان التخويف، والتفريط في دماء المجاهدين وأموال الأمة التي جلبت هذه الأموال:**

إن المقصد الأعظم لنفير المجاهدين واستشهاد الشهداء ومقتل الصالحين وتشكيل الأمهات وترميل الزوجات وتيتيم الصبيان والبنات أن تكون كلمة الله هي العليا وأن تسود شريعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** حاكمة لا محكومة وقائدة لا مقودة، لتكون مهيعا واضحا ومنهاجا بينا ظاهرا عاليا، فجاءت النتيجة على عكس ما قاتلت عليه الألوف المؤلفة من الجنود فضيحت بالظلم والجور والبغي والتدليس والكذب، ولقد بُحَّت أصوات المجاهدين وهم يطالبون بحقوقهم، وتحيل الأمراء بالكذب على الجنود والتسويق والتأميل والوعود الخلبية، ولقد أخبرك -يا ابن عواد- الشيخ الصالح أبو بكر القحطاني -تقبله الله- بأن جنودك يلعنونك لأنك حرمتهم حقوقهم وخاصة بعد قصة غنائم فتح تدمر الثاني حين فتحها الله على يد ثلة قليلة مؤمنة صابرة -نحسبهم والله حسيهم- ووعدوا أول الغزوة بتوزيع الغنائم وبعد أن وزعت عليهم رشاشات (٥, ٥م) تم سحبها منهم لتوزع على الولاة والأمراء ومشركي الطاعة كلاب ديوان الأمن ليسهل عليهم اقتحام بيوت المجاهدين!، فلم تأبه لذلك كله وأصررت على غصب الغنائم.

وأبسط مثال لذلك ما وقع من سبي في سنجار وما حولها، فمن شارك في الغزو لا يزيدون عن ٥٠٠ مجاهد<sup>(١)</sup> قتل من قتل منهم تقبلهم الله، ومن أصيبوا في هذه المعارك لم

(١) هذا الرقم أكبر من الرقم الحقيقي وهو تقدير مني، وقد كنت أعرف الرقم الحقيقي إذ أخبرني به بعض إخواننا لكن أنسيته مع ما أنسيته مما مر بنا من مصائب جرأ علينا وعلى الأمة ابن عواد وحزبه عجل الله هلاكهم.

يجد الواحد منهم سبية أو غلاما يعينه على حمله في إصابته، وتم توزيعها بين الأمراء والولاة وعلية - بل سفلة - القوم.!

فلئن كان الله حرم على نبيه ﷺ الغلول فقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ أف يكون لهؤلاء الظلمة الفجرة حلالا بعده؟!

أضف إلى منع المسلمين حقوقهم من دفين الأرض مما يخرج من النفط ومشتقاته وقد بلغت عائداته مئات الملايين من الدولارات، زيادة على منعهم من إحياء الموات واستخراج الركاز وضرب المكوس على رقابهم وغصبهم ما أحل الله لهم.

فإن الركاز من أحل الرزق، وقد قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "أني لا أعلم لا أنا ولا غيري بالأندلس درهما حلالاً ولا ديناراً طيباً يقطع على انه حلال، حاشا ما يستخرج من وادي (لاردة) من ذهب، فإن الذي ينزل منه في أيديهم، يعني أيدي المستخرجين له بعد ما يؤخذ منهم ظلماً فهو كماء النهر في الحل والطيب" (١).

أضف إلى الاستهتار بأموال المسلمين التي جمعت بدماء المجاهدين، وما قصة ترك ١٠٠ كيلوغرام من الذهب في الميادين بعد فرار ابن عواد وزبانيته منها وبقاء الثلثة المؤمنة بخافية على أحد!! ثم رجع الهالك الفاجر أبو أنس العراقي -والي الفرات السابق- إلى الميادين ليأخذها ولم يفكر بحمل امرأة من نساء المهاجرين اللواتي علقن هناك وكاد النصيرية أن يأسروهن حتى أنقذهن الله ببعض الصالحين من المجاهدين وعوام

(١) من رسالته "التلخيص لوجوه التخليص" مطبوعة ضمن رسائل ابن حزم (١٧٤/٣).



المسلمين.!

ولا تسأل عن تضييع القضاء وإهانته وإهماله، فقد كانوا يتعمدون توليته لمن ليس بأهل له مع وجود من هو أولى منه، وإن تولاه من يستحقه فلم يسر على أهوائهم سارعوا لعزله كما ظهر بعزل القضاة المتمكنين علما ممن لهم شخصية حازمة في الحكم والقضاء كالشيخ أبي البراء العنزي الجزراوي والشيخ أبي عبد الرحمن الزرقاوي والشيخ أبي يعقوب المقدسي وغيرهم، وقاموا بتعيين من لم يعرفوا بطلب العلم إلا في وقت متأخر بعد إعلان الدولة وأكثرهم من الشباب خريجي معهد الإمام أحمد الذي لا تزيد الدراسة فيه عن ٨ أشهر، والله المستعان.

أضف إلى المماثلة في شكايات الجنود على الأمراء وعدم رد حقوقهم إليهم إذا هلك الخصم وكأن الحقوق تسقط في دين ابن عواد وزبانيته بالتقادم!!

ولقد قرر العلماء أنه يجب على الوالي أن يشحذ نفوس جنده إذا داهم العدو بلاد المسلمين ويكثر من النفل لهم ليقوي نفوسهم على الثبات، قال المزني رَحِمَهُ اللهُ: "فَيَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَجْتَهِدَ إِذَا كَثُرَ الْعَدُوُّ وَاشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ وَقَلَّ مَنْ يَأْرَئِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَيَنْفُلُ مِنْهُ اتِّبَاعًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"<sup>(١)</sup>، فعكس ابن عواد الآية فضيق على المسلمين فوق الضيق الذي أصابهم وحرّمهم حقوقهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

وقد كانت هذه المكوس والضرائب والبدع وتعطيل الشعائر والحقوق والتجني على الدين وأهله أحد أسباب خروج من خرج من فقهاء التابعين وأئمتهم وأبناء المهاجرين

(١) مختصر المزني المطبوع بهامش الأم للشافعي (٢٤٩/٨).

والأنصار رَحِمَهُمُ اللهُ على بني أمية، فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام أن عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللهُ كَتَبَ إِلَى عَمَالِهِ: «مَنْ شَهِدَ شَهَادَتَنَا، وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَاخْتَنَنَ، فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ الْجُزْيَةَ» قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ -معلقاً-: "أَفَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ قَدْ تَتَابَعَتْ عَنْ أُمَّةٍ الْهَدَى بِإِسْقَاطِ الْجُزْيَةِ عَمَّنْ أَسْلَمَ... فَهُوَ عِنْدَنَا عَلَى أَنَّ الْإِسْلَامَ أَهْدَرَ مَا كَانَ قَبْلَهُ مِنْهَا، وَإِنَّمَا احْتِجَّ النَّاسُ إِلَى هَذِهِ الْأَثَارِ فِي زَمَانِ بَنِي أُمَيَّةَ، لِأَنَّهُ يُرَوَى عَنْهُمْ، أَوْ عَنْ بَعْضِهِمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِهَا مِنْهُمْ وَقَدْ أَسْلَمُوا، يَذْهَبُونَ إِلَى أَنَّ الْجُزْيَةَ بِمَنْزِلَةِ الصَّرَائِبِ عَلَى الْعَبِيدِ يَقُولُونَ: فَلَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الْعَبْدِ عَنْهُ صَرِيئَتَهُ، وَهَذَا اسْتِجَارَ مَنْ اسْتَجَارَ مِنَ الْقُرَاءِ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ" (١).

فيا سبحان الله! يخرج فقهاء المسلمين وقراءهم على بني أمية لأجل دريهمات تفرض على ذمي أسلم! ويتورع بعض الناس هداهم الله عن الخروج على ابن عواد بدعوات هي أو هي من بيت العنكبوت!

ورحم الله أمير المؤمنين ختن النبي ﷺ أبا الحسن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقد جاء عن علي بن ربيعة الوالبي، عن علي بن أبي طالب قال: جاء ابن التياح فقال: يا أمير المؤمنين امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء. قال: الله أكبر. قال: فقام متوكتناً على ابن التياح حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

هَذَا جَنَائِي وَخِيَارِهِ فِيهِ وَكُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

يا ابن التياح، عليّ بأشياخ الكوفة. قال: فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت مال

(١) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال (ص: ٦٠)، برقم: ١٢٥.

المسلمين، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غُرِّي غيري، ها وها، وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء غُرِّي غيري، ها وها. حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم ثم أمر بنضحه وصلّى فيه ركعتين" (١).

فهذا ما جناه علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ على نفسه، فإذا جنى ابن عواد وحزبه على أنفسهم وعلى المسلمين إلا الجور والظلم والقتل والخراب والدمار والعسف والعنت والشقاء؟! ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾.

ولا يزعمن زاعم منكم التأويل، فعن أي تأويل تتحدثون! إنما هو تأويل الظلمة والفجرة الذين يتسلقون به على نصوص الشرع لنيل شهواتهم وأهوائهم، ولقد روى هشام بن حسان، عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ دَخَلَ جَمَاعَةَ عَلَى أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَهُوَ مَرِيضٌ قَدْ بَعَثَهُمْ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ وَالْيَاسِرَةُ لِيَعَاتِبُوهُ وَيَكْلُمُوا أَبَا بَكْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِأَنَّهُ قَدْ اسْتَعْمَلَ رِجَالًا فِي بَعْضِ الْمَنَاصِبِ فَقَالُوا لَهُ: إِنَّهُ يَقُولُ: أَلَمْ اسْتَعْمَلْ عبيد الله على فارس؟! أَلَمْ اسْتَعْمَلْ رُوَادًا عَلَى دَارِ الرِّزْقِ؟! أَلَمْ اسْتَعْمَلْ عبد الرحمن (٢) على الديوان وبيت المال؟! فقال أبو بكر: فهل زاد على أن أدخلهم النار؟! قال: فقال أحدهم: إني لا أعلمه إلا مجتهدًا.

فقال أبو بكر: أقعدوني، فقال: قلت: (إني لا أعلمه إلا مجتهدًا)، وأهل حروراء قد

(١) رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٨٨٤) بإسناد حسن.

(٢) عبيد الله وعبد الرحمن وروادهم أبناء أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وقد ولاهم زياد بعض الأعمال فغضب أبوهم لذلك.

اجتهدوا، أفأصابوا أم أخطأوا؟! قال الراوي: فرجعنا مخصومين" (١).

وللقاضي أبي بكر ابن العربي المالكي كلام يحسن إيراده إذ يقول: "رَوَى أَشْهَبُ قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ: قَالَ عُمَانُ: «مَا يَزِعُ النَّاسَ السُّلْطَانَ أَكْثَرَ مِمَّا يَزِعُهُمُ الْقُرْآنُ». قَالَ مَالِكُ: يَعْنِي: يَكْفُهُمْ. قَالَ ابْنُ وَهْبٍ مِثْلُهُ، وَزَادَ ثُمَّ تَلَا مَالِكُ: ﴿فَهَمَّ يُورَعُونَ﴾ أَي يَكْفُونَ. وَقَدْ جَهَلَ قَوْمٌ الْمُرَادَ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَظَنُّوا أَنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّ قُدْرَةَ السُّلْطَانِ تَرْدَعُ النَّاسَ أَكْثَرَ مِمَّا تَرْدَعُهُمْ حُدُودُ الْقُرْآنِ. وَهَذَا جَهْلٌ بِاللَّهِ وَحُكْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَوَضْعِهِ لِحَلْقِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ مَا وَضَعَ الْحُدُودَ إِلَّا مَصْلَحَةً عَامَّةً كَافَّةً قَائِمَةً بِقِوَامِ الْحَقِّ، لَا زِيَادَةَ عَلَيْهَا وَلَا نُقْصَانَ مَعَهَا، وَلَا يَصْلُحُ سِوَاهَا، وَلَكِنَّ الظَّلْمَةَ حَاسُوا بِهَا، وَقَصَّرُوا عَنْهَا، وَأَتَوْا مَا أَتَوْا بِغَيْرِ نِيَّةٍ مِنْهَا، وَلَمْ يَقْصِدُوا وَجَهَ اللَّهَ فِي الْقَضَاءِ بِهَا؛ فَلِذَلِكَ لَمْ يَرْتَدِعِ الْخُلُقُ بِهَا. وَلَوْ حَكَمُوا بِالْعَدْلِ؛ وَأَخْلَصُوا النِّيَّةَ، لَأَسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ، وَصَلَحَ الْجُمُهُورُ؛ وَقَدْ شَاهَدْتُمْ مِنَّا إِقَامَةَ الْعَدْلِ وَالْقَضَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِالْحَقِّ، وَالْكَفَّ لِلنَّاسِ بِالْقِسْطِ، وَانْتَشَرَتِ الْأَمْنَةُ، وَعَظُمَتِ الْمُنْعَةُ، وَاتَّصَلَتْ فِي الْبَيْضَةِ الْهُدُنَةُ، حَتَّى غَلَبَ قَضَاءُ اللَّهِ بِفَسَادِ الْحُسَدَةِ، وَاسْتِبْلَاءِ الظَّلْمَةِ" (٢).

وقال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ في سياق كلامه عن من قام على الناس يظلمهم زاعما التأويل: "وَمِنْ قَامَ لِعَرَضٍ دُنْيَا فَقَطُّ... فَهَوَّ لَاءٍ لَا يُعْذَرُونَ، لِأَنَّهُمْ لَا تَأْوِيلَ لَهُمْ أَصْلًا، وَهُوَ بَعْغِي مُجَرَّدٌ، وَأَمَّا مَنْ دَعَا إِلَى أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، وَإِظْهَارِ الْقُرْآنِ، وَالسُّنَنِ،

(١) رواه صالح بن الإمام أحمد في مسائله "مسائل صالح" (٨٧٤) قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو الأشهب هودبة، عن هشام بن حسان به.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي (٤٧٤/٣).

وَالْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: فَلَيْسَ بَاغِيًّا، بَلِ الْبَاغِي مَنْ خَالَفَهُ - وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيقُ" (١).

وإن طائفة ابن عواد وحزبه بظلمهم وجورهم وقتلهم الناصحين وغصبهم أموال المجاهدين ومنعهم حقوقهم قد استحقوا أن يقاتلوا حتى يفيئوا إلى أمر الله تعالى، فإن للمرء أن يدفع عن نفسه وأن يسترد حقه بكل وسيلة ممكنة، قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "وَهَكَذَا إِذَا أُرِيدَ بِظُلْمٍ فَمَنَعَ مِنْ نَفْسِهِ - سِوَاءَ أَرَادَهُ الْإِمَامُ أَوْ غَيْرُهُ - السُّلْطَانَ وَغَيْرَهُ سِوَاءً، كَمَا رَوَيْنَا مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ قَالَ: «أَرْسَلَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ الْوَهْطَ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ فَلَبَسَ سِلَاحَهُ هُوَ وَمَوَالِيهِ وَغَلِمَتُهُ، وَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ - مَظْلُومًا - فَهُوَ شَهِيدٌ» .

وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَمْرٍو بْنَ دِينَارٍ، قَالَ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ تَبَسَّرَ لِلْقِتَالِ دُونَ الْوَهْطِ، ثُمَّ قَالَ: مَا لِي لَا أُقَاتِلُ دُونَهُ وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» .

وقال ابن حزم أيضا فيمن سئل ماله بغير حق: "فَلَا يَخْلُو أَخْذُ الْمَالِ بِالْوَجْهِ الْمَذْكُورِ مِنَ الظُّلْمِ، وَالْغَلْبَةِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنْ أَحَدٍ وَجْهَيْنِ، لَا ثَالِثَ هُمَا:

إِمَّا أَنْ يَكُونَ بَرًّا وَتَقْوَى أَوْ يَكُونَ إِثْمًا وَعُدْوَانًا. وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّةِ فِي أَنَّهُ لَيْسَ بَرًّا وَلَا تَقْوَى، وَلَكِنَّهُ إِثْمٌ وَعُدْوَانٌ بِلَا خِلَافٍ، وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَاوُنُ حَرَامٌ لَا يَحِلُّ [ثم روى بإسناده] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخْذَ مَالِي؟ قَالَ: فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: قَاتِلْهُ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ قَالَ: فَأَنْتَ شَهِيدٌ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: هُوَ فِي النَّارِ. [وروى بإسناده] عن ثَابِتٍ - مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَنَّهُ «لَمَّا كَانَ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ الْعَاصِ وَبَيْنَ عَنَسَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ مَا كَانَ تَيْسَرُوا لِلْقِتَالِ، رَكِبَ خَالِدُ بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَبْنِ الْعَاصِ، فَوَعَظَهُ خَالِدٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». [وروى بإسناده] عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَالِهِ فَقَاتَلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قَاتَلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». [وروى بإسناده] عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرِنٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ». و [وروى بإسناده] عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ «أَنْسًا حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَتَبَ لَهُ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْبَحْرَيْنِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - هَذِهِ فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ الَّتِي فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَالَّتِي أَمَرَ اللَّهُ ﷻ بِهَا رَسُولُهُ ﷺ فَمَنْ سُئِلَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهَيْهَا فَلْيُعْطِهَا، وَمِنْ سُئِلَ فَوْقَهَا فَلَا يُعْطِ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ [ابن حزم] رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ مَنْ سُئِلَ مَالَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ أَنْ لَا يُعْطِيَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَاتَلَ دُونَهُ فَيُقْتَلَ مُصِيبًا سَدِيدًا، أَوْ يُقْتَلَ بَرِيئًا شَهِيدًا، وَلَمْ يُخَصَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَالًا مِنْ مَالٍ. وَهَذَا أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَرِيَانِ السُّلْطَانِ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِ السُّلْطَانِ سِوَاءٍ" (١).

وإن حزب ابن عواد وزبانيته بفعلهم هذا قد بلغوا مرتبة عداوة الله وعبادة الإسلام

وعداوة عباده المؤمنين، فقد صح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال لي عمر: يا عدو الله وعدو الإسلام خنت مال الله، قال: قلت: لست عدو الله، ولا عدو الإسلام، ولكني عدو من عاداهما، ولم أحن مال الله، ولكنها أثمان إيلي، وسهام اجتمعت»<sup>(١)</sup>.

وعن أبي قبيل قال: خطبنا معاوية رضي الله عنه في يوم الجمعة فقال: إنما المال مالنا والفيء فيئنا، من شئنا أعطينا، ومن شئنا منعنا، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثانية، قال مثل مقالته، فلم يرد عليه أحد، فلما كانت الجمعة الثالثة، قال مثل مقالته، فقام إليه رجل ممن شهد المسجد فقال: كلاً، بل المال مالنا والفيء فيئنا، من حال بيننا وبينه حاكمناه بأسيافنا، فلما صلى أمر بالرجل، فأدخل عليه، فأجلسه معه على السرير، ثم أذن للناس فدخلوا عليه، ثم قال: أيها الناس، إني تكلمت في أول الجمعة فلم يرد علي أحد، وفي الثانية فلم يرد علي أحد، فلما كانت الثالثة أحياني هذا أحياء الله، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سيأتي قوم يتكلمون، فلا يرد عليهم، يتفاحمون في النار تقاحم القرادة»، فخشيت أن يجعلني الله منهم، فلما رد هذا علي أحياني، أحياء الله، ورجوت أن لا يجعلني الله منهم»<sup>(٢)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٣٧٨/٢) بإسناد غاية في الصحة على رسم أسانيد الصحيحين.

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (٧٣٨٢) بإسناد فيه ضعف، وضعفه ابن عدي في الكامل (١٦٧/٥).

فرع: في ذكر التشريعات الباطلة التي ابتدعها في دين الله ابن عواد وحزبه لعنهم الله:

وقد قام ابن عواد وحزبه -لعنهم الله وعجل هلاكهم- بتشريع ما لم يأذن به الله والقول على الله بغير علم وابتداع دين جديد لم يأت به سيد المرسلين ﷺ ولا عرفه أصحابه المكرمين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، فمن ذلك:

أ. قتل من ثبت أنه انتهب من مال الدولة أكثر من ١٠ آلاف دولار، ولم نعلم أحدا من أهل العلم في قديم ولا حديث لا من أهل السنة ولا من أهل البدع قال إن عقوبة المنتهب القتل!

ب. سجن كل من حاول الخروج من الدولة من المهاجرين أو الأنصار وقتله عند تكرار المحاولة.

ت. قتل المهريين الذين يخرجون من أراد الفرار بنفسه وأهله من جور ابن عواد وبطشه أو أخرج عوام المسلمين الهاريين من الحرب.

ث. تعطيل توزيع الغنائم بالقسمة التي شرعها الله وبعد أن طولبوا وكثرت عليهم الخروق وخشوا أن يكفّرهم الناس اخترعوا قسمة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان هي تقسيم الغنائم بتوزيع ثلاثة أخماس وأخذ خمسين! وقد قال الله تعالى:

﴿لِلَّهِ حُسْبُهُ﴾ فأرادوا لأنفسهم فوق ما أراد الله لنفسه!

ج. غضب الركاز من المسلمين ومنعهم من استخراجه في كثير من الأحيان.

ح. أخذ الناس بالظنون والشكوك والتهم الملفقة، وقتلهم بعد اعترافهم تحت

التعذيب الذين يفوق تعذيب سجون أعتى طواغيت الأرض!

قال أبو يوسف القاضي رَحِمَهُ اللهُ ناصحا أمير زمانه: "وَتَقَدَّمَ [أي: تأمرا] إِلَى وُلَاتِكَ لَا



يَأْخُذُونَ النَّاسَ بِالتَّهْمِ: يَجِيءُ الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ "أَيُّ الْوَالِي"؛ فَيَقُولُ هَذَا اتَّهَمَنِي فِي سَرِقَةٍ سُرِقَتْ مِنْهُ فَيَأْخُذُونَهُ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يَحِلُّ الْعَمَلُ بِهِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُقْبَلَ دَعْوَى رَجُلٍ عَلَى رَجُلٍ فِي قَتْلِ وَلَا سَرِقَةٍ، وَلَا يُقَامُ عَلَيْهِ حَدٌّ إِلَّا بَبَيِّنَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ بِإِقْرَارٍ مِنْ غَيْرِ تَهْدِيدٍ مِنَ الْوَالِي لَهُ أَوْ وَعِيدٍ<sup>(١)</sup>.

ولقد قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك، وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب"<sup>(٢)</sup>، فماذا ترجوا وقد جمع ابن عواد شر المعاصي والذنوب واستحل لنفسه من الظلم ما حرمه الله على نفسه..؟!

هذي حدودُ الله من يخلُ بها فجزاؤه، يومَ المعادِ، جهنمُ

ولقد أمرنا رسول الله ﷺ بطاعة من يقودنا بكتاب الله وشرعه ودينه لا بهواه وعقله الناقص وشهوته التي لا جماع لها وزمام! فعن أمِّ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَمْرًا عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ أَسْوَدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»<sup>(٣)</sup>.

قال أبو العباس القرطبي -في شرحه-: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقامة الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود ومنع من ذلك.. [و] لو ابتدع بدعة ودعا الناس إليها فالجمهور على أنه يُجْلَعُ"<sup>(٤)</sup>.

(١) الخراج لأبي يوسف (ص: ١٩٢).

(٢) تفسير القرطبي (١١٤/٩).

(٣) رواه مسلم (١٢٩٨).

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٣٩ / ٤).

### الوجه الثامن: إلغاء الشورى الحقيقية وإن حصلت فهي من غير أهلها في غير محلها:

إن الله سبحانه وتعالى لما شرع الشورى وأمر نبيه ﷺ بها فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ لم يكن ذلك إلا تعليماً للأمة أن تعمل بالشورى من بعده، وإلا فإن النبي ﷺ مؤيد بوحي ينزل عليه من السماء، وكان من أهم ما جر على الدولة وجنودها والمسلمين فيها الخراب والدمار أن ابن عواد وحزبه عطلوا شعيرة عظيمة ألا وهي الشورى، بل إنهم حاربوا من أشار عليهم وناصرهم وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾، فلا خلاف بين العلماء في وجوب الشورى على من تولى أمر المسلمين وأنه آثم بتعطيلها، قال ابن خويز منداد المالكي رَحِمَهُ اللهُ: "واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحرب، وجوه والناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الكتاب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارتها"<sup>(١)</sup>.

قال الطبري رَحِمَهُ اللهُ: "إِنَّمَا أَمْرُهُ اللهُ بِمُشَاوَرَةِ أَصْحَابِهِ فِيهَا أَمْرُهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ فِيهِ، مَعَ إِغْنَائِهِ بِتَقْوِيمِهِ إِيَّاهُ، وَتَدْبِيرِهِ أَسْبَابَهُ عَنْ آرَائِهِمْ، لِيَتَّبِعَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَعْدِهِ، فِيمَا حَزَبَهُمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ، وَيَسْتَنُوا بِسُنَّتِهِ فِي ذَلِكَ، وَيَحْتَدُوا الْمِثَالَ الَّذِي رَأَوْهُ يَفْعَلُهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ مُشَاوَرَتِهِ فِي أُمُورِهِ مَعَ الْمُنَزَلَةِ الَّتِي هُوَ بِهَا مِنَ اللهِ أَصْحَابَهُ وَتَبَاعَهُ فِي الْأَمْرِ، يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَيَتَشَاوَرُوا بَيْنَهُمْ، ثُمَّ يُصْدِرُوا عَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ مَلُؤُهُمْ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَشَاوَرُوا

(١) تفسير القرطبي (٤/٢٥٠).

فِي أُمُورِ دِينِهِمْ مُتَّبِعِينَ الْحَقَّ فِي ذَلِكَ، لَمْ يُحْلِهِمُ اللَّهُ عَجَبًا مِنْ لُطْفِهِ، وَتَوَفَّقِهِ لِلصَّوَابِ مِنَ الرَّأْيِ" (١).

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: "إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَغْنِيًّا عَنْ مَشَاوِرَتِهِمْ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْ بِذَلِكَ الْحُكَّامَ بَعْدَهُ، إِذَا نَزَلَ بِالْحَاكِمِ الْأَمْرَ يَحْتَمِلُ وَجُوهًا، أَوْ مَشْكَلًا انْبَغَى لَهُ أَنْ يَشَاوِرَ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشَاوِرَ جَاهِلًا؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِمَشَاوِرَتِهِ، وَلَا عَالِمًا غَيْرَ أَمِينٍ، فَإِنَّهُ رَبَّمَا أَضَلَّ مَنْ يَشَاوِرُهُ، وَلَكِنَّهُ يَشَاوِرُ مَنْ جَمَعَ الْعِلْمَ وَالْأَمَانَةَ، وَفِي الْمَشَاوِرَةِ رِضَا الْخَصْمِ، وَالْحِجَّةَ عَلَيْهِ" (٢).

وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْخِلَافَةُ سُورَى» (٣)، وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ واصفا قصة البيعة يوم السقيفة: «خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةً: أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا، فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى، وَإِمَّا نَخَالَفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادًا، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَابَعُ» (٤) فَبَيَّنَ عَدَمَ صِحَّةِ الْبَيْعَةِ بِغَيْرِ الرِّضَا وَمَشُورَةِ الْمُسْلِمِينَ! وَعَلَى فَرَضِ أَنْ ابْنَ عَوَادٍ حِينَ بُويعَ بِالْإِمَارَةِ أَوَّلَ مَرَّةٍ كَانَ مَرْضِيًّا مِمَّنْ بَايَعُوهُ (٥)

(١) تفسير الطبري (٦/١٩٠).

(٢) تفسير الإمام الشافعي (١/٤٩٥).

(٣) رواه مسلم في صحيحه (٥٦٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحه (٦٨٣٠).

(٥) مع أنه قد تبين لنا بعد حين أن هذا المجلس - أعني مجلس شورى الدولة - كان أميره عدو الله أبو محمد الفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة - الذي نذر حياته وموته لحرب العلماء وطلبة العلم بل إسقاط حملة العلم حتى خارج الدولة من العلماء المأسورين وغير المأسورين! ولكن ابن عواد لما تأمر على البقعة التي تحت سلطانه أعطاه البيعة عامة أهلها =

فقد انكشفت الحقيقة وسقطت ورقة التوت عن سواته وسوأة حزبه وتبين للمجاهدين في الدولة كذبهم وبدعتهم وظلمهم وأطبّقوا على بغضهم وكرههم وكرهه ولايتهم وتسلطهم.

ولئن كان قد روي عن النبي ﷺ لعن مَنْ أَمَّ قوما وهم له كارهون في الصلاة! فكيف بما هو أعظم من ذلك من أمر المسلمين كله! وقد روى الترمذي عن مَنْصُور بن المعتمر، عن هلال بن يساف، عن زياد بن أبي الجعد، عن عمرو بن الحارث بن المصطفي، قال: كَانَ يُقَالُ: أَشَدُّ النَّاسِ عَدَابًا اثْنَانِ: امْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا، وَإِمَامٌ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ. قَالَ جَرِيرٌ: قَالَ مَنْصُورٌ: فَسَأَلْنَا عَنْ أَمْرِ الْإِمَامِ؟ فَقِيلَ لَنَا: إِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الْأَيُّمَّةَ الظَّلَمَةَ، فَأَمَّا مَنْ أَقَامَ السُّنَّةَ فَإِنَّمَا الْإِثْمُ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ<sup>(١)</sup>.

فهذا أمر المسلمين قد نزا عليه ابن عواد لعنه الله وتسلط وظلم وجار وضيع السنة وأتى بالبدع! فأى إمامة تبقى بعد هذا!؟

وهذا أمير المؤمنين عثمان بن عفان صهر النبي ﷺ وزوج ابنته يعلن أنه مستعد للرجوع عن كل ما تكرهه الأمة، قال جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أَقْبَلَ الرَّكْبُ مِنْ مِصْرَ<sup>(٢)</sup> دَعَانِي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا جَابِرُ أَلَيْسَ هَذَا الرَّكْبُ». قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَصْنَعُ مَاذَا؟ قَالَ: «أَعْطِهِمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ أَرْجِعَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ كَرِهْتُهُ

=ومجاهديها عن طيب نفس ديانة الله وعبودية له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا لِأَجَلِهِ شَخْصِيًّا، وبذلك صحت ولايته عليها عندنا والله أعلم.

(١) سنن الترمذي (٣٥٩).

(٢) يعني ركب المعارضين لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من مصر.

الْأُمَّةُ»، قَالَ: قُلْتُ: وَأَعْطِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ عَهْدًا وَمِيثَاقًا؟ قَالَ: «نَعَمْ»<sup>(١)</sup>.

وتأمل أيها المجاهد وقارن - ولا وجه للمقارنة - بين حال من كان على منهاج النبوة - حقا وصدقا - وحال من كذب على الله وخلقه ولم يستح فسمى عصابة الجور والبغي والظلم "خلافة على منهاج النبوة"!

وعن أبي سعيد مولى أبي أسيد الساعدي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَ عُمَيْرُ بْنُ عَفَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمًا فَقَالَ: «إِنَّ رَكْبًا<sup>(٢)</sup> نَزَلُوا ذَا الْخُلَيْفَةِ وَإِنِّي خَارِجٌ إِلَيْهِمْ، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَخْرُجَ فَلْيَخْرُجْ قَالَ: فَكُنْتُ فِيمَنْ خَرَجَ - يَعْنِي أَبَا سَعِيدٍ - قَالَ: فَاتَيْنَاهُمْ فَإِذَا هُمْ فِي حَظَائِرِ سُقْفٍ أَبْصَرْنَا هُمْ مِنْ خِلَالِ الْحَائِطِ، وَإِذَا شَابُّ قَاعِدٍ فِي حِجْرِهِ الْمُصْحَفُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرَأَيْتَ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفَتَّرُونَ﴾" فَقَالَ: «إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَمَى حَمَى، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ زَادَتْ فِرْدُتُ فِي الْحِمَى، فَمَنْ شَاءَ أَنْ يَرَعَى فَلْيَرَعِ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ». فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْسَنْتَ. ثُمَّ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَلْ عَلَى بَيْتِ اللَّهِ إِذْنٌ؟ قَالَ: «كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجِهَادَ أَفْضَلُ مِنَ الْحِجِّ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِكُمْ فَقَدْ أَذِنَّا لِلنَّاسِ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْجَّ فَلْيَخْجَّ، أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ». فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - فِي خِصَالٍ سَأَلُوهُ عَنْهَا فَتَابَ مِنْهَا وَرَجَعَ عَنْهَا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُونَ: قَدْ أَحْسَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - قَالَ: «فَانْفِرُوا وَتَفَرَّقُوا»، ثُمَّ

(١) رواه ابن شبة تاريخ المدينة (٣/١١٣٤) بإسناد حسن.

(٢) أي ركب الوفد المعارضين لعثمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قَامَ حَطِييًّا فَقَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَكْبًا كَانُوا فِي نَفْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا مِنْ هَؤُلَاءِ الرُّكْبِ، وَاللَّهِ إِنْ قَالُوا إِلَّا حَقًّا وَإِنْ سَأَلُوا إِلَّا حَقًّا»<sup>(١)</sup>.

ولم يقف الأمر عند ابن عواد وعصابته أن عطلوا الشورى وعملوا بأهوائهم في أمور من أمر الدنيا، بل افتأتوا على الله ورسوله ﷺ وتجراًوا على مسائل شرعية كبيرة دون أن يسألوا طالب علم من طلبة العلم الذين جمعهم الله من أقصى أقطار الدنيا في هذه الدنيا، وقد وقعت وقائع كثيرة -نسيت عددا منها من كثرتها- هي حرام بإجماع الأمة قرروها وأمروا بها، فمن ذلك:

- الطريقة التي أدخلوا بها الذهب الذي استعملوه لسك العملة الذهبية والفضية، فبعد أن حكاها لي -في أحد المجالس- نائب أمير ديوان بيت المال "أبو عبد الله الشايب" -تقبله الله- تبين أنها ربا صريح حرام بإجماع الأمة، فقلت له كيف فعلتم هذا ولم تستشيروا طالب علم واحد في أمركم! قال: "كان الأمر سرّياً وخطيراً ولا يمكن أن يكشف إلا لعدد محدود جداً من الناس".!! واستحى أن يصرح بحقيقة الأمر وهو أن قيادة الدولة لا تثق بكم يا معشر طلاب العلم وإنما أتت بكم صورة لتخدع العالم بأنها "خلافة على منهاج النبوة!"

(١) تاريخ المدينة لابن شبة (٣/ ١١٢٨) بإسناد صحيح، وتأمل كيف مدح صنيعهم بنصحه لإمامهم! فله دره! وتعبير الراوي أن عثمان "تاب منها" توسع في العبارة، فلم يكن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صاحب ذنوب ولا ظلم وحاشاه وهو الصاحب الجليل القائم بالقرآن العالم به العادل في حكمه، لكنها اجتهادات اجتهادها خالفه فيها الناس فلما رأى أن حجته أرجح من حجته رجع عن ذلك وكان يعد نفسه مخطئاً ويستغفر ويتوب!

ثم لما صدرت العملة وتداولها الناس أدخلوا الربا على بيت المال، وكان المسؤول عنه القميء الكذاب أبو أسماء التونسي -لعنه الله- فكانوا يبيعونها للناس في القائم بالعملة العراقية بسعر، وفي البوكمال بالعملة السورية بسعر آخر مختلف! ثم إذا اشتروها من الناس في مصارف التبديل المركزية بخسهم بعض الموظفين بجهلهم وظلمهم ثمنها، وابتلي الناس بها، ونسوا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿ فَاسْتَعْجِلُوا حَرْبَ اللَّهِ وَعَذَابَهُ وَمَحَقَّهُ! وكانت العملة -أحيانا- تفرض على الناس في أضييق الأوضاع وأصعبها وهي لا تنفعهم بل تفرض عليهم في مناطق وبعد يوم أو اثنين تنسحب الدولة منها، ويبتلى الناس بالعملة في أيديهم إذ كان الرافضة والمرتون ينكلون بمن يجدونها عنده<sup>(١)</sup>!!

- قصف مدينة مارع في ريف حلب بال سلاح الكيماوي وقذائف الكلور، وقد أنكرت يومها على أبي الأثير تقبله الله وغفر له كيف تجرأ على مثل هذا وقد كانت مدينة مارع تحت حكم الصحوات المفحوصين لكن فيها من عوام المسلمين من لا يحل قتله ولا استباحة دمه، وسألته هل استشرتم أحدا في مشروعية هذا العمل، فأجابني بالنفي<sup>(٢)</sup>!!

(١) مع التأكيد على أن مشروع طرح العملة الذهبية والفضية مشروع مهم جدا ونافع وضروري في أي كيان إسلامي يقوم للانخلاع من ربة الأسر الاقتصادي المفروض من المنظومة العالمية، لكن يجب تطبيقه بضوابطه الشرعية وحذر اقتصادي شديد، وقد كان طرح الدولة الإسلامية للعملة المعدنية خطوة زلزلت العالم وحطمت أحد أعظم أصنام العصر وطواغيته الرأسمالية.

(٢) ومن لطف الله أنه لم يكن حينها في مارع من عوام المسلمين أحد.

- تصدر الطغاة "الحجاجي"<sup>(١)</sup> لعنهم الله للإفتاء في دين الله بجهل والقول على الله بغير علم والكذب على ملة محمد ﷺ، والحوادث في ذلك كثيرة لا تحصى كإصدارهم أحكام القتل على كثير من المجاهدين بالتشهي والهوى تحت العلة العليلة "التعزيز بالقتل!" وإصدار القرارات العامة دون الرجوع لأي طالب علم أو دون أي مستند شرعي كقرارهم بأنه لا يقضي على الوالي إلا ديوان القضاء! وكأنه من أصحاب الدماء الزرقاء وشعب الله المختار الذين لا يمس جنابهم! ومن أظهر المصائب إفتاء العبد الخاسر عدو الإله الناصر بتكفير أهل مدينة (مراوي) كلها! فقد ورد إليه سؤال من الموحدين في الفلبيين بعد أن فتح الله عليهم تلك المدينة التي غالب أهلها من المسلمين وتسلطت عليها الحكومة الكافرة كحال عامة ديار المسلمين! فأجابهم باعتبار أهلها مرتدين<sup>(٢)</sup>!

وهذا غيظ من فيض، وحسُّ طائر من بئر هداج! ونقطة عفن من بحر فجورهم وجورهم المتن! وبدل أن يشاوروا العلماء وطلبة العلم وأهل الفضل والاختصاص

(١) لا نكر أن من هؤلاء الحجاجي من له سابقة في الجهاد والبذل والأسر، لكنهم لما دخلوا فيما لا يحسنون طمسوا كل حسنة لهم وأفسدوا دين العباد وديانهم! وقد نصحهم الشيخ أبو بكر القحطاني -تقبله الله- بإقامة مجلس شورى كبير للدولة في بداية إعلانها وتمدها يضم المختصين في كل المجالات -وقد اجتمع في الدولة كفاءات لا تحصى- ويكون لهم القرار وأنتم أيها القدامى الأوائل مكاتكم محفوفة وقدركم معروف لكنكم لا تعرفون إدارة الدول! فأجاب عدو الله "الحجبي عبد الله" -بلهجة عراقية-: "ما ننظيها.. ما نعرف قرعة أبوهم منين يجون ياخذونها منا!" كأن الدولة مزرعة لأبيه ورثها عنه ولم تقم بدماء آلاف الشهداء! وهنا نتنبه إلى أنه مهما كان صوت الإصلاح عاليا وجهده قويا فلا يمكن أن يكون له تأثير جذري ما دامت المنظومة الأساسية قائمة على الفساد ومبدأ: "ما ننظيها!" الجاهلي.

(٢) حدثني بذلك الشيخ أبو أحمد العراقي تقبله الله وقد قرأ جواب العبد الخاسر عبد الناصر بخطه في مكتبته!



استشاروا إبليس فأوحى لهم بنشر المنامات الوهمية والرؤى الخرافية بين الجنود والرعية! فصرنا نسمع عن رؤى كالأساطير، فتعلق كثير من الشباب بالمنامات وروايات الملاحم وآخر الزمان وأخبار المهدي، كما يفعل الأميون والإعلاميون في قنواتهم وتجمعات المناصرة - زعموا - من نشر المئات من الرؤى التي يُرى فيها ابن عواد وهو يفتح القدس مرة ويظوف بالكعبة أخرى ويدخل بغداد في ثالثة! مع تجهيز عشرات المعبرين "الدولايين" (١)!

ومعلوم أن عداوتهم لطلبة العلم ليس لدينا بل لأجل دين؛ فأبغضوهم لما حملوه من علم، فهو الصفة الجامعة للشرعيين، والصفة الأخص التي يتضجر منها ابن عواد وأبو محمد الفرقان وبقية العصابة هي عمل حملة العلم بعلمهم كل باستطاعته، فتراهم يرضون عن البلاعمة المرقعين أمثال أبي العباس الحربي وأشباهه من أحفاد بلعام بن باعوراء الذين باعوا دينهم بدنيا غيرهم! وإن كلمة أبي محمد الفرقان - فرق الله بينه وبين الجنة -: "الدولة لم تقم على الشرعيين، وما ضيع الدولة إلا الشرعيين" أشبه بكلمة الزنادقة الأوائل، فقد

(١) ولا يحسبن أحق أننا ننكر الرؤى أو نكذب بهذا عياذا بالله، بل هي جزء من ست وأربعين جزءا من النبوة كما أخبر سيد الرسل ﷺ، ولكن الواقع أنها عند الكثيرين أوهام وترهات لا دخل لها بالرؤى والتأويل، وقد من الله علينا وعلى إخواننا برؤى كثيرة تحققت أو نحسبها رؤى حق إن شاء الله، لكن القوم دخلوا في أبواب من المبالغات يضحك منها من شم رائحة علم تأويل الرؤى، وهذه حال الناس حين تنهزم نفسيا ولا تقدر على تحقيق ما تصبو إليه في أرض الواقع فتهرب إلى الأحلام والأوهام، وقد تكلم عن هذا الشيخ المجاهد أبو مصعب السوري - فك الله أسرته إن كان حيا وتقبله في عليين إن كان ميتا - في رسالة له عن الرؤى والأحلام وكيف تأثيرها وشيوعها بين كثير من المجاهدين! حتى رأى بعضهم في أيام الجهاد الأفغاني الأول المرتد عبد رب الرسول سياف - عميل الأمريكان اليوم - بأنه يفتح القدس على حصان أبيض!

روى الإمام أبو إسماعيل الهروي عن الإمام السني الحافظ أبي إسماعيل مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَأَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ عِنْدَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ فَقَالَ لَهُ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكِّرُوا لَابْنَ أَبِي قَتِيلَةَ بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَقَالَ: (قَوْمٌ سُوءٌ)؟ فَقَامَ أَحْمَدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ فَقَالَ: (زَنْدِيقٌ زَنْدِيقٌ زَنْدِيقٌ) وَدَخَلَ بَيْتَهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد حكى العلماء الإجماع على أن الحاكم إذا عطل الشورى فقد بطلت ولايته ووجب عزله.

فقال الإمام أبو محمد ابن عطية الأندلسي المفسر رَحِمَهُ اللَّهُ: "والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ"<sup>(٢)</sup>.

بل لقد قرر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ أن المسلمين لو حاصروا أهل حصن من الكفار فصالحهم رؤساء المشركين على صلح فإنه يجب على أمير المسلمين أن يبعث إلى حصن الكفار من يتيقن أن أهل الحصن من دهماء وعوام الكفار موافقون على هذا الصلح الذي عقده أكابرهم! وقد قرر ذلك جماعة من أئمة التابعين كمحول الدمشقي وعمر بن عبد العزيز رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وكان عمر رَحِمَهُ اللَّهُ ينهى أمراء جيشه عن أن يصلحوا رؤوس أهل الحصن وقادتهم دون علم بقيّة من في الحصن من الروم<sup>(٣)</sup>. فهل تكون الشورى في حق الكفار معتبرة وفي حق أهل الإسلام مهملة!! ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾!؟

(١) ذم الكلام وأهله للهروي (٧٤/٢).

(٢) المحرر الوجيز (٥٣٤/١).

(٣) الأموال لأبي عبيد لقاسم بن سلام (ص: ٢٣١).

## الوجه التاسع: انعزاله بسبب تغلب من تحته على قراره:

إنَّ أسباب بطلان ولاية عدو الله ابن عواد لعنه الله من ولايته كثيرة قد يُعجزُ العادَّ حصرُها، وإنَّ مِنْ أظهر ما ينبغي الإشارة إليه أنه إمعة ذنب سفيه لا رأي له، فلا حلم يرتجى ولا علم ينتقى، وقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَوُوءُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا﴾ فلئن حرم الله على المسلم أن يجعل ماله تحت سلطان سفيه! فكيف تُجعل هذه الأمة تحت ولاية هذا السفيه! الذي تتقلب به الأهواء وتتجارى به البدع فيبدل عقيدته في يوم وليلة ويهرف بما لا يعرف ويتبع كل ناعق ويسير خلف هواه لا يلوي على شيء!

وقد سمعَ الجميعُ بانيَ سجون الرافضة عدو الله أبا زيد العراقي<sup>(١)</sup> بعد أن أذله الله وأسرَه الرافضة كيف قال عن صاحبه ابن عواد إنه ضعيف الشخصية يدار من قبل من حوله! ولقد حدثني أحد الإخوة القدامى في العراق - فك الله أسرَه - بأنه لم يقع الاختيار على ابن عواد بعد مقتل الشيخ أبي عمر البغدادي ووزيره المهاجر إلا لأجل هذه الصفة، وإلا فقد كان في الجماعة من القرشيين من هم أولى بهذا الأمر وأحرى، لكن كثيرا من أفراد العصاة الحاكمة لا زال المكر والخبث الذي تعلمته في جاهليتها معششا في قلوبها - نسأل

(١) ولا أقول إلا سبجان من لا يدوم إلا ملكه! فانظر أيها الظالم لعلك تعتبر بهذا الخسيس أبي زيد العراقي باني سجون الرافضي كيف كساه الله ثوب الذل بعد أن تسلط على خيار إخواننا، وليعلم الإخوة أن هذا الخسيس قد عيَّنه عدو الله ابن عواد لعنه الله نائبا له ولو كان قد هلك ابن عواد - عجل الله هلاكه - قبل فرار أبي زيد لولته عصابته عليكم أميرا...!! ولقد ذكرت أخبار التواريخ أن كُُلَّ الذين شاركوا في قتل السيدين الجليلين عثمان بن عفان والحسين بن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قتلوا بعد ذلك ومنهم قُتِلَ وقد بلغ الثمانين! سلط الله عليهم من هو شر منهم أو مثلهم الحجاج بن يوسف والمختار بن أبي عبيد فتبع الأول قتلة عثمان وتبع الثاني قتلة الحسين! فلا ﴿تَحْسَبَنَّ اللَّهُ عَنفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾!

الله السلامة والعافية-، فهو عند التحقيق حاله أسوأ من حال من كانوا يسمون بالخلفاء في عصر- انحطاط دولة بني العباس يتلاعب بهم المماليك والخصيان والجواري، خلفية في قفص كالبيغاء لا ينتفع منه إلا بالجعجعة وترديد الكلمات الجوفاء التي تملئها لجنة الزور عليه وعلى صاحبه الناعق الرسمي، يوجهون وينظرون من جحورهم بعد فرارهم خارج الدولة، والناس تقتل وتشرد وينكل بها!

وقد روي عن المسيح عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: "لا ينبغي للإمام أن يكون سفيفاً ومنه يُلتمس الحلم، ولا جائراً ومنه يُلتمس العدل" (١).

وقد حكى الفقيه أبو الحسن مَنْصُور بن إِسْمَاعِيل التميمي الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ (ت ٣٠٦ هـ) فقال: "كنت عند أبي زُرْعَةَ [الدمشقي] القاضي [قاضي دمشق]، فذكر الخلفاء، فقلت له: أيها القاضي، يجوز أن يكون السفيفه وكيلاً؟ قال: لا، قلت: فولياً لامرأة؟ قال: لا. قلت: فأميناً؟ قال: لا. قلت: فشاهداً؟ قال: لا. قلت: فيكون خليفة؟ قال: يا أبا الحسن هذه من مسائل الخوارج" (٢)!

وليس جوابه هذا رَحْمَةُ اللَّهِ إلا تورية لما جرى عليه من سلطان زمانه، فإنه رَحْمَةُ اللَّهِ قد قام في الناس وخلع سلطان بني العباس في زمانه -الملقب بالموفق- أبا أحمد محمد بن المتوكل جعفر بن المعتصم العباسي، وخطب في الناس في جامع دمشق يوم الجمعة فقال: "أيها الناس أشهدكم أنني قد خلعت (أبا أحمد) كما يخلع الخاتم من الإصبع، فآلَعْنُوهُ" ثم استطاع الموفق التغلب على الخارجين عليه وكاد أن يُقْتَلَ القاضي الفقيه أبو زرعة

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١٩/٧).

(٢) الولاية والقضاة للكندي (ص: ٥٢٣).

الدمشقي لكن الله نجاه بحيلة ذكية<sup>(١)</sup>.

وحق ابن عواد أن يخلعه المجاهدون كما يخلعون نعالهم البالية، وأن يرموا به وراءهم ظهريا.

وقد أشار الماوردي - وتابعه أبو يعلى الفراء الحنبلي - رَحِمَهُمَا اللهُ إلى أنه إن تسلط أعوان الخليفة عليه واستبدوا بالأمر رغما عنه فكانت أعمالهم خارجة حكم الدين ومقتضى العدل لم يجز إقراره عليها، ولزم هذا الحاكم أن يستنصر بمن يكف هؤلاء الأعوان عن غيهم! قلت: فليت شعري ماذا نقول إن كان هذا السلطان الضعيف راضيا بهذا التجبر معجبا بهذا الخروج عن مقتضى العدل<sup>(٢)</sup>! أليس هو أولى بالخلع والعزل، والله المستعان. ولقد صدق بشر بن الحارث الحافي - صاحب الإمام أحمد - رَحِمَهُمَا اللهُ حين قال: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الدَّوْلَةُ فِيهِ لِلْحَمَقَى عَلَى الْأَكْيَاسِ"<sup>(٣)</sup>.

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٥٦ / ٧).

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي (ص: ٤٧) والأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص: ٢٢).

(٣) رواه الأصبهاني في سير السلف الصالحين (ص: ١٠٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١٠ / ١٠).

## الفصل الثاني: الإجابة عن أهم الإشكالات التي قد يعترض بها:

لا يخفى على ذي لب ودراية أن مسألة الخروج على ولاية الجور من أعوص المسائل والمسالك، وبيان الحق فيها من أصعب المضايق والمدارك، وقد كثر فيها البحث والكلام، وفشا فيها الأخذ والرد منذ صدر الإسلام، والناس ما بين مانع وموجب، ومحذر ومرغب، والحق عند الله واحد لا يتعدد، وبحجة الدليل يزول الإشكال ويتبدد، وفيما يلي سرد لأشهر الإشكالات التي يمكن أن ترد على أذهان الموحدين فتردهم عن مسلك الصواب، أو الحجج - الواهية - التي يحتج بها عبيد السلاطين ممن لا خلاق لهم ولا دين، يرومون الترفيع لها لعدو الله ابن عواد واستمرار وطأة ظلمه على المسلمين.

مع التنبيه على أن الردود والأجوبة لا تخلو من تداخل وتكرار، وأن فيما سبق مما أوردنا من الأحاديث والآثار والنصوص عن أهل العلم أجوبة كثيرة لا تخفى عن عين طالب الحق ومتبع الدليل<sup>(١)</sup>.

(١) وبعد أن فرغت من مسودة كتابي هذا وأوشكت على الفراغ من تبييضه أرسل إلي أحد الفضلاء ورفقات عنونت بـ "أبكار الأفكار في الخلفاء الأبرار والفجار" ذكر في أولها "بقلم: أبي مارية الروسي" يدافع فيها كاتبها الجاهل عن ابن عواد ناسيا قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَافًا أَثِيمًا﴾ ﴿هَآئِنُ مَوْجِدُكُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلْ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ وحسب أنه أتى بما لم تأت به الأوائل مستكثرا من سرد الأسانيد والتطويل بالهذر الفارغ والكلام النازل - حاشا الوحيين وكلام أهل العلم - مع الجهل بالشرع - فقها وحديثا واستدلالا - وبلسان العرب - نحوا وصرفا -! وزاد ضغنا على إبالة بالكذب والتدليس والغش وسوء الأدب! وقد وجدت أبي - بحمد الله - استوعبت عامة ما فيها مما يمكن أن يلبس بها على المجاهدين حفظهم الله! ثم بلغني أن كاتبها عراقي لا روسي! فابتدأ الكذب من أول صفحة في رسالته! =

## الإشكال الأول: الإجماع على عدم جواز الخروج على ولاة الجور:

إن من أشهر ما يحتج به من ينصر القول بمنع الخروج على ولاة الجور وخلعهم ادعاء وقوع الإجماع على عدم جواز ذلك! ويعززون أقوالهم بإجماعات يحكيها بعض متأخري العلماء في هذه المسألة كابن مجاهد الطائي البصري المتكلم - تلميذ أبي الحسن الأشعري - والإمامين النووي وابن تيمية وغيرهم رَحِمَهُمُ اللهُ، وهؤلاء العلماء مع جلاله قدرهم وعلو كعبهم وإجماع الأمة على فضلهم وتوقيرهم يظنون بشرا يصيب الواحد منهم ويخطئ،

= ونسي أن ﴿اللَّهُ لَا يُضِلُّ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ و﴿لَا يَهْدِي كَيْدَ الظَّالِمِينَ﴾، ومن العجب أنه أورد كلام عبد الله بن طاهر في أول وريقاته ونعته بالأمر! ولم يعلم هذا الأحمق أن عبد الله بن طاهر كان أميرا للمأمون - صاحب فتنة خلق القرآن - على دمشق ثم على خراسان وبقي أميرا عليها من بعده لأخويه المعتصم والواثق! وله قصيدة طويلة يمدح فيها المعتصم!! وأعجب العجب من هذا الأنوك تشبيهه اللعين ابن عواد بأمر المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ! فهلا تشبّه ابن عواد به حين قال: ﴿إِنْ وَجَدْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي الْقَيْدِ فَضَعُوهَا﴾ وما سبق إيراده من الأخبار والآثار عنه، وهذا الأنوك يحتج بالخبر في سياق هواه ثم يأتي بخبر آخر ينقض ما احتج به أعلاه! ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، ويكفيها من حماقة وقله عقله أنه وصف ابن عواد بالفاجر ووصمه بالفجور، وقد قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ كَذَّبَ الْفُجَّارَ لَفِي سَجِينٍ﴾ ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾.

وقد كنا قديما في ديار الطاغوت نبتل بجامية الطواغيت ممن يرقعون لكل باطل ويررون كل جريمة! فوجدنا بعد الهجرة جامية أشد "تجمجا" لأمرائهم من كثير من الجامية الأقحاح! وصدق من قال: "قبح الله جامية ابن عواد! لا دنيا ولا دين!"، ولو أردنا تتبع هذا الهراء لطال المقام بغير كبير ثمرة وما في هذه الرسالة كاف بإذن الله ﴿لِمَنْ كَانَتْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، ولقد راسلني الشيخ أبو خباب العراقي - فك الله أسره وثبته على دينه - يسألني أول الهجرة عن حال الدولة! فقلت له: "بيدو أن علماء السلاطين في كل زمان ومكان حتى في ساحات الجهاد!"

ولسنا والله في مقام مضارعتهم ولا مساواتهم وأنى لمثلنا ذلك! لكن كما نسب إلى الإمام مالك: "كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب القبر صلى الله عليه".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فإنه لا يمكن أحدا أن يدعي إجماع الأمة إلا فيما أجمع عليه سلفها من الصحابة والتابعين، وأما بعد ذلك فقد انتشرت انتشارا لا تضبط أقوال جميعها" (١).

وقد من الله على العبد الفقير بجمع رسالة كنت قد عزمت أن أجمع فيها اسم مائة صحابي أو تابعي أو إمام أو عالم ممن ذهبوا إلى القول بجواز -أو وجوب- الخروج على ولاية الجور بقولهم أو بفعلهم، فما أن شرعت في ذلك حتى بدأت تتكاثر الأسماء من أئمة الإسلام حتى جاوزت المائة بكثير، وإني لأحسب أنني لو بقيت على الجمع والتقصي لبلغت المئات إن شاء الله، وسأورد طرفا من أسمائهم وأحرص على ذكر من كان منهم في طبقة السلف الأوائل رحمهم الله حتى لا ينسبنا جاهل أو حاسد إلى مذاهب الخلف! وستقتصر على ذكر بعض المشهورين من الصحابة والتابعين فحسب (٢).

قال ابن القيم رحمه الله: "فاذا وجد فيها [أي المسألة العلمية] قول لأصحاب رسول الله صلى الله عليه ورضي الله عنهم -الذين هم سادات الأمة، وقدوة الأئمة، وأعلم الناس بكتاب ربهم تعالى وسنة نبيهم صلى الله عليه، وقد شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل ونسبة من بعدهم في العلم إليهم كنسبتهم إليهم في الفضل والدين - كان الظن والحالة هذه بأن الصواب في جهتهم والحق

(١) نقله عن شيخ الإسلام تلميذه ابن القيم في الصواعق المرسله كما في مختصر الصواعق (ص: ٥٦٢).

(٢) لن أطيل بذكر عزو خبر كل شخص ممن خرج، ومن طلب أخبارهم وجدها في تواريخ المسلمين وكتبهم، ومن غاب عنه حال رجل منهم فليظن ترجمته في كتب السير والتراجم ليعرف قدره ومكانته في تاريخ المسلمين.



في جانبهم من أقوى الظنون وهو أقوى من الظن المستفاد من كثير من الأقيسة، هذا ما لا يمتري فيه عاقل منصف، وكان الرأي الذي يوافق رأيهم هو الرأي السداد الذي لا رأي سواه"(١).

ولقد قال علي بن الفضيل بن عياض رَحِمَهُمُ اللهُ لأبيه: "يا أبت، ما أحلى كلام أصحاب محمد ﷺ قال: يا بُنَيَّ، وتَدْرِي لِمَ حَلَا؟ قَالَ: لَا يَا أبت، قَالَ: لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا بِه اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى"(٢).

ولو قصدنا هنا تتبع كل من وقفنا عليهم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم لاحتجنا رسالة مستقلة في ذلك، فمن أولئك:

(١) فاروق الأمة وأمير المؤمنين الملهم المحدث أبو حفص عمر بن الخطاب

(١) إعلام الموقعين (١٨/٦).

(٢) شعب الإيمان (٣/ ٣٠١)، وقد استدلت الصحابة والتابعون على بطلان مذهب الخوارج الأوائل بأنه لم يكن فيهم أحد من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قال التابعي قتادة بن دعامة: "لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ فِي أَهْلِ بَدْرٍ وَالْحُدَيْبِيَّةِ الَّذِينَ شَهِدُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ خَبْرٌ لَمَنْ اسْتَخْبَرَ، وَعِبْرَةٌ لِمَنْ اسْتَعْبَرَ، لِمَنْ كَانَ يَعْقِلُ أَوْ يُبْصِرُ، إِنَّ الْخَوَارِجَ خَرَجُوا وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ بِالْمَدِينَةِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَأَزْوَاجُهُ يَوْمَئِذٍ أَحْيَاءٌ، وَاللَّهُ إِنْ [يعني ما] خَرَجَ مِنْهُمْ ذَكَرٌ وَلَا أَتَى حُرُورِيًّا قَطُّ، وَلَا رَضُوا الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ وَلَا مَالَتْهُمْ فِيهِ" تفسير الطبري (٢٠٧/٥).

وقبل ذلك كان من حجج علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَى الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ لَيْسَ فِيهِمْ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَلَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَنَرَى الْآنَ كَيْفَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ - الْمَعْرُوفِينَ بِالتَّحْرِي وَالرَّشْدِ - فِي الدَّوْلَةِ إِلَّا وَقَدْ جَانِبَ ابْنَ عَوَادٍ وَنَاصَبَهُ ابْنَ عَوَادٍ الْعَدَاءِ، فَمَعَ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ يَكُونُ الْعَاقِلُ؟! .. أَمَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعَدْلِ وَالْفَضْلِ أَمْ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَالْجُورِ وَالظُّلْمِ!؟

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

(٢) الإمام الشهيد ریحانة النبي ﷺ وسيد شباب الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٢)</sup>.

(٣) حفيده زيد بن علي بن الحسين رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

(٤) ابنه يحيى بن زيد رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>.

(٥) أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٤)</sup>.

(٦) النضر بن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>.

(٧) عبد الله بن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٨) عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا<sup>(٦)</sup>.

(١) وسبق إيراد نصوص كثيرة عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تفيد اختياره وأمره بإنكار المنكر والخروج على الظلمة وتقويمهم بكل وسيلة ممكنة.

(٢) وخبر خروجه على يزيد بن معاوية -لعنه الله- أشهر من أن يجهل.

(٣) خرج هو وأبوه رَحِمَهُمَا اللَّهُ على هشام بن عبد الملك ثم خرج هو على الوليد بن يزيد بن عبد الملك وقتل رَحِمَهُ اللَّهُ شهيدا بجوزجان.

(٤) روى ابن حبان في الثقات (٤/٤٠) عَنْ أَزْهَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كنت في الحَيْلِ الَّذِينَ سَبَوْا [أي: أسروا] أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ فِيْمَنْ يُولَبُ عَلَى الْحَجَّاجِ وَكَانَ مَعَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَشْعَثِ فَوُيِّسَ فِي يَدِهِ (عَتِيقُ الْحَجَّاجِ) فَقَالَ: "لَوْلَا أَنَّكَ خَدَمْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَصَرَبْتُ عَنْقَكَ".»

(٥) قال أبو داود -صاحب السنن-: "النَّضْرُ بْنُ أَنَسٍ فِيمَنْ خَرَجَ إِلَى الْجَاهِلِمْ" (سؤالات الآجري لأبي داود ص: ٢٩٤)، وذكره خليفة بن خياط في معرض ذكر معارك خراسان بين جيش ابن الأشعث رَحِمَهُ اللَّهُ وبين جيش المفضل بن المهلب الذي كان أميراً لبني أمية على هراة (تاريخ خليفة بن خياط ص: ٢٨٤).

(٦) صحيح مسلم (١/١٢٤) وسبق معنا ذكر خبر "الوهط" بمراجعته فليُنظر هنالك.

(٩) عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كان أمير الأنصار يوم الحرة وكان يبايع الناس على الموت في قتال ولاة الجور<sup>(١)</sup>.

(١٠) معقل بن سنان الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهو أمير المهاجرين يوم الحرة<sup>(٢)</sup>.

(١١) عبد الله بن مطيع بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كان أمير قريش يوم الحرة وكان يبايع الناس على الموت في قتال ولاة الجور<sup>(٣)</sup>.

(١٢) المسور بن مخرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) لما اقترب جيش بني أمية من المدينة النبوية صَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ بِالنَّاسِ الظُّهْرَ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا خَرَجْتُمْ غَضَبًا لِدِينِكُمْ، فَأَبْلُوا لِلَّهِ بِلَاءً حَسَنًا لِيُوجِبَ لَكُمْ بِهِ مَغْفِرَتَهُ وَيُحِلَّ بِهِ عَلَيْكُمْ رِضْوَانَهُ" وبقي يقاتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قتل كل أصحابه وهو ثابت يحمل راية الأنصار، فلما اشتد البأس وحمي الوطيس ألقى درعه وقاتل حاسرا حتى قتل شهيدا سعيدا بإذن الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد وجد بعد ذلك مقتولا وهو رافع سبابته يشير بالتوحيد فقال قائلهم: "لَيْنَ نَصَبْتَهَا مَيْتًا لَطَّالَ مَا نَصَبْتَهَا حَيًّا".

وكان قد وفد على يزيد بن معاوية ومعه ثمانية بئين له فأعطاه مائة ألف وأعطى بنيه كل رجل منهم عشرة آلاف درهم سوى كسوتهم وحملاتهم، فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟ قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بني هؤلاء لجاهدته بهم، قالوا: فإنه بلغنا أنه أجازك وأكرمك وأعطاك! قال: قد فعل وما قبلت ذلك منه إلا لأن أتقوى به عليه. وحضض الناس فبايعوه وكانوا يدعون إلى الرضا والشورى.

وقد روى الإمام البخاري في صحيحه (٢٩٥٩) عن عباد بن تميم: «لَمَّا كَانَ زَمَنُ الْحَرَّةِ [كان] ابْنُ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ» وخبره في ذلك اليوم مبثوث في طبقات ابن سعد (٦٧ / ٥) وتاريخ خليفة بن خياط (ص: ٢٣٧).

(٢) قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (ص: ٧٨) "معقل بن سنان الأشجعي أبو محمد من شهد فتح مكة قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين". وقال خليفة في الطبقات (ص: ٩٦): "وقتل معقل يوم الحرة صبرا"، وخبر تأميره على المهاجرين ذكره خليفة في تاريخه (ص: ٢٣٧).

(٣) أخبره في المصادر السابقة، وله موقف مشهود في الرد على من أنكروا عليه خلع بيعة يزيد سيأتي ذكره إن شاء الله وفيه ذكر مبايعته للناس على الموت.

- (١٣) عبد الرَّحْمَن بن عُثْمَان بن عبيد الله التَّمِيمِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.  
 (١٤) مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>.  
 (١٥) عبد الله بن عوف الزهري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ شقيق عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.  
 (١٦) عباس بن الأسود بن عوف الزهري رَحِمَهُ اللهُ.  
 (١٧) محمد بن الأسود بن عوف رَحِمَهُ اللهُ وهما أبناء الأسود شقيق عبد الرحمن بن عوف رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا<sup>(٣)</sup>.

(١٨) عامر بن وائلة الليثي الكناني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

(١٩) الطفيل بن عامر بن وائلة الليثي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٤)</sup>.

(٢٠) عبد الله بن الزبير بن العوام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

(٢١) مصعب بن الزبير بن العوام رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٥)</sup>.

(١) هو ابن أخي طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أسلم يوم بيعة الرضوان، وقتل صابرا مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في مكة يوم قاتل جيش عبد الملك بن مروان، ودفن قرب الحرم، ودعا لحمل السلاح مع الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين اعتدى والي المدينة على ماله.

(٢) قتل المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف مع عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في أول أيام قتاله ليزيد بن معاوية سنة ٦٤ هـ وخبرهما مشهور في عامة تواريخ الإسلام.

(٣) قتل عبد الله بن عوف وابنا أخيه محمد والعباس ابني الأسود مع عبد الرحمن بن الأشعث، الإصابة لابن حجر (٢٢٨/١).

(٤) شارك عامر بن وائلة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وابنه الطفيل رَحِمَهُ اللهُ في كثير من المعارك ضد ولاية الجور من بني أمية، وقد قتل ابنه شهيدا مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك بن مروان وأخبار عامر مبثوثة كثيرة في ذلك.

(٥) وخبر عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عنه وإخوانه مصعب والمنذر وغيرهم أشهر من أن يجهل، ولا يعارضن جاهل أنه كان خليفة وهو صاحب الأمر، بل لقد خرج على بني أمية واستتب له الأمر بعد ذلك حتى بويع بالخلافة وبايعته =

(٢٢) عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أهل بدر وهو راوي حديث وضوء النبي ﷺ المشهور في الصحيحين<sup>(١)</sup>.

(٢٣) إبراهيم بن نعيم العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٢)</sup> وهو زوج رقية بنت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢٤) عبد الله بن السائب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من قراء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

(٢٥) أيوب بن بشير بن سعد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شهد أحد والخندق وما بعدها<sup>(٣)</sup>.

(٢٦) بشير بن أبي زيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأبوه هو قارئ الأنصار وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

(٢٧) عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>(٥)</sup>.

=أمصار المسلمين كلها سوى بعض الشام، ثم انتفض عليه الأمر، وشاهدنا أنه في أول أمره خرج مع إخوته من أبناء الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على بني أمية.

(١) قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الحرة في قتال جيش بني أمية حين خلع أهل المدينة بيعتهم، روى ذلك خليفة بن خياط في الطبقات (ص: ١٦٢) والحاكم في المستدرک (٦٢١٠) وانظر الإصابة لابن حجر (٤/٨٦).

(٢) قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الحرة، ذكر ذلك البخاري في التاريخ الكبير (١/٣٣١).

(٣) قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الحرة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٧٩).

(٤) قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الحرة، الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/٢٧).

(٥) قال خليفة بن خياط في الطبقات (ص: ٤١١): "قتل وهو متعلق بأستار الكعبة مع ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين"، نقل المزي في ترجمته من تهذيب الكمال عن الزبير بن بكار قوله: كان عبد الله بن صفوان ممن يقوي أمر عبد الله بن الزبير، فقال له عبد الله بن الزبير: «قد أذنت لك، وأقلنتك بيعتي». قال: «إني والله ما قاتلت معك لك، ما قاتلت إلا عن ديني»، فأبى أن يقبل الأمان حتى قتل هو وابن الزبير معا في يوم واحد وهو متعلق بأستار الكعبة، [ثم ذكر فيه أبياتا قالها أعداؤه لما رأوا بسالته في القتال].

- (٢٨) أفلح مولى أبي أيوب الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.
- (٢٩) الحارث بن عبد الله بن كعب الأنصاري الأوسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من أصحاب الحديبية وما بعدها<sup>(٢)</sup>.
- (٣٠) حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٣)</sup>.
- (٣١) محمد بن سعد بن أبي وقاص رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٤)</sup>.
- (٣٢) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَحِمَهُ اللهُ وَكَانَ وَارِثَ عِلْمِ أَبِيهِ<sup>(٥)</sup>.
- (٣٣) سعد بن حبان بن منقذ المازني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من أصحاب بيعة الرضوان وأمه ابنة عم النبي ﷺ<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) قال العجلي: "ثقة من كبار التابعين"، قتل هو وابن كثير بن أفلح يوم الحرة (التاريخ الكبير للبخاري ٥٢/٢).
- (٢) الإصابة لابن حجر (٦٧٥/١).
- (٣) روى الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٤٧/٣) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَخِيهِ: «كَانَ حَمْزَةُ بْنُ مَغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ يَمُرُ بِنَا لِيَالِي الْجَاهِلِيَّةِ - لِيَالِي ابْنِ الْأَشْعَثِ - فَيَقُولُ: لَيْكُنْ شِعَارَكُمْ "حَمْ لَا يُنْصَرُونَ" دَعْوَى نَبِيِّكُمْ ﷺ». ويستفاد من هذا الأثر تشبيه قتال الظالمين بالجهاد في سبيل الله، فقد كان هذا شعار النبي ﷺ.
- (٤) قال ابن سعد في الطبقات (١٦٧/٥): "وكان قد خرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وشهد دير الجماجم، ثم أتى به الحجاج بن يوسف فقتله"، وذكر البلاذري في أنساب الأشراف (٣٢٧/٥) أنه كان فيمن قاتل جيش بني أمية يوم الحرة في المدينة.
- (٥) روى خليفة بن خياط في تاريخه (ص: ٢٨٧) أنه كان ممن يجرض الناس يوم الجماجم على قتال الحجاج.
- (٦) قتل يوم الحرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الإصابة لابن حجر (٤٢/٣).

- (٣٤) أَبُو الْبَخْتَرِيِّ سَعِيدُ بْنُ فَيْرُوزِ الطَّائِي رَحِمَهُ اللهُ مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ وَكِبَارِهِمْ<sup>(١)</sup>.
- (٣٥) أَبُو وَائِلِ شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ الْأَسَدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ مِنْ أَجَلَةِ التَّابِعِينَ أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَلِقْهُ<sup>(٢)</sup>.
- (٣٦) زُرُّ بْنُ حُبَيْشِ الْأَسَدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ إِمَامَ الْكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ<sup>(٣)</sup>.
- (٣٧) سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ رَحِمَهُ اللهُ إِمَامَ التَّابِعِينَ، وَأَخْبَارِهِ فِي جِهَادِ الظَّالِمِينَ وَقِتَالِهِمْ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تَذْكَرَ.

(١) وقد قدمه بعضهم في العلم والفقہ على سعيد بن جبیر، قال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٢٨٠): "كان مقدم الصالحين القراء الذين قاموا على الحجاج"، وروى ابن أبي شيبة في المصنف (٣٧٦٣٠) قال: "كُتِبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْبَخْتَرِيِّ يَسْأَلُهُ عَنْ مَكَانِهِ الَّذِي هُمْ فِيهِ أَيَّامَ الْجُمُحِ [كأنه يستنكر عليه الخروج]، فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ: «مَنْ شَاءَ قَالَ فِينَا، وَلَوْ عَلِمْتُ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الَّذِي أَنَا فِيهِ لِأَيَّتِهِ!» ثم روى بعده بإسناد في غاية الصحة عن أبي البختري، أنه رَأَى رَجُلًا مُنْهَزِمًا أَيَّامَ الْجُمُحِ فَقَالَ: «حَرُّ النَّارِ أَشَدُّ مِنْ حَرِّ السَّيْفِ!» فله درهم! وروى يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (١٠٧/٢) وابن سعد في الطبقات (٦/٢٩٧) أن الناس اقترحوا أن يكون أميراً على الناس في معركة دير الجاهم التي قاتل فيها سادة التابعين جيش بني أمية حين خلعوا عبد الملك بن مروان فأبى، وخطب يومها في الناس قائلاً: "قاتلوهم على دينكم وديناكم، فلتنظروا عليكم ليفسدون دينكم، وليغلبنكم على ديناكم، ثم يحمل عليهم وهو يتلو: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلًا ﴾".

(٢) كان من أجلاء تلاميذ ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأخذ العلم عن أكابر الصحابة وأفتى في حياتهم، روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩/٢٧١) عن سعيد بن صالح قال: "كان أبو وائل يوم الجاهم وهو ابن خمسين ومائة سنة".

(٣) من أجلة التابعين وكبارهم وأدرك كبار الصحابة وكان يفتى في حياتهم، واختص بعلي وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وكان ابن مسعود يسأله في العربية! قال خليفة بن خياط: "مات في الجاهم سنة اثنتين وثمانين وهو ابن عشرين ومائة سنة" ١.هـ. [الطبقات ص: ٢٣٧]، وكذا قال أبو القاسم ابن منده في المستخرج (٣/١٠٤).

- (٣٨) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كِبَارِ أئِمَّةِ فَهَاءِ التَّابِعِينَ<sup>(١)</sup>.
- (٣٩) عَامِرُ بْنُ شَرَا حَيْلِ الشَّعْبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَافِظَ زَمَانِهِ وَفَقِيهَهُ<sup>(٢)</sup>.
- (٤٠) الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَامَ زَمَانِهِ زَهْدًا وَوَرَعًا وَعِلْمًا.
- (٤١) مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ أئِمَّةِ فَهَاءِ الْبَصْرَةِ.
- (٤٢) مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِمَامَ زَمَانِهِ وَوَرَعًا وَعِبَادَةً<sup>(٣)</sup>.
- (٤٣) الْحَكَمُ بْنُ عَتِيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ كِبَارِ فَهَاءِ التَّابِعِينَ<sup>(٤)</sup>.
- (٤٤) عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ مِنْ فَهَاءِ التَّابِعِينَ<sup>(٥)</sup>.

(١) روى ابن أبي شيبة في المصنف (٢٠٦/٦)، برقم: (٣٠٧٠٣) بإسناد صحيح عن حُصَيْنٍ قَالَ: "سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى يُحْضِرُ النَّاسَ أَيَّامَ الْجُمُعَةِ"، وروى البلاذري في أنساب الأشراف (٣٧٠/١٣) عن سحيم بن حفص قَالَ: "كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يِقَاتِلُ بِدِيرِ الْجُمَاهِمِ وَيَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ إِنْ الْفَرَارِ قَبِيحٌ، وَهُوَ مِنْكُمْ أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَاتْلُوهُمْ صَابِرِينَ مُحْتَسِبِينَ، فَإِنْ عَلِيًّا رَفَعَ اللَّهُ دَرَجَتَهُ قَالَ: مَنْ رَأَى عَدُوًّا يُعْمَلُ بِهِ وَمَنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرَأَ مِنْهُ، وَإِنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرَأَ وَهُوَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ بِسَيْفِهِ فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى".

(٢) قال ابن سعد: "قَالَ أَصْحَابُنَا وَكَانَ الشَّعْبِيُّ فِيمَنْ خَرَجَ مَعَ الْقُرَاءِ عَلَى الْحَجَّاجِ وَشَهِدَ دَيْرَ الْجُمَاهِمِ. وَكَانَ فِيمَنْ أَفَلَّتْ فَاحْتَفَى زَمَانًا". [الطبقات الكبرى ٢٦١/٦].

(٣) روى ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٠٧/٦) برقم: (٣٠٧١٢) بإسناد صحيح عن أَبِي مَعْدَانَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: شَهِدْتُ الْحَسَنَ وَمَالِكَ بْنَ دِينَارٍ وَمُسْلِمَ بْنَ يَسَارٍ وَسَعْدًا «يَأْمُرُونَ بِقِتَالِ الْحَجَّاجِ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ» فَقَالَ الْحَسَنُ: «إِنْ لِلْحَجَّاجِ عُقُوبَةٌ جَاءَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَلْنَسْتَقْبَلْ عُقُوبَةَ اللَّهِ بِالسَّيْفِ»، وَرَوَى خَلِيفَةُ بْنُ خِيَاطٍ فِي تَارِيخِهِ (ص: ٢٨٧) عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: "خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ حَمْسِيَّةً مِنَ الْقُرَاءِ كُلِّهِمْ يَرُونَ الْقِتَالَ".

(٤) أنساب الأشراف للبلاذري (٣٦٣/٧).

(٥) روى أبو القاسم البغوي عن ابن الجعد أنه قال: "وَشَهِدَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ الْجُمُعَةَ. [ثم روى] عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ قَالَ: «شَهِدْتُ الْجُمُعَةَ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا فِي السَّلَاحِ، مَا يَظْهَرُ مِنْهُ إِلَّا عَيْنُهُ، فَجَاءَ سَهْمٌ، فَأَصَابَ عَيْنَهُ، فَفَتَلَهُ، =



- (٤٥) حماد بن أبي سليمان رَحِمَهُ اللهُ فقيه الكوفة وشيخ أبي حنيفة<sup>(١)</sup>.
- (٤٦) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي رَحِمَهُ اللهُ<sup>(٢)</sup>.
- (٤٧) مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ إمام دار الهجرة<sup>(٣)</sup>.
- (٤٨) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.
- (٤٩) إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ<sup>(٤)</sup>.

=وَرَأَيْتُ رَجُلًا حَاسِرًا، فِي وَسْطِهِ مِنْطَقَةٌ، فَرَمِي، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَأَصَابَ مِنْطَقَتَهُ، ثُمَّ نَبَا عَنْهَا" مسند ابن الجعد (ص: ١٣٢) برقم: (٨٤٠). وهذا من عجيب القضاء والقدر!

(١) روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٥٣٠/١٥) عن أبي عوانة الوضاح بن عبد الله الشكري أنه قال: "كان أبو حنيفة يرى السيف، فقيل له: فحماد بن أبي سليمان؟ قال: كان أستاذه في ذلك".

(٢) روى عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (١٨٢/١)، برقم: (٢٣٤) عن أبي يوسف القاضي -تلميذ أبي حنيفة- قال: "كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَرَى السَّيْفَ"، وسبق نقل نصوص أئمة مذهبه.

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (٣٥٧/١٣) حاكيا خبر خروج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ الملقب بـ«النفس الزكية» على ولاة بني العباس: "فَأَصْبَحَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ وَقَدْ اسْتَظْهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ وَدَانَ لَهُ أَهْلُهَا، فَصَلَّى بِالنَّاسِ الصُّبْحَ، وَقَرَأَ فِيهَا: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. وَأُسْفِرَتْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ عَنْ مُسْتَهْلٍ رَجَبٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ. وَقَدْ حَطَبَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَتَكَلَّمَ فِي بَنِي الْعَبَّاسِ، وَذَكَرَ عَنْهُمْ أَشْيَاءَ ذَمَّهُمْ بِهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بَلَدًا مِنَ الْبُلْدَانِ إِلَّا وَقَدْ دَخَلَهَا، وَأَتَّهُمْ قَدْ بَايَعُوهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَبَايَعَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ كُلُّهُمْ إِلَّا الْقَلِيلَ. وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ أَنَّهُ أَفْتَى بِمُبَايَعَتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةَ الْمُنْصُورِ. فَقَالَ: إِنَّمَا كُنْتُمْ مُكْرَهِينَ وَلَيْسَ لِمُكْرَهٍ بَيْعَةٌ. فَبَايَعَهُ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِ مَالِكٍ".

(٤) وأخبارهما رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في الخروج على بني العباس مشهورة جدا، وقد كانا من أئمة زمانها ورعا وزهدا وعلما، وخرج معها جمع من فقهاء العراق والحجاز، وكاد الأمر أن يتم لها لولا سبق الكتاب، قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (١٤٨/١٢): "وكان فقهاء الكوفة والبصرة يُحَرِّضُونَ النَّاسَ عَلَى الْقِتَالِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ: رَأَيْتُ أَبَا حَنِيفَةَ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى دَرَجَتِهِ، وَرَجُلَانِ يَسْتَفْتِيَانِهِ فِي الْخُرُوجِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ: أَسْرَعَا وَلَا تَبَيَّأَا =

٥٠) محمد بن عجلان رَحِمَهُ اللهُ فقيه المدينة وقرين الإمام مالك في الفقه، وكان عند أهل المدينة كالحسن البصري عند أهل البصرة<sup>(١)</sup>.

٥١) شعبة بن الحجاج رَحِمَهُ اللهُ حافظ الدنيا وأمير المؤمنين في الحديث<sup>(٢)</sup>.

فهؤلاء خمسون إمام من أئمة الإسلام من آل البيت والصحابة والتابعين وأتباعهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ جميعاً أفتوا بالخروج على ولاية الجور وخلعهم أو خرجوا بأنفسهم عليهم،

= وقال الأعمش لجماعة من أعيان الكوفة: ما يُتعدكم عنه؟ والله لو كنت بصيراً ما سبقني إليه أحد. وقال هشام بن حسان: قاتلوا أبا الدوانيق. وسئل شعبة عن هذا فقال: القتال مع إبراهيم مثل القتال ببدر الصغرى. وكان صالح المرّي بالبصرة يخطب ويقول: قاتلوا المارق مع ابن رسول الله ﷺ وابن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه".  
وقد جاء في «مرآة الزمان في تواريخ الأعيان» (١٢/١٤٩) أنه لما قُتِلَ إبراهيم رَحِمَهُ اللهُ جيء برأسه إلى أبي جعفر العباسي الملقب بالمنصور فقال لخدمته الربيع: "اذهب به إلى أبيه وأهله" - وكانوا في السجن كلهم! يريد أن يكسر قلوبهم - فجاء الربيع بالرأس إلى والده عبد الله، فرآه يُصَلِّي، فقال له: "أسرع" فلما سَلَّمَ نظر إلى الرأس، فأخذه فوضعه في حجره = وقال: "رحمك الله أبا إسحاق، لقد وفيت بعهد الله ولم تنقض الميثاق"، فقال له الربيع: "كيف كان في نفسك؟" فقال: "كان والله كما قال القائل:

فَتَى كَانَ يَحْمِيهِ مِنَ الْعَارِ سَيْفُهُ وَيَكْفِيهِ سُوءَاتِ الذُّنُوبِ اجْتِنَابُهَا"

ثم قال للربيع: "قل لصاحبك: قد مضى من يؤسنا أيام ومن نعيمك أيام، والملتقى بيننا القيامة، والحاكم الله".

(١) ذكر ابن سعد في الطبقات (٥/٤٣٠) أنه خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن حين خرج بالمدينة، فلما قتل محمد بن عبد الله أسره والي المدينة لبني العباس وهم بقطع يديه حتى شفع له وجهاء أهل المدينة فخلى عنه.

(٢) قال ابن شبة: حدثنا خالد بن يزيد سمعت شعبة يقول: "باخرا) بدر الصغرى"، وقال خليفة بن خياط حدثني ميسور بن بكر، سمع عبد الوارث يقول: فأتينا شعبة، فقلنا: كيف ترى؟ قال: أرى أن تخرجوا، وتعينوه. نقل هذين الإسنادين الصحيحين الذهبي في السير (٦/٢٢٤)، و«باخرا» هو موقع معركة إبراهيم بن عبد الله رَحِمَهُ اللهُ مع جيش بني العباس وهي على مسيرة يومين من الكوفة.

ومنهم من قتل شهيدا في سبيل ذلك نحسبهم والله حسيبهم ولا نركيهم على الله<sup>(١)</sup>.  
والغلط في ادعاء الإجماع في هذه المسألة قديم، ولعل أقدم من ادعاه هو أبو عبد الله ابن  
مجاهد البصري الطائي (ت ٣٧٠هـ)، وقد رد عليه الإمام أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ في  
خاتمة كتابه مراتب الإجماع برد نفيس يحسن سوقه هنا فقال: "وَرَأَيْتُ لِبَعْضِ مَنْ يُنْسَبُ  
نَفْسَهُ لِلْإِمَامَةِ وَالْكَلامِ فِي الدِّينِ فَصُولًا ذَكَرَ فِيهَا الْإِجْمَاعَ؛ فَأَتَى بِكَلَامٍ لَوْ سَكَتَ عَنْهُ لَكَانَ  
أَسْلَمَ لَهُ فِي أَخْرَاهِ بِلِ الْخَرَسِ كَانَ أَسْلَمَ لَهُ وَهُوَ ابْنُ مُجَاهِدِ الْبَصْرِيِّ الطَّائِيِّ فَإِنَّهُ أَتَى فِيهَا  
ادَّعَى فِيهِ الْإِجْمَاعَ أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ لَا يُخْرَجَ عَلَى أُمَّةِ الْجُورِ فَاسْتَعْظَمْتُ ذَلِكَ وَلِعَمْرِي  
إِنَّهُ عَظِيمٌ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَلِمَ أَنَّ مُحَالَفَ الْإِجْمَاعِ كَافِرٌ فَيَلْقَى هَذَا إِلَى النَّاسِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ  
أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ وَبَقِيَّةِ النَّاسِ يَوْمَ الْحَرَّةِ خَرَجُوا عَلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ وَأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ وَمَنْ  
اتَّبَعَهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ خَرَجُوا عَلَيْهِ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْخَارِجِينَ عَلَيْهِ وَلَعَنَ قَتْلَهُمْ -  
وَأَنَّ الْحُسَيْنَ الْبَصْرِيَّ وَأَكْبَرَ التَّابِعِينَ خَرَجُوا عَلَى الْحَجَّاجِ بِسُيُوفِهِمْ. أَتَرَى هَؤُلَاءِ كَفَرُوا؟!  
بَلِ وَاللَّهِ مَنْ كَفَرَهُمْ أَحَقُّ بِالْكَفْرِ مِنْهُمْ، وَلِعَمْرِي لَوْ كَانَ اخْتِلَافًا يَخْفَى لِعِذْرَانِهِ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ  
مَشْهُورٌ يَعْرِفُهُ أَكْثَرُ الْعَوَامِ فِي الْأَسْوَاقِ وَالْمَخْدِرَاتِ فِي خُدُورِهِنَّ لِاشْتِهَارِهِ، فَلَقَدْ يَحِقُّ عَلَى  
الْمَرْءِ أَنْ يَخْطُمَ كَلَامَهُ وَأَنْ يَزِمَهُ إِلَّا بَعْدَ تَحْقِيقٍ وَمَيْزٍ وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِالْمُرْصَادِ وَأَنْ  
كَلَامَهُ مَحْسُوبٌ مَكْتُوبٌ مَسْئُولٌ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَنْ كُلِّ تَابِعٍ لَهُ إِلَى آخِرِ مَنْ اتَّبَعَهُ عَلَيْهِ  
وزره" (٢).

(١) ومن أراد الاستزادة فليُنظر في تاريخ الحافظ خليفة بن خياط رَحِمَهُ اللهُ (ص: ٢٨٦ وما بعدها) فقد عقد فصلا سباه:

"تَسْمِيَةِ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ ابْنِ الْأَشْعَثِ".

(٢) مراتب الإجماع (ص: ١٧٧).

وممن رد على ابن مجاهد حكايته هذا الإجماع القاضي عياض المالكي رَحِمَهُ اللهُ، فقال في شرحه على صحيح مسلم: "وقد ادعى أبو بكر بن مجاهد في هذه المسألة الإجماع. وقد رد عليه بعضهم هذا القيام لحسين وابن الزبير وأهل المدينة على بنى أمية، وجماعة عظيمة من التابعين والصدر الأول على الحجاج مع ابن الأشعث، وتأولوا قوله: "وألا ننازع الأمر أهله" في أئمة العدل وأهل الحق، وقيل: بل هذا مخاطبة للأنصار ألا ينازعوا قريشاً الخلافة".

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "وذهبت طوائف من أهل السنة وجميع المعتزلة وجميع الخوارج والزيدية إلى أن سلَّ السيف في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب إذا لم يمكن دفع المنكر إلا بذلك، قالوا: فإذا كان أهل الحق في عصاة يمكنهم الدفع ولا يأسون من الظفر ففرض عليهم ذلك، وإن كانوا في عدد لا يرجون لقلتهم وضعفهم بظفر كانوا في سعة من ترك التغيير باليد، وهذا قول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وكل من معه من الصحابة، وقول أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وطلحة والزبير وكل من كان معهم من الصحابة، وقول معاوية وعمرو والنعمان بن بشير وغيرهم ممن معهم من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أجمعين، وهو قول عبد الله بن الزبير ومحمد والحسن بن علي وبقيّة الصحابة من المهاجرين والأنصار والقائمين يوم الحرة رضي الله عن جميعهم أجمعين، وقول كل من قام على الفاسق الحجاج ومن والآه من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كأنس بن مالك وكل من كان [معه] ممن ذكرنا من أفاضل التابعين كعبد الرحمن ابن أبي ليلي وسعيد بن جبيرة وأبي البخري الطائي وعطاء السلميّ الأزدي والحسن البصري ومالك بن دينار ومسلم بن يسار وأبي الجوزاء والشعبي وعبد الله بن غالب وعقبة بن عبد الغافر وعقبة بن صهبان

وماهان والمطرف بن المغيرة بن شعبة وأبي المعدل وحنظلة بن عبد الله وأبي شيخ الهنائي وطلق بن حبيب والمطرف بن عبد الله ابن الشخير والنضر بن أنس وعطاء بن السائب وإبراهيم بن يزيد التيمي وأبي الحوساء وجبله بن زحر وغيرهم، ثم من بعد هؤلاء من تابعي التابعين ومن بعدهم كعبد الله بن عبد العزيز ابن عبد الله بن عمر وكعبد الله بن عمر ومحمد بن عجلان ومن خرج مع محمد بن عبد الله بن الحسن وهاشم بن بشر ومطر، ومن خرج مع إبراهيم بن عبد الله، وهو الذي تدل عليه أقوال الفقهاء كأبي حنيفة والحسن بن حي وشريك ومالك والشافعي وداود وأصحابهم، فإن كل من ذكرنا من قديم وحديث إما ناطق بذلك في فتواه وإما الفاعل لذلك بسبل سيفه في إنكار ما رآه مُنكراً" (١).

فنقول لكل من في رأسه مسكة من عقل! أي إجماع هذا الذي يصح وقد خالفه كل هؤلاء الصحابة والتابعين والأئمة الفقهاء والسادة النجباء الذين ذكرناهم أو سواهم ممن لم نذكرهم! بل والله إن ادعى الإجماع على قولهم لكان أقرب إلى العقل ممن ادعاء الإجماع على خلافه!.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٢)، وقد وقع في كل طبعات الكتاب تصحيف كثير في أسماء هؤلاء الأئمة والعلماء واجتهدنا في تصحيحها كلها سوى المسمى (أبو الحوسا) لم يتبين لنا، ولم يتيسر لنا الرجوع لمخطوط الكتاب فإله أعلم، وقد نقل بعض كلام ابن حزم هذا وزاد عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُمُ اللهُ (المتوفى: ١٢٤٢هـ) في كتابه «جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية» (ص: ٧٠) وقرر وقوع الخلاف في المسألة بين أهل السنة والجماعة.

## الإشكال الثاني: مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة:

إن الناظر في الكتب المصنفة في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة يجدهم قد أدخلوا فيها بعض المسائل التي لا تمس أبواب الاعتقاد أو الإيمان أو التوحيد أو اليوم الآخر وما شابهه من الغيبات! فقد أدخلوا بعض مسائل أبواب الطهارة كجواز المسح على الخفين وطهارة سؤر الكافر وسنية الابتداء باليمين في الوضوء، وأدخلوا بعض مسائل الصلاة كالصلاة بالنعال والسرراويل وترك الجهر بالبسملة وقصر الصلاة في السفر واستحباب صلاة التراويح وعدم القنوت في الفجر وتعجيل صلاة المغرب، وفي أبواب الصيام أدخلوا مسألة تخير المسافر بين الفطر والصوم وتعجيل الإفطار وغير ذلك من الأبواب التي لو ذهبنا لاستقصائها وعزوها لقائلها لطلال بنا المقام.

وغني عن البيان أن من هذه المسائل المذكورة آنفا ما هو محض خلاف فقهي وقع بين الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فمن بعدهم من علماء الأمة رَحِمَهُمُ اللهُ.

فإدخال بعض مصنفي كتب الاعتقاد من علماء الحديث وأهل السنة مسائل الإمامة والسمع والطاعة للأئمة وعدم الخروج عليهم هي من جنس هذه الاجتهادات، ولذلك نجد الخلاف فيها مبسوطا في كتب الفقه على المذاهب الأربعة وغيرها.

قال الجويني رَحِمَهُ اللهُ: "وَلَيْسَتْ الْإِمَامَةُ مِنْ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ؛ بَلْ هِيَ وَلايَةٌ تَامَّةٌ عَامَّةٌ، وَمُعْظَمُ الْقَوْلِ فِي الْوُلَاةِ وَالْوَلَايَاتِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَظْنُونَةٌ فِي التَّأَخِّي وَالْتَحَرِّي" (١).

وقال ابن الوزير اليباني رَحِمَهُ اللهُ: "الكلام في الخروج على أئمة الجور عندهم [أي فقهاء أهل

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٦١).

السنة] من المسائل الظنية، فالذي يخرج على الجائر -مستحلاً لذلك- غير آثم، لأنه عمِلَ باجتهاده في مسألة ظنية فروعية، فلم يستحق التأييم، ولا يُوصف فعله ممن استحلّه بالتحريم. ذكّر ما يقتضي ذلك غير واحدٍ منهم، كالرازي في كتابه «الأربعين في أصول الدين».. وذكر صاحب «الكافي» [ابن قدامة الحنبلي] نحو ذلك عن أحمد بن حنبل في القسم الثالث من أقسام البغاة<sup>(١)</sup>.

ومن كان يجروء على وصف عمر والحسين وابن الزبير ومعقل بن سنان وأبي الطفيل وعبد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطيع والحسن البصري والشعبي وشعبة ومالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ بأنهم على خلاف عقيدة أهل السنة! فهو والله على خلاف عقيدة أهل السنة! فلئن كان فاروق الأمة وسيد شباب أهل الجنة جاهلين بعقيدة أهل السنة! فهل يعلمها بعدهما أحدا؟! لكن بعض الفهوم غطى عليها الهوى واستحكم فيها الضلال حتى أودى بها في دركات الغواية ووديان الهلكة، وعلى نفسها جنت براقش!

وما أحسن كلمة أبي محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ حين وصف أهل السنة فقال: "أهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فَإِنَّهُمْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ وَمَنْ اتَّبَعَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ جِيلاً فَجِيلاً إِلَى يَوْمِنَا هَذَا أَوْ مَنْ اقْتَدَى بِهِمْ مِنَ الْعَوَامِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِمْ"<sup>(٢)</sup>.

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٦١).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٩٠/٢) ولا يعني وجود تقرير (ما) في كتاب (ما) وُصِفَ هذا الكتابُ بأنه من كتب أهل السنة والجماعة أن يكون بمجرد وجوده صحيحاً ما لم يوافق الكتاب والسنة وفهم الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، قال =

ولا أستغرب أن يخرج جاهل أحمق فيرمينا بالمروق عن الدين ويصمنا بمخالفة هدي سيد المرسلين ﷺ والخروج عن منهج أهل السنة! فقد ابتلي ابن رسول الله ﷺ بهذا من قبل، فقد روي أن عمرو بن الحجاج -لعنه الله- [أحد أمراء جيش ابن زياد الذين قاتلوا الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] حين دنا من أصحابِ الحُسَيْنِ قال: "يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ، الزموا طاعتكم وجماعتكم، ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين، وخالف الإمام"، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يَا عَمْرُو بن الحجاج، أعلي تحرض الناس؟ أنحن مرقنا وَأَنْتُمْ ثَبْتُمْ عَلَيْهِ؟ أما وَاللَّهِ لتعلمن لو قَدْ قبضت أرواحكم، ومتم على أعمالكم، أينا مرق من الدين، ومن هُوَ أُولَى بصلي النار" (١)!

=العلامة المعلمي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ «رَفْعُ الْاِشْتِبَاهِ» (مجموع مؤلفاته ٢/٢١٢): "أهل السنة إنما حصل لهم الشرف باتباع الكتاب والسنة، وإنما يكون تقليدهم فيما يجوز فيه التقليد أولى لأن الظاهر أن قولهم موافق للكتاب والسنة، فإذا فُرِضَ أنه تبيّن بالبحث والتحقيق أنهم قالوا في مسألة خلاف ما يدل عليه الكتاب والسنة فلا قيمة لقولهم فيها. وإنما نبيّهك على هذا؛ لأنّ مَنْ طَبِعَ الْإِنْسَانُ أَنَّهُ إِذَا عَرَفَ فِي طَائِفَةٍ أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَعَرَفَ فِي طَائِفَةٍ أُخْرَى أَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، ثُمَّ ذَكَرْتَ لَهُ مَسْأَلَةً اخْتَلَفَتْ الطَّائِفَتَانِ فِيهَا، فَإِنَّهُ يَتَسَرَّعُ إِلَى الْحُكْمِ بِأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا مَعَ الطَّائِفَةِ الْأُولَى، وَلَوْ لَمْ يَعْرِفْ لَهُمْ حُجَّةً، بَلْ قَدْ تَتَلَّى عَلَيْهِ الْحُجُجَ الْمُوَافِقَةَ لِلطَّائِفَةِ الثَّانِيَةِ، وَتَكُونُ قُوَّةً وَلَا يَعْرِفُ حُجَّةً لِلطَّائِفَةِ الْأُولَى، وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ الْوَهْمِ عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ أَشْنَعِ الْغُلُطِ... وَمِنَ الْعُدْوَانِ وَتَرْكِ الْعَدْلِ أَنْ تَرَدَّ قَوْلُ الْعَالَمِ بَدُونَ حُجَّةٍ، وَلَكِنْ لِأَنَّكَ تَسِيءُ الظَّنَّ بِهِ أَوْ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ أَوْ أَكْثَرَهُمْ يَخَالِفُونَهُ وَيَدَّعُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَخَالِفُ الْحَقَّ فِي بَعْضِ الْمَسَائِلِ. وَكَمَا أَنَّ هَذَا عُدْوَانٌ عَلَى ذَلِكَ الْعَالَمِ، فَهُوَ عُدْوَانٌ عَلَى الْحَقِّ أَيْضًا؛ لِأَنَّ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبَهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، فَتَرَكْتَ ذَلِكَ، وَعُدْوَانٌ عَلَى نَفْسِكَ أَيْضًا؛ لِأَنَّكَ ظَلَمْتَ لَهَا.

والحاصل: أن طالب الحق إذا اختلف عليه العلماء كان عليه أن ينصب نفسه منصب القاضي فيسمع قول كل واحد منهم وحجته، ثم يقضي بالقسط".



وَحَرَجَ مَعَ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلٌ صَالِحٌ هُوَ عَمْرُو بْنُ قَرْظَةَ الْأَنْصَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَاتَلَ  
 دُونَ الْحُسَيْنِ قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ، وَكَانَ أَخُوهُ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ -لَعَنَهُ اللَّهُ- [الخبث الذي  
 تولى قتل الحسين]، فَنَادَى أَخُوهُ الْحُسَيْنَ فَقَالَ: "يَا حُسَيْنُ يَا كَذَّابُ ابْنَ الْكَذَّابِ! أَضَلَّتَ  
 أَخِي وَعَزَّرْتَهُ حَتَّى قَتَلْتَهُ! فَقَالَ الْحُسَيْنُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُضِلَّ أَحَاكَ بَلْ هَدَّاهُ وَأَضَلَّكَ" (١)، وَكَانَ  
 عَمْرُو رَحِمَهُ اللَّهُ يَنْشُدُ سَاعَةَ الْقِتَالِ:

قَدْ عَلِمْتَ كَتَيْبَةَ الْأَنْصَارِ      أَنِي سَأَحِي حَوْزَةَ النِّدْمَارِ  
 ضَرَبَ غَلَامٌ غَيْرَ نَكْسٍ شَارِي      دُونَ حُسَيْنٍ مَهْجَتِي وَدَارِي

(١) الكامل لابن الأثير (٣/١٧٤).

الإشكال الثالث: على فرض ثبوت هذه الإجماعات المحكية وترجيح القول بحرمة الخروج على ولاة الجور! فما هو الجور المقصود وهل لهذا الجور حد أم هو مفتوح بلا قيد ولا إطلاق؟!

لا يمكن لمن في رأسه مسكة عقل أن يظن بعلماء المسلمين السفه والسوء، ولا يستقيم مع أدنى أوليات العقل البشري أن يكون هؤلاء الفطاحلة الجهابذة من أهل العلم -الذين ورد عنهم المنع من الخروج على ولاة الجور وعزلهم- منعوا الخروج عليهم مهما فعلوا بالمسلمين ونكلوا بهم وقتلوهم وهتكوا أعراضهم وحرفوا دينهم وغصبوا أموالهم! ولذلك نجد الإمام الجويني رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: "وَهَذَا كَلْمٌ<sup>(١)</sup> فِي نَوَادِرِ الْفُسُوقِ فَأَمَّا إِذَا تَوَاصَلَ مِنْهُ [أَيِ الْحَاكِمِ] الْعِضْيَانُ، وَفَشَا مِنْهُ الْعُدْوَانُ، وَظَهَرَ الْفَسَادُ، وَزَالَ السَّدَادُ، وَتَعَطَّلَتِ الْحُقُوقُ وَالْحُدُودُ، وَارْتَفَعَتِ الصِّيَانَةُ، وَوَضَحَتِ الْحَيَانَةُ، وَاسْتَجْرَأَ الظَّلْمَةُ، وَلَمْ يَجِدِ الْمُظْلُومُ مُتَّصِفًا بِمَنْ ظَلَمَهُ، وَتَدَاعَى الْحَلُّ وَالْحَطْلُ إِلَى عِظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَعَطَّيْلِ الثُّغُورِ، فَلَا بُدَّ مِنْ اسْتِدْرَاكِ هَذَا الْأَمْرِ الْمُتَّفَاقِمِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تُعْنَى لِتَقْيِضِ هَذِهِ الْحَالَةِ.

فَإِذَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى خِلَافِ مَا تَقْتَضِيهِ الزَّعَامَةُ وَالْإِيَالَةُ، فَيَجِبُ اسْتِدْرَاكُهُ لَا مَحَالَةَ، وَتَرَكَ النَّاسَ سُدَى، مُلْتَطِيبِينَ لَا جَامِعَ لَهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَجْدَى عَلَيْهِمْ مِنْ تَقْرِيرِهِمْ عَلَى اتِّبَاعِ مَنْ هُوَ عَوْنُ الظَّالِمِينَ، وَمَلَاذُ الْغَاشِيِينَ، وَمَوْئِلُ الْهَاجِمِينَ، وَمُعْتَصِمُ الْمَارِقِينَ النَّاجِمِينَ، وَإِذَا دُفِعَ الْحَلُّ إِلَى ذَلِكَ، فَقَدْ اعْتَصَمَتِ الْمَسَالِكُ، وَأَعْضَلَتِ الْمُدَارِكُ، فَإِنَّ الْأَمْرَ

(١) والكلام عن الصبر على الوالي إذا طرأ عليه فسق واستدامة ولايته.

إِذَا اسْتَمَرَّ عَلَى الْخُبَالِ، وَالْحَبْطِ وَالْإِخْتِلَالِ، فَالْبِدَارَ الْبِدَارَ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الْأُمُورُ عَنْ مَرَاتِبِهَا وَتَمِيلَ مِنْ مَنَاصِبِهَا، وَتَمِيدَ خِطَّةُ الْإِسْلَامِ بِمَنَاجِبِهَا" (١).

وقد نقل كلام الجويني مقرا له العلامة ابن الوزير اليماني رَحِمَهُ اللهُ وَقَالَ: "مَنْ مَنَعَ الْخُرُوجَ عَلَى الظُّلْمَةِ اسْتَشْنَى مِنْ ذَلِكَ مِنْ فَحُشِ ظُلْمِهِ، وَعَظَمَتِ الْمَفْسَدَةُ بِوِلَايَتِهِ، مِثْلَ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، وَالْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِمَّنْ يُعْتَدُّ بِهِ بِإِمَامَةٍ مِنْ هَذَا حَالِهِ، وَإِنْ ظَنَّ ذَلِكَ مِنْ لَمْ يَبْحَثْ مِنْ ظَوَاهِرِ بَعْضِ إِطْلَاقِهِمْ، فَقَدْ نَصَّوْا عَلَى بَيَانِ مُرَادِهِمْ، وَخَصَّوْا عُمُومَ أَلْفَاظِهِمْ، وَيُظْهِرُ ذَلِكَ بِذِكْرِ مَا أَمَكَّنَ مِنْ نِصُوصِهِمْ... [إِلَى أَنْ قَالَ].. [و] اتَّفَقُوا عَلَى الْإِحْتِجَاجِ بِفِعْلِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ احْتَجَّ عَلَى جَوَازِ الْخُرُوجِ عَلَى الظُّلْمَةِ مُطْلَقًا، وَمِنْهُمْ مَنْ قَصَرَهُ عَلَى مَنْ فَحُشَ ظُلْمَهُ وَغَيَّرَ الشَّرْعَ، وَلَمْ يَقُلْ مُسَلِّمٌ مِنْهُمْ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ: إِنَّ يَزِيدَ مَصِيبٌ، وَالْحُسَيْنِ بَاغٌ إِلَّا مَا أَلْقَاهُ الشَّيْطَانُ عَلَى السَّيِّدِ، وَلَا طَمَعَ الشَّيْطَانُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْجَهَالَةِ أَحَدًا... فَإِنَّ ابْنَ بَطَالٍ رَوَى عَنِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُمْ اشْتَرَطُوا فِي طَاعَةِ الْمُتَغَلَّبِ إِقَامَةَ الْجِهَادِ وَالْجُمُوعَاتِ وَالْأَعْيَادِ، وَإِنْصَافَ الْمَظْلُومِ غَالِبًا، وَمَعَ هَذِهِ الشَّرُوطِ، فَمَا قَالَ ابْنُ بَطَالٍ عَنِ الْفُقَهَاءِ: إِنَّ طَاعَتَهُ وَاجِبَةٌ، وَلَا إِنْ خُرُوجَ عَلَيْهِ حَرَامٌ، بَلْ قَالَ عَنْهُمْ: (إِنَّهُ مَتَى كَانَ كَذَلِكَ، فَطَاعَتُهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ، لِمَا فِيهَا مِنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدِّهْمَاءِ).

واعلم أي لا أعلم لأحد من المسلمين كلاماً في تحسين قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ ادَّعَى ذَلِكَ عَلَى مُسَلِّمٍ لَمْ يُصَدِّقْ، وَمَنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْهُ فَلَيْسَ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ... وَأَمَّا

(١) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ١٠٦).

فقهاء الجُرُوبِ والمزَّاود، ولقَطَاتِ الموائد، فلا يُعتدُّ بهم.. ممن لا يُعرف بدين ولا علم، فقد كان مع يزيد جيوش كثيرة كلهم على رأيه، وكذلك جميع الشياطين على كثرتهم يُحسنون الفجور والكذب" (١).

وقد قال ابن بطل رَحِمَهُ اللهُ شارحا حديث «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ»: "وقوله: (مَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ) يعنى: من الظلم والجور... وإن أمكنه إمام عدل واتفق عليه جمهور الناس فلا بأس بخلع الأول" (٢).

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ مناقشا مانعي الخروج على ولاة الجور وخلعهم: "وَيُقَالُ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي سُلْطَانٍ جَعَلَ الْيَهُودَ أَصْحَابَ أَمْرِهِ وَالنَّصَارَى جُنْدَهُ وَالزَّمِ الْمُسْلِمِينَ الْجُزْيَةَ وَحَمَلَ السَّيْفَ عَلَى أَطْفَالِ الْمُسْلِمِينَ وَأَبَاحَ الْمَسْلَمَاتِ لِلزَّنَا وَحَمَلَ السَّيْفَ عَلَى كُلِّ مَنْ وَجَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمَلَكَ نِسَاءَهُمْ وَأَطْفَالَهُمْ وَأَعْلَنَ الْعَبْثَ بِهِمْ وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُقَرَّبًا بِالْإِسْلَامِ مُعْلَنٌ بِهِ لَا يَدْعُ الصَّلَاةَ؟!

فَإِنْ قَالُوا: (لَا يَجُوزُ الْقِيَامُ عَلَيْهِ)، قِيلَ لَهُمْ: إِنَّهُ لَا يَدْعُ مُسْلِمًا إِلَّا قَتَلَهُ جَمَلَةً، وَهَذَا إِنْ تَرِكَ أَوْجَبَ ضَرُورَةً أَلَّا يَبْقَى إِلَّا هُوَ وَحَدَهُ وَأَهْلَ الْكُفْرِ مَعَهُ؟!

فَإِنْ أَجَازُوا الصَّبْرَ عَلَى هَذَا خَالَفُوا الْإِسْلَامَ جَمَلَةً وَانْسَلَخُوا مِنْهُ، وَإِنْ قَالُوا: (بَلْ يُقَامُ عَلَيْهِ وَيُقَاتَلُ) - وَهُوَ قَوْلُهُمْ - قُلْنَا لَهُمْ: فَإِنْ قَتَلَ تِسْعَةَ أَعْشَارِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ جَمِيعَهُمْ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهُمْ وَسَبِي مِنْ نِسَائِهِمْ كَذَلِكَ وَأَخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ كَذَلِكَ؟!

فَإِنْ مَنَعُوا مِنَ الْقِيَامِ عَلَيْهِ تَنَاقَضُوا؛ وَإِنْ أَوْجَبُوا سَأَلْنَا هُمْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا نَزَالَ

(١) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (٤/٣٧٧ وما بعدها) بتصرف يسير.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطل (٨/٢١٥).

نحيطهم إلى أن نقف بهم على قتلِ مُسلمٍ واحدٍ أو الغلبة على امرأةٍ واحدةٍ أو على أخذ مالٍ أو على انتهاك بشرة بظلم.

فإن فرقوا بين شيءٍ من ذلك تناقضوا وتحكموا بلا دليلٍ وهذا مالا يجوز وإن أوجبوا إنكار كل ذلك رجعوا إلى الحق.

ونسألهم عمّن غصب سُلطانَه الجائر الفاجر زوجته وابنته وابنه ليفسق بهم أو ليفسق به بنفسه أهوا في سعة من إسلام نفسه وامرأته وولده وابنته للفاحشة أم فرض عليه أن يدفع من أراد ذلك منهم؟!

فإن قالوا: (فرض عليه إسلام نفسه وأهله) أتوا بعظيمة لا يقوها مسلم.

وإن قالوا: (بل فرض عليه أن يمتنع من ذلك ويُقاتل) رجعوا إلى الحق ولزم ذلك كل

مسلم في كل مسلم وفي المال كذلك" (١).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٣٤) وهذا كلام حسن رائق يحسن تكرار النظر فيه وتأمله فإنه نفيس.

الإشكال الرابع: أن ابن عواد غير راض بهذه الأمور التي تحصل في الدولة من وزرائه وعماله، أو لم يعلم بها:

نقول والله المستعان: هذه والله حجة أقبح من ذنب، وعذر أحسن من مصيبة، والمحتج بهذه العلة العليلة والحجة المحجوجة أحق لم يدر أن الرد عليه في كلامه، فإن كان ابن عواد -عجل الله هلاكه- يدري ولا يغير فهو أحد ثلاثة:

إما راض بأفعالهم ويكذب في زعمه عدم الرضا.

وإما غير راض بأفعالهم وقادر على التغيير ولا يغير فهو ملعون بنص كتاب الله تعالى:

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾

وإما غير راض ولا يقدر على التغيير فهو بذلك يعلن أنه غير أهل للإمارة لأنه لا نفوذ

لأمره على من هم دونه وهو "أمير من ورق"! وقد ذكرنا أن هذا من موجبات عزله كما في الوجه التاسع أعلاه.

أما إن كان لا يدري عن هذه المصائب شيئاً -وهذا مجرد كذب وخيال- فهذا أولى وأحرى أن يعزل ويضرب رأسه بالنعال حتى يموت! فما هذا الأمير الذي تحصل في ولايته كل هذه المصائب ولا يدري عنها! ولعن الله هذه الضرورات الأمنية التي تجعله يتحمل كل هذه الأوزار على ظهره دون أن يكلف خاطره أن يدري عنها، مع أنه قد نوصح وبلغته الرسائل والكتب، وقد حدثني الشيخ أبو بكر القحطاني تقبله الله أن ابن

عواد كانت تصله كتب وتقارير دورية عن كل ما يحصل ويعلم كل ما يدور في الدولة<sup>(١)</sup>. وما أحسن ما رد به العلامة ابن الوزير اليماني رَحِمَهُ اللهُ عَلَى مَنْ دافع عن يزيد بن معاوية -لعنه الله- بأنه لم يكن راضيا عن قتل الإمام الحسين الشهيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فقال: "ثبت في الصَّحِيحِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى هِرَقْلَ مَلِكِ الرُّومِ أَنَّ عَلَيْهِ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ، وَهُمْ أَهْلُ الجَهْلِ وَالخَطَأِ وَالجَفَاءِ مِنْ أَهْلِ دِينِهِ مِثْلَ الحِرَاثِيِّينَ، وَمِنْ المَعْلُومِ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ وَيَرْضَى بِدِينِهِمْ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِثْمِهِمْ شَيْءٌ، وَأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنَّمَا قَالَ لَهُ بِذَلِكَ لِأَنَّ ظَاهِرَ حَالِهِ أَنَّهُ رَاضٍ بِذَلِكَ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى التَّغْيِيرِ، وَلَوْ كَانَ كَارِهًا لِغَيْرِهِ، فَكَذَلِكَ سَائِرُ المُلُوكِ الجَبَابِرَةِ الظَّاهِرِ مِنْهُمْ الرِّضَا بِكُلِّ قَبِيحٍ ظَهَرَ فِي مَمَالِكِهِمْ وَلَمْ يَنْكُرُوهُ، وَكَذَلِكَ يَزِيدُ، فَإِنَّ قَتْلَةَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاؤُوا بِرَأْسِهِ الكَرِيمِ مَبْشُرِينَ لَهُ، وَطَالِبِينَ لِالثَّوَابِ مِنْهُ، وَمُظْهِرِينَ لَهُ أَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا لَهُ أَحَبَّ الأُمُورِ إِلَيْهِ، فَأَقْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَقَدْ يُحْكَمُ بِالرِّضَا بِأَقْلٍ مِنْ هَذَا، فَقَدْ حَكَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِرِضَا البَكْرِ بِالتَّزْوِيجِ لِسُكُوتِهَا، وَلَيْسَ القَصْدُ القِيَاسُ، وَإِنَّمَا القَصْدُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ الرِّضَا قَدْ يُعْرَفُ بِغَيْرِ نُطْقٍ"<sup>(٢)</sup>.

ولا يزعمن زاعم بأن القيام على ابن عواد قد يسبب فتنة وتفرقا وسفكا للدماء فإن ابن

(١) بل لقد بلغني ما حصل في مجلسه حين قرئت عليه "النصيحة الهاشمية" كاملة، فبهت وقال: "فضحنا!" ولم يغير شيئا سوى أن حكم بإهدار دم العبد الفقير وقتله! وحين سأله بعد ذلك أخونا أبو يعقوب عن سبب إهدار دم أبي محمد الهاشمي -وقد أخبرني بذلك أبو يعقوب مشافهة- فأجاب ابن عواد: "لأنه شكل جماعة جديدة في إدلب، وبدأ يأخذ البيعات!" وأنا في تلك الأيام لا زلت أسكن القائم! فلعنه الله ما أكذبه! وقد جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ».

(٢) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ (٤/٣٩٤).

عواد وحزبه الظلمة الفجرة هم سبب الفتنة وهم أجزأ الناس على الدماء المعصومة وقد وجب على المسلمين كف أذاهم ورد منكرهم وباطلهم.

قال أبو محمد ابن حزم: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنْ فِي الْقِيَامِ إِبَاحَةٌ الْحَرِيمِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ وَأَخَذَ الْأَمْوَالِ وَهَتَكَ الْأَسْتَارَ وَانْتَشَارَ الْأَمْرُ، فَقَالَ لَهُمُ الْآخَرُونَ: كَلَّا لِأَنَّهُ لَا يَجِلُّ لِمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَنْ يَهْتِكَ حَرِيمًا وَلَا أَنْ يَأْخُذَ مَا لَا يَبْغِي حَقَّ وَلَا أَنْ يَتَعَرَّضَ لِمَنْ لَا يَقَاتِلُهُ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَهُوَ الَّذِي فَعَلَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَيَّرَ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَتْلُهُ أَهْلَ الْمُنْكَرِ قُلُوبًا أَوْ كَثُرُوا فَهَذَا فَرَضٌ عَلَيْهِ، وَأَمَّا قَتْلُ أَهْلِ الْمُنْكَرِ النَّاسِ وَأَخْذُهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَهَتَكُهُمْ حَرِيمَهُمْ كُلَّهُ مِنَ الْمُنْكَرِ الَّذِي يَلْزِمُ النَّاسَ تَغْيِيرَهُ، وَأَيْضًا فَلَوْ كَانَ خَوْفٌ مَا ذَكَرُوا مَانِعًا مِنْ تَغْيِيرِ الْمُنْكَرِ وَمِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ لَكَانَ هَذَا بَعِيْنَهُ مَانِعًا مِنْ جِهَادِ أَهْلِ الْحَرْبِ وَهَذَا مَا لَا يَقُولُهُ مُسْلِمٌ وَإِنْ دَعَى ذَلِكَ إِلَى سَبِي النَّصَارَى نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ وَسَفَكَ دِمَائِهِمْ وَهَتَكَ حَرِيمَهُمْ، وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَنَّ الْجِهَادَ وَاجِبٌ مَعَ وَجُودِ هَذَا كُلِّهِ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ وَكُلُّ ذَلِكَ جِهَادٌ وَدُعَاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ".

وما أحسن حجته هذه رَحْمَةُ اللَّهِ! فإنه يلزم الذين يمنعون الخروج على ولاة الجور المستحلين القتل والفجور في الناس لأجل المنع من سفك الدماء أن يمنعوا جهاد الكفار والمرتدين لأنه يجلب على المسلمين سفكا أشد للدماء وقتلا للأطفال وسبيا للنساء! ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾.



**الإشكال الخامس: مخالفة الأحاديث الآمرة بالسمع والطاعة والصبر على ولاة الجور<sup>(١)</sup>:**

سنسلك -بعون الله- في الجواب عنم يستشكل بهذه الأحاديث مسلكين، الإجمال والتفصيل:

**أولاً: المسلك الإجمالي:**

إن الدعاة لطاعة ولاة الجور والمنافحين عن الظلمة يزعمون أنهم بدعواهم هذه يدعون لاتباع السنة والتمسك بمنهج السلف، وصدعوا رؤوسنا بدعواهم الخالية عن التحقيق "الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة" وما هي والله إلا كلمة حق أريد بها باطل، فهم يفهمون الكتاب والسنة بالأفهام التي وافقت أهواءهم من فهم السلف.

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: "يَجِبُ عَلَى كُلِّ نَاطِرٍ فِي الدَّلِيلِ الشَّرْعِيِّ مُرَاعَاةَ مَا فَهِمَ مِنْهُ الْأَوَّلُونَ، وَمَا كَانُوا عَلَيْهِ فِي الْعَمَلِ بِهِ؛ فَهُوَ آخَرَى بِالصَّوَابِ، وَأَقْوَمُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ"<sup>(٢)</sup>. ويستفاد من هذا في مسألة الخروج على ولاة الجور لخلعهم، فإن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ قد وقعت في زمانهم عدة وقائع منهم أو من التابعين الذين عاصروهم، وما رأينا أحدا منهم

(١) ومن أحسن من ناقش هذه الاستدلالات الإمام أبو محمد ابن حزم في نهاية كتابه الفصل في الملل والنحل والدكتور أحمد بن سعد آل حمدان الغامدي في كتابه (تجديد الفقه السياسي) والدكتور خالد بن محمود الحايك في موقعه (دار الحديث الضيائية) في بيان ضعف كثير من هذه الأحاديث، وبعض ما سأذكره استفدته من المصادر السابقة وبعضه من غيرها ولن أشير لذلك تفصيلاً، ولا تعني الإشادة بمصدر أو كتاب أو مؤلف موافقته على كل اختياراته وآرائه.

(٢) الموافقات (٣/ ٢٨٩).

استدل في إنكاره على من خرج على والٍ جائر بالأحاديث المروية في ذلك<sup>(١)</sup>.  
وقد سار التابعون رَحْمَهُمُ اللَّهُ على منهج توكير الصحابة واتباع أمرهم، قال الحافظ  
العلائي رَحْمَهُ اللَّهُ: "المُعْتَمَدُ أَنَّ التَّابِعِينَ أَجْمَعُوا عَلَى اتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُمْ وَالْأَخْذُ  
بِقَوْلِهِمْ وَالْفَتْيَا بِهِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ"<sup>(٢)</sup>، وقال الشاطبي: "التَزَمَ التَّابِعُونَ فِي  
الصَّحَابَةِ سِيرَتَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى فَهَّمُوا".  
فليتأمل الناظر ما يلي:

١. تأخر علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وجمع من بني هاشم عن بيعة أبي بكر الصديق  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ستة أشهر.

٢. امتنع سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بيعة أبي الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تماما.

٣. امتناع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن قتال وفود المعارضة التي عارضته، ولئن كان الحكم  
النبي «فَأَضْرِبُوهُ بِالسِّيفِ كَأَنَّ مَنْ كَانَ!» ثابتا عنه ﷺ فلا يملك عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
ولا غيره تغيير الحكم النبي، ومع ذلك نجد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر الناس بالسكينة  
والكف عن القتال حتى لقي ربه شهيدا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٤. امتنع معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن بيعة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولم يبدأهم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالقتال حتى  
امتنعوا بالسيوف! واحتج عليهم بحديث «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» وما أشبهه  
من الأحاديث، بعد أن حمل أهل الشام السيوف وساروا هم لقتال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) إلا ما ورد عن ابن عمر في خروج أهل المدينة على يزيد، وستأتي الإجابة - الشافية لكل محب الدامغة لكل معاند -  
عنه بإذن الله.

(٢) إجمال الإصابة في أقوال الصحابة (ص: ٦٦).

ومن معه بحجة المطالبة بدم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٥. حين أُخِذَت البيعة ليزيد بن معاوية من الناس كرها وامتنع جمع من الصحابة

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عن هذه البيعة لم نجد من يحتج عليهم بهذه الأحاديث، بل لقد عارضها

فقهاء الصحابة كابن عمر وابن عباس وابن الزبير والحسين بن علي وأم سلمة وعبد

الله بن زمعة وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مطيع والمسور بن مخرمة وعبد الله بن

حنظلة ووائل بن الأسقع وكثير غيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

٦. أن الباحث في أحاديث السمع والطاعة والبيعة وما شابهها يجد بتأمل أسانيدنا أن

كثيرا منها أسانيد شامية، وقد كثر وضع الأحاديث في الشام في هذه الأبواب مع

كثرة المراسيل فيهم التي تختلط بالأحاديث المسندة، كما فعل الرافضة لعنهم الله في

العراق فوضعوا أحاديث كثيرة في فضائل آل البيت وما شابه ذلك.

وثمة سمة بارزة يلاحظها الناظر في أحاديث السمع والطاعة والتي يفيد مضمونها

المنع من خلع الظالمين أنها أحاديث أفراد! مدار روايتها على رواة لا تكاد تجد لهم

إلا هذه الأحاديث! وهذا يجعل في النفس الشكوك من قبولها، لا سيما وقد كانت

الأحداث تغلي في ذلك الزمان فأين كبار الصحابة والتابعين عن ذلك<sup>(١)</sup>!

(١) فمثلا نجد حديث رزيق بن حيان عن مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ولا يعرف لمسلم بن قرظة أي

رواية ولا أي جرح ولا تعديل، ورزيق ومسلم مجهولان لا يعرفان! وحديث ضبة بن محصن عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لا

نكاد نعرف لضبة هذا أي رواية ويتفرد بهذا الحديث عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع كثرة الرواة عنها، وحديث زياد بن

علاقة عن عرفجة عن النبي ﷺ لا ندري من هو عرفجة هذا ولا كيف ثبتت صحبته وليس عندنا ما يؤكد أنه صحب

النبي ﷺ وزياد بن علاقة هذا ناصبي كان يلعن من خرج من آل البيت على ظلم بني أمية! وأخشى أن يخرج علينا

أحمق فيرمينا بتهمة رد حديث الآحاد! فإلى الله نشكو سفه العقول العقيمة، وليس لمسألة قبول حديث الآحاد مدخل =

وما قرره بعض العلماء من الصبر على ولادة الجور إنما هو للاضطرار لا الاختيار، وكلهم علل ذلك بأنه خوف من أن يكون الخروج عليه سببا في فساد أكبر، ولا يختلف اثنان يميلان مسكة من عقل أن الفساد الذي جره ابن عواد وحزبه الخونة الظلمة الفجرة على الدولة لا يحلم به أعداؤها! وأن الخطوة الأولى للإصلاح قطع رأس الفتنة وحسم مادة فسادها.

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ: "فَالِإِمَامِ الْوَاجِبِ طَاعَتَهُ مَهْمَا قَادَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي أَمَرَ الْكِتَابَ بِاتِّبَاعِهَا فَإِنْ زَاغَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُمَا مَنَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَقِيمِ الْحُدَّ وَالْحَقَّ فَإِنْ لَمْ يُؤْثِرْ أَذَاهُ إِلَّا بِخَلْعِهِ خَلَعَ وَوَلِيَّ غَيْرِهِ" (١).

قال سعد الدين التفتازاني الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: "وبالجمله مبنى ما ذكر في باب الإمامة على الاختيار والاعتدال، وأما عند العجز والاضطرار واستيلاء الظلمة والكفار والفجار وتسلب الجبابة الأشرار فقد صارت الرياسة الدنيوية تغليبية وبنيت عليها الأحكام الدينية المنوطة بالإمام ضرورة، ولم يعبأ بعدم العلم والعدالة وسائر الشرائط وإلى الله المشتكى في النائبات وهو المرتجى لكشف الملمات" (٢).

=هنا، لكن تفرد الرواة الوحدان بأحاديث الأصول باعث على استنكار الرواية وردّها وهذا مشاهد في كثير من تصرفات الأئمة النقاد الجهابذة المحدثين عليهم رحمة الله.

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ في «شرح علل الترمذي» (٥٨٢/٢): "أكثر الحفاظ المتقدمين يقولون في الحديث إذا انفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافه إنه لا يتابع عليه، ويجعلون ذلك علة فيه، اللهم إلا أن يكون ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أيضاً".

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤ / ٨٤).

(٢) شرح المقاصد (٢ / ٢٧٨).

وقال عضد الدين الإيجي: "وللأمة خلع الإمام وعزله بسبب يوجب، وإن أدى إلى الفتننة احتمل أدنى المضرتين" وَقَالَ شَارِحُه السَّيِّدُ الْجُرْجَانِي فِي بَيَانِ السَّبَبِ: "مثل أن يوجد منه ما يوجب اختلال أحوال المسلمين، وانتكاس أمور الدين" (١).

وقال الوزير ابن هبيرة الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ: "وفيه أن طاعة الأمير إنما هي فرع على طاعة الله عز وجل التي هي الأصل، فإذا انتهت المراعاة لحفظ فرع من الفروع إلى أن ينتقض ذلك الأصل الذي بنيت الفروع عليه نبا في الحكم فبطل من أصله" (٢). وإنما منع الخروج على الحاكم لحفظ بيضة الإسلام وكفا للفتنة فكيف إذا كان هذا الحاكم هو السبب في استباحة البيضة واشتعال الفتنة!

وقال العلامة السيد محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللهُ عن سلطة الظالم والمتغلب فجعل قبولها: "كَأَكْلِ المَيْتَةِ وَحَمِّ الخِنْزِيرِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ تَنْفِذَ بالقهر وَتَكُونُ أدنى من الفوضى... وَمُقْتَضَاهُ أَنه يَجِبُ السَّعْيُ دَائِمًا لِإِزَالَتِهَا عِنْدَ الإِمْكَانِ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُوطنَ الأَنْفُسَ على دوامها... كَمَا فعلت الأُمَمُ الَّتِي كَانَتْ مَظْلُومَةً وِراضِيَةً بِالظلم لجهلها بقوتها الكامنة فِيهَا، وَكَوْنُ قُوَّةٍ مُلُوكَهَا وَأَمْرَائِهَا مِنْهَا" (٣).

(١) شرح المواقف (٣/٥٩٥)، وقبل أن يعترض بعض الحمقى فيقولوا هؤلاء أشاعرة! فقد قدمنا أن مسألة الخروج على الحاكم من مسائل الفقه لا الاعتقاد، وكلام التفتازاني والعضد والجرجاني في بيان العلة فحسب! وهو أمر ظاهر متقرر عند كل العلماء قبلهم، وإنما نورد مثل هذه النصوص استثناسا واعتضادا، وظهور المسألة ربما يغني عنه، لكن بعض الحمير تأبى إلا أن تخلط في اجترارها بين البعر والشعير!

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح (١/٢٥٨) تعليقا على حديث الأمير الذي أمر أصحابه بدخول النار فقال ﷺ: «لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا».

(٣) مجلة المنار (٢٤/٣٣).

فلئن كان فهم السلف هو المعيار في صواب اتباع السنة من مخالفتها فأى سلف أولى بالاتباع؟! أفاروق الأمة عمر وسيد شباب أهل الجنة الحسين وعبد الله بن عمرو بن العاص<sup>(١)</sup> وعبد الله بن الزبير والشعبي والحسن البصري وابن أبي ليلى وشعبة ومالك وووو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورحمهم.. أم من بعدهم - على جلالة قدرهم وعلو كعبهم وترضيئنا عنهم وترحمنا عليهم -؟!..!

وهل هناك من هو أحرى الناس بفهم أحاديث الرسول ﷺ والعلم بها من هؤلاء؟! ولذلك نجد أنه قد روي عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَعَوُّذُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ رَأْسِ السُّنَّةِ - وهي السنة التي تولى فيها يزيد بن معاوية الإمارة - وصح عن سَعِيدِ بْنِ سَمْعَانَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَعَوَّذُ مِنْ إِمَارَةِ الصُّيَّانِ وَالسُّفَهَاءِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ سَمْعَانَ: فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَسَنَةَ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: مَا آيَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَنْ تُقَطَعَ الْأَرْحَامُ، وَيُطَاعَ الْمُعْوِي، وَيُعَصَى الْمُرْشِدُ»<sup>(٢)</sup>.

وهذا التَعَوُّذُ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما أخبره ﷺ من هلاك هذه الأمة على أيدي بعض السفهاء! ففي البخاري عن عمرو بن يحيى بن سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدِ الْأَمْوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي جَدِّي قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ، وَمَعَنَا مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: سَمِعْتُ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ يَقُولُ: «هَلَكَةُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ». فَقَالَ مَرْوَانَ: لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ غِلْمَةٌ. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ: بَنِي فُلَانٍ، وَبَنِي

(١) مع أنه من رواية أحد أحاديث السمع والطاعة ومع ذلك لما نازعه السلطان على ماله حمل سلاحه وهم بقتاله.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (٦٦) بإسناد صحيح، وقد فعل هذه الثلاثة ابن عواد حذو القذة بالقذة! فأى

فُلَانٍ، لَفَعَلْتُ. قال عمرو: فَكُنْتُ أَخْرَجُ مَعَ جَدِّي إِلَى بَيْتِي مَرَوَانَ حِينَ مَلَكُوا بِالشَّامِ، فَإِذَا رَأَهُمْ غَلِمَاتًا أَحَدَاتًا قَالَ لَنَا: عَسَى هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا مِنْهُمْ؟ قُلْنَا: أَنْتَ أَعْلَمُ.

وفي رواية لأحمد في المسند: «فَإِذَا هُمْ يَبَايِعُونَ الصَّبِيَانَ مِنْهُمْ، وَمَنْ يَبَايِعُ لَهُ، وَهُوَ فِي خَرْقَةٍ قَالَ لَنَا: هَلْ عَسَى أَصْحَابِكُمْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا الَّذِينَ سَمِعْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ أَنَّ هَذِهِ الْمُلُوكَ يُشْبَهُ بَعْضُهَا بَعْضًا»<sup>(١)</sup>.

والأصل في طالب الحق أن يعمل بالأدلة كلها وأن يجمعها لا ينتقي منها ما وافق هواه وأرضى ولي نعمته وسلطانها! فقد صح عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلَفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَكَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيْمَانِ حَبَّةٌ خَرْدَلٍ»<sup>(٢)</sup>.

وصح عن النبي ﷺ التقييد بالطاعة فيمن يقود الأمة بكتاب الله لا بهواه<sup>(٣)</sup>، وصح عن النبي ﷺ التبرؤ ممن ظلم الأمة وفجر فيها فقال: «وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَكَسْتُ مِنْهُ»<sup>(٤)</sup>.  
وصح عن أنسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ

(١) صحيح البخاري (٣٦٠٥) مسند الإمام أحمد (٨٣٠٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه (٥٠).

(٣) سيأتي ذكره.

(٤) رواه مسلم في صحيحه (١٨٤٨).

رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرْهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرْهُ؟ قَالَ: «تَحْجِزْهُ، أَوْ تَمْنَعْهُ، مِنْ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»<sup>(١)</sup>.

وصح عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَتَضَعُونَهَا عَلَى غَيْرِ مَوَاضِعِهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا تَضُرُّوهُم مِّنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾، وَإِنَّا سَمِعْنَا النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ، أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ»، وَفِي لَفْظٍ: «وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعْاصِي، ثُمَّ يَقْدِرُونَ عَلَى أَنْ يُعَيِّرُوا، ثُمَّ لَا يُعَيِّرُوا، إِلَّا يُوشِكُ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ بِعِقَابٍ»<sup>(٢)</sup>.

وقد صح عن خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ طَرَفِ عِدَّةٍ أَنَّهُ قَالَ حِينَ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ: «أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ»<sup>(٣)</sup>.

ولما بويع عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْخِلَافَةِ خَطَبَ قَائِلًا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ فَقَدْ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ وَمَنْ عَصَى اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لَهُ أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا عَصَيْتُ اللَّهَ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه البخاري (٦٩٥٢) ومسلم (٢٥٨٤).

(٢) هذا حديث صحيح مشهور رواه الأئمة الخمسة وغيرهم كثير بأسانيد غاية في الصحة، واللفظ المذكور لأبي داود في السنن (٤٣٣٨) وقد روي موقوفًا ومرفوعًا وصحح الدارقطني في العلل (٤٧) الوجهين.

(٣) رواه معمر بن راشد في جامعه (٢٠٧٠٢) ويعقوب بن سفيان في مشيخته (٩) والبلاذري في أنساب الأشراف (٥٩٠/١) والطبري في تاريخه (٢١٠/٣) وصححه الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٤١٥/٩).

(٤) رواه الآجري في أخبار عمر بن عبد العزيز (ص: ٥٥) وابن الجوزي في سيرة عمر بن عبد العزيز (ص: ٤٢).



وعن أبي بَرزَةَ الأَسلمي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْأَيْمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ: إِذَا اسْتُرُّهُمُوا رَحِمُوا، وَإِذَا عَاهَدُوا وَفَوْا، وَإِذَا حَكَّمُوا عَدَلُوا فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»<sup>(١)</sup>.

وعن عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيَّةً فَسَلَّحَ رَجُلًا سَيْفًا، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا، مَا رَأَيْتُ مِثْلَ مَا لَامَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعَجَزْتُمْ إِذَا أَمَرْتُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا فَلَمْ يَمْضِ لِأَمْرِي الَّذِي أَمَرْتُ أَوْ نَهَيْتُ أَنْ تَجْعَلُوا مَكَانَهُ آخَرَ يُمْضِي - أَمْرِي الَّذِي أَمَرْتُ»<sup>(٢)</sup>.

فعلام تؤخذ أحاديث السمع والطاعة بإطلاق ويغض أصحاب الهوى أبصارهم العمي عن هذا الحديث وأشباهه الأمرة بتغيير المنكر باليد والقتال دون المال والعرض! فهذا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجعل الشهادة نصيب من قاتل على حفنة دراهم يريد سارق أن يغضبها منه فقتله! أفتكون حفنة من الدراهم من قتل لأجلها شهيدا وأمر أمة محمد إن تولاه ظالم فاجر من قتل لكف ظلمه عن الأمة خارجيا باغيا! ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.

وقد مال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ - حين قرر وجوب خلع ولاية الجور والخروج عليهم - إلى القول بأن الأحاديث الناهية عن الخروج منسوخة بأحاديث النهي عن المنكر باليد،

(١) رواه الإمام أحمد (١٩٧٧٧) والطيالسي (٩٦٨) وأبو يعلى (مسنديهما) في مسنديهما بإسناد صحيح، وأشار الإمام البخاري في التاريخ الكبير (٤/١٦٠) إلى روايته موقوفا على أبي بركة وهو الأقرب والله أعلم، وروي من حديث أبي موسى وأنس وغيرهما بأسانيد ضعيفة.

(٢) رواه أحمد (١٧٠٠٧) وأبو داود (٢٦٢٧) وابن حبان في صحيحه (٤٧٤٠) واللفظ له، وإسناد الحديث مقارب ولا يخلو من ضعف فقد تفرد به بشر بن عاصم وقد اختلف في توثيقه.

وفي هذا التقرير نظر لا يسلم له لأن من شرط النسخ العلم بتأخر الناسخ عن المنسوخ كما هو مقرر في كتب الأصول، ولا نعلم هذا حاصلًا، ووجهها أيضا بتوجيه آخر - فيه وجاهة - وهو أن الأمر بالصبر على ما كان حدا شرعيا ونحو ذلك، ويعارض هذا التوجيه بأن هناك أحاديث آخر لا يمكن استقامة هذا التوجيه معها.

## ثانياً: المسلك التفصيلي:

سنعرض -بعون الله وحوله وقوته وهدايته- فيما يلي لأشهر الأحاديث التي يستدل بها المانعون من الخروج على ولاة الجور وبنين توجيه ما صح منها أو ضعف ما كان ضعيفاً منها، ولكثرة أحاديث الباب فلا يمكننا تتبعها كلها في هذه الرسالة المختصرة، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق، ومن طلب الهداية بمجاهدة وصدق فقد وعد الله بأنه سيهديه فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(١)</sup>:

## 1. حديث «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر»:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم من حديث خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا بُوِيَعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) مع أهمية استصحاب النقد الإجمالي في الذهن حال النظر في هذا النقد التفصيلي، ولا يستغرب كون بعض الأحاديث التي سنبين ضعفها في صحيح الإمام مسلم، فهو على جلاله قدره قد انتقدت عليه أحاديث وتكلم في أسانيدها جهابذة كبار، ونحن إنما ننقل كلام من قبلنا من النقاد والمحدثين ونسير على منوالهم ونحذو حذوهم، مع الاعتراف بالقصور والضعف وحسبنا أننا نجهتد في تحري الصواب والجمع بين الأحاديث على مسلك صحيح أقرب للحق ومشكاة النبوة وهدى الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وما كان من صواب فمن الله وحده وما كان من خطأ فمن أنفسنا والسيطان ونبراً إلى الله منه ونرجوه أن يغفر لنا زللنا وتقصيرنا فيه، مع علمي بأن هذه الخاصرة التي سيطعن فيها من رام إسقاط ما نكتب ومعارضته، ولكن من تناول الحواشي والفروع بالنقد وأعرض عن أساس المشكلة كان مشابهاً لبني إسرائيل حين سألوا عن عدة أصحاب الكهف واختلفوا فيها ونسوا أنهم آمنوا بالله وهم كفروا به! ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ و﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾.

(٢) صحيح مسلم (١٨٥٣).

قد استنكر هذا الحديث الإمام أحمد والعقيلي وأعله أبو الحسن ابن القطان الفاسي.  
قال الأثرم: قال أحمد: "وهذا إنما ليسندوه عن الجريري، عن أبي نصر، عن أبي سعيد،  
من حديث خالد لا يرويه غيره". قلت: ما لهم يقولون سماع خالد بعد الاختلاط؟ قال:  
"لا أدري" (١).

ونقل الذهبي عن الإمام أحمد أنه قال عن هذا الحديث "من غرائب الجريري" (٢).  
وقال العقيلي في «الضعفاء» بعد أن ضعف هذا الحديث من طريق آخر: "ولا تصح في  
هذه المتون عن النبي عليه السلام شيء من وجه يثبت" (٣).  
وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» بعد أن ذكر الحديث: "وقد ضعف العقيلي  
أحاديث هذا الباب كلها" (٤).

(١) «المنتخب من علل الخلال» لابن قدامة (٨٧).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥٥/٦).

(٣) الضعفاء الكبير (٢٥٩/١).

(٤) جامع العلوم والحكم (٣٢٣/١)، ويندرج تحت هذا التضعيف العام الذي نص عليه العقيلي ما رواه مسلم  
(١٨٥٢) عن زياد بن علاقة عن عرفجة عن النبي ﷺ «إنه ستكون هنأت وهنأت، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة  
وهي جميع، فأضربوه بالسيف كائناً من كان»، وزياد بن علاقة هذا ناصبي معروف بشدة عدائه لآل بيت رسول الله  
ﷺ، ولا يعرف من هو عرفجة هذا ولم يرد ما يفيد ثبوت صحبته إلا من هذا الحديث والطريق الفرد الغريب! ومن  
قبل هذا الحديث فنلزمه -ولا بد- أن يقول بأن قتل الإمام الحسين الشهيد رضي الله عنه كان حقاً وصواباً! ومن قال هذا  
فقد خلع ربة الإسلام من عنقه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين! مع غرابة متن الحديث لمن تأملها وكأن راويه  
يريد إسقاطه على كل الناس مهما كانت درجته ومقامه! مع أننا لم نجد أحداً من قتلة الحسين رضي الله عنه ولا من بعدهم  
من قمعوا المعارضات عليهم احتجاجوا بهذا الحديث أبداً! فتأمل يا طالب الحق.

وأعله أبو الحسن ابن القَطَّانِ بِسَعِيدِ الجُرَيْرِي - فَإِنَّهُ مَخْتَلَطٌ - فقال: "وذكر من طَرِيقِ مُسْلِمِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: (إِذَا بُويعَ لَخَلِيفَتَيْنِ). وَلَمْ يَبَيَّنْ أَنَّهُ مِنْ رِوَايَةِ سَعِيدِ الجُرَيْرِي، وَهُوَ مَخْتَلَطٌ، يَرُويهِ عَنْهُ خَالِدُ بنِ عَبْدِالله. وَهَذَا مِنْ عَمَلِهِ مَتَكَرِّرًا، يَصِحُّ أَحَادِيثُهُ مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارٍ لِقَدِيمِ مَا رُويَ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِهِ" (١).

وقد عدَّ الذهبي هذا الحديث من غرائب الجريري كما قال الإمام أحمد والحق به حديث: «لا تقل: عليك السلام، فإنها تحية الميت» (٢).

وقال في سياق ترجمته في الميزان (وعادته إيراد ما استنكر على الرواة): "وللجريري حديث: إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأحدث. وحديث: عليك السلام تحية الميت" (٣).

---

وأسهل ما عند ابن عواد وحزبه قتل المسلمين وخيار المجاهدين بالتهمة الجاهزة (شق الصف)! - وكان صفهم متحد فيخافوا عليه من الانشقاق! - وقد روى الشافعي في الأم (٢٣٧/٤) أن علياً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أخذ أسيراً من جيش معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حين اشتد القتال بينهم في معركة صفين فقال له: "لا أقتلك صبراً؛ إني أخاف الله رب العالمين!"

(١) بيان الوهم والإيهام (٣٣٩/٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٥٥/٦).

(٣) ميزان الاعتدال (١٢٨/٢).

## 2. حديث «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»:

هذا الحديث رواه الإمام مسلم في صحيحه (١٨٤٦) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلِ بْنِ الْحُضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةَ بْنَ يُزَيْدَ الْجُعْفِيَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أَمْرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ، فَجَذَبَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ، وَقَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حَمَلُوا، وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ».

وفي هذا الحديث علتان تدفعان إلى القول بضعفه:

الأولى: الانقطاع بين علقمة بن واثل وأبيه واثل بن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد قال الإمام الترمذي: "سَأَلْتُ مُحَمَّدًا [يعني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري] عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلِ هَلْ سَمِعَ مِنْ أَبِيهِ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ وُلِدَ بَعْدَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِتَّةِ أَشْهُرٍ" (١).

ونقل ابن أبي خيثمة عن الإمام يحيى بن معين إرساله فقال: "سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَاثِلِ، عَنْ أَبِيهِ؟ فَقَالَ: مُرْسَلٌ" (٢).

الثانية: أن سماك بن حرب قد تكلم فيه كثيرا ورمي بالاختلاط، وقد قال أبو طالب - صاحب الإمام أحمد - قلت لأحمد بن حنبل: "سماك بن حرب مضطرب الحديث؟ قال:

(١) العلال الكبير للترمذي (ص: ٢٠٠).

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثالث (٤٨ / ٣).

نعم" (١).

وقال الدَّارَقُطْنِيّ: "سيء الحفظ" (٢)، وقال النسائي: ليس بالقوي وكان يقبل التلقين" (٣).

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٧٩ / ٤).

(٢) العلال (١٨٤ / ١٣).

(٣) السنن الصغرى (٣١٩ / ٨).

## 3. حديث «إلا أن تروا كفرا بواحا»:

تعتبر هذه اللفظة الزائدة على حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المشهور في بيعتهم مع النبي ﷺ من أكبر الحجج التي ترد كثيرا من الإخوة الصالحين الصادقين عن خلع ابن عواد وترك توليه وبيعته، وقد روى الحديث الشيخان في صحيحيهما عن الوليد بن عبادة بن الصامت عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَشْطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَأَنْ نَقُومَ أَوْ نَقُولَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً»<sup>(١)</sup>.

وهذه الزيادة «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا، عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» ضعيفة لا تصح، جاءت من غير الطرق التي رواها عنه ابنه ووقع فيها اختلاف وتناقض، وتفرد بها بعض الرواة دون بعض<sup>(٢)</sup>.

وهنا سأتنزل مع المخالف في ضعفها ويتبنى صحتها فنقول له:  
 إن الإمام أحمد بن حنبل قال: «الْحَدِيثُ إِذَا لَمْ يَجْمَعْ طُرُقَهُ لَمْ تَفْهَمْهُ وَالْحَدِيثُ يُفَسَّرُ بَعْضُهُ بَعْضًا»<sup>(٣)</sup>، وقد صح الحديث عن النبي ﷺ من حديث جرير أَنَّهُ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:

(١) صحيح البخاري (٧١٩٩)، صحيح مسلم (١٧٠٩).

(٢) وقد بين ضعفها بتفصيل طويل الدكتور خالد بن محمود الحايك في بحث بعنوان: «التبيان» في نكارة زيادة «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان» منشور على موقعه دار الحديث الضيائية، فمن طلب التفصيل في ضعفه فليرجع إليه فليس هذا محله.

(٣) الجامع للخطيب البغدادي (٢/٢١٢).



«لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»<sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ فِي شرح بعض ما سبق: "أَي لَا تَكُونُوا كَالْكَفَّارِ الَّذِينَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَعَادَتِهِمْ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. وَمَا يَشْبَهُ ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ: «كُفْرٌ بِاللَّهِ انْتِفَاءً مِنْ نَسَبٍ وَإِنْ دَقَّ، وَادْعَاءُ نَسَبٍ لَا يَعْرِفُ»، وَهَذَا لَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مِنْ فِعْلِ ذَلِكَ كَافِرًا بِهِ خَارِجًا عَنِ الْمِلَّةِ، وَإِنَّمَا فِيهِ مَذْمُومَةٌ هَذَا الْفِعْلُ وَتَشْبِيهُهُ بِالْكَفْرِ، عَلَى وَجْهِ التَّغْلِيظِ لِفَاعِلِهِ، لِيَجْتَنِبَهُ فَلَا يَسْتَحِلُّهُ، وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ كَثِيرٌ"<sup>(٣)</sup>، وَقَالَ: "وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي فِرْقًا مُخْتَلِفِينَ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ فَتَكُونُوا بِذَلِكَ مُضَاهِينَ لِلْكَفَّارِ فَإِنَّ الْكَفَّارَ مُتَعَادُونَ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَالْمُسْلِمُونَ مُتَأَخُونَ يَحْتَمِنُ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ"<sup>(٤)</sup>، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: "وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ الْآثَارِ الَّتِي وَرَدَتْ بِلَفْظِ التَّغْلِيظِ وَكَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ لِأُصُولِ تَدْفَعُهَا أَقْوَى مِنْهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ الْمُجْتَمَعِ عَلَيْهَا وَالْآثَارِ الثَّابِتَةِ أَيْضًا مِنْ جِهَةِ الْإِسْنَادِ وَهَذَا بَابٌ يَتَّسِعُ الْقَوْلُ فِيهِ وَيَكْثُرُ"<sup>(٥)</sup>، وَعَلَى هَذَا تَتَابَعَتِ الشُّرُوحُ بَعْدَهُمْ.

(١) صحيح البخاري (١٢١) صحيح مسلم (٦٥)، ومن زعم أن الكفر في هذا الحديث على ظاهره فهو من جنس احتجاج الرافضة لعنهم الله به على تكفير الصحابة! كما ذكر ذلك ابن قتيبة رَحِمَهُ اللهُ فِي مقدمة كتابه تأويل مختلف الحديث (ص: ٥١).

(٢) صحيح البخاري (٤٨) صحيح مسلم (٦٤).

(٣) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) (١/١٧٩).

(٤) معالم السنن (٤/٣١٦).

(٥) التمهيد (١٧/١٥).

فها نحن نشهد إذن الكفر البواح الذي أفضاه ابن عواد ولم يرقب في المؤمنين إلا ولا ذمة، فصار قتل المسلم عندهم بل خيار المسلمين من المجاهدين أسهل من شرب الماء! فأى ضرب لرقاب الصالحين أشنع مما ارتكبه ابن عواد..؟!!

وأما عن الظلم في الأحكام فقد صح عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سئل عَنِ الْجَوْرِ فِي الْحُكْمِ؟! فقال: «ذاك الكفر»، فهذا الظلم قد فشا حتى عم وطم، والجور قد صار أصلا محكما والعدل -إن وجد- فهذا شذوذ وندور! بل لا نعلم أن قضية واحدة رفعت على ابن عواد أو أحد أفراد عصابته وأنصف فيها صاحب الحق! فإننا لله وإنا إليه راجعون.

فإن أبا المخالف إلا المكابرة والمعاندة فنقول:

لقد جاء في بعض طرق حديث عبادة هذا زيادات وروايات - يلزمك إن رددت قولنا بتضعف تلك الزيادة قبولها - فيها: «مَا لَمْ يَأْمُرُوكَ بِإِثْمٍ بَوَاحًا»<sup>(١)</sup> و«إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَعْصِيَةً لِلَّهِ بَوَاحًا»<sup>(٢)</sup>، وعلى هذه الألفاظ حمل النووي رَحِمَهُ اللهُ لفظ الكفر في تلك الزيادة فقال: "وَالْمُرَادُ بِالْكَفْرِ هُنَا الْمَعْصِي" <sup>(٣)</sup>.

وقد جاء في الحديث قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «وَأَنْ لَا تُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» فهل ابن عواد من أهله يا ترى؟! وهل بعد ما سبق وذكرنا من موجبات عزله - مدعما بالأدلة الشرعية والنصوص السلفية والتقارير العلمية - يبقى له من الأمر شيء..؟!!

(١) مسند الإمام أحمد (٢٢٧٣٧).

(٢) صحيح ابن حبان (٤٥٦٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢٢٩/١٢).

قال الحافظ ابن عبد البر رحمه الله: "وَأَمَّا قَوْلُهُ «أَلَا نُنَازِعُ الْأَمْرَ أَهْلَهُ» فَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْقَائِلُونَ «أَهْلُهُ» هُمُ أَهْلُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَالْفَضْلِ وَالِدِّينِ مَعَ الْقُوَّةِ عَلَى الْقِيَامِ بِذَلِكَ فَهَؤُلَاءِ لَا يُنَازِعُونَ لِأَتَمِّهِمْ أَهْلَهُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجُورِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْمِ فَلَيْسُوا بِأَهْلِ لَهُ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ ﷻ لِإِبْرَاهِيمَ ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، ذَهَبَ إِلَى هَذَا طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَاتَّبَعَهُمْ بِذَلِكَ خَلْفٌ مِنَ الْفَضْلَاءِ وَالْقُرَّاءِ وَالْعُلَمَاءِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْعِرَاقِ وَبِهَذَا خَرَجَ بِنِزَارِ بْنِ زَيْدٍ وَحَرَجَ خِيَارُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَعِلْمَائِهِمْ عَلَى الْحَجَّاجِ وَهَذَا أَخْرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِنِي أُمِّيَّةَ عَنْهُمْ وَقَامُوا عَلَيْهِمْ فَكَانَتِ الْحُرَّةُ" (١).

وقد جاء الحديث صريحا لمن تأمله في وجوب خلع ولاية الجور والقيام عليهم، فقد قال عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَأَنْ نَقُومَ بِالْحَقِّ حَيْثُمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ»، وكيف يكون القيام بالحق عند فشو الظلم وغياب العدل واستحلال الدماء والاستهانة بالأعراض وتضييع الأرواح ونشر البدعة ومحاربة السنة إلا بإزالة من كانوا سببا في هذا الفساد ونصب من يأخذ الأمر بحقه ويتحمل الأمانة بشرطها.

(١) الاستذكار (١٦/٥) ثم رجح قولنا آخر لكن المقصود إيراد نقل التفسير وعزوه.

## 4. حديث مسلم بن قرظة عن عوف بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

روى مسلم في صحيحه (١٨٥٥) حيث رُزِقَ بنِ حَيَّانَ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ قَرظَةَ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ، وَشَرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْكُمْ وَلَا تَكُمُ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

وهذا الحديث لا يعرف في الدنيا إلا بهذا الإسناد! وهو إسناد غريب فرد مجهول. فإن رزيق بن حيان مجهول لا يكاد يعرف وليس له في الدنيا إلا هذا الحديث، وشيخه فيه مسلم بن قرظة أشد جهالة منه ولا يعرف له ذكر ولا رواية إلا في هذا الحديث، وقد قال الحافظ ابن حجر في ترجمته «مقبول» أي لا تقبل روايته إلا إذا توبع ولا يوجد له أي متابعة هنا، فلا يقبل حديثه على الصحيح إن شاء الله<sup>(١)</sup>.

(١) وقد توسع في بيان ضعفه الدكتور الحايك في بحث منشور بعنوان: "القناعة" في حكم حديث مسلم بن قرظة في «الطاعة»، وله في بعض الأحاديث الأخرى بحوث نافعة في بيان عللها يحسن بطالب الحق الوقوف عليها.

## 5. حديث «لَا، مَا صَلَّوْا»:

روى الإمام مسلم عن ضَبَّةَ بْنِ مَحْصَنٍ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَتَكُونُ أُمَرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِيمًا، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا، مَا صَلَّوْا».

وهو من الأحاديث المشهورة التي يحتج بها من منع خلع ولاية الجور والخروج عليهم أنهم ما داموا يقيمون الصلاة أو يسمحون بأدائها!! فلا يجوز الخروج عليهم مهما هتكوا من الفروج وغضبوا من الأموال وأزهقوا من الأنفس! وهذا فهم عجيب والله. أما من جهة إسناده فإن ضبة بن محصن هذا لا يكاد يعرف فيه جرح وتعديل إلا بعض التوثيق الإجمالي! وليس له في الأحاديث المسندة إلا هذا الحديث، وقد تفتن لذلك الحافظ ابن سعد فقال في طبقاته: "قليل الحديث" (١) وأدخله ابن أبي حاتم في "باب من روى عنه العلم من الافراد" (٢).

وهو بصري يتفرد برواية حديث عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وهي مدنية روى عنها الكثير من التابعين! فأين كان أهل المدينة عن رواية هذا الحديث عنها! وقد تفرد بروايته عن ضبة الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد كان الحسن يروي عن كل من هب ودب ويدلس أحيانا ولم نجد أي تصريح بالسماح بينهما، ولا ندرى هل أخذه الحسن عنه مباشرة أم عن رجل عنه، وقد وصف الحسن البصري -مع جلالته قدره في العلم والدين- بالتدليس جمع من النقاد كالنسائي وابن حبان والحاكم وغيرهم، والكلام في

(١) الطبقات الكبرى (٧/١٠٣).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٤٦٩).

تدليس الحسن وعننته يطول وليس هذا مقام بسطه وقد كتب في مسألة تدليس الحسن البصري وحكم عننته بحوث معاصرة عدة.

وقد روي عن أم سلمة ما يخالف ظاهر هذا الحديث! فعن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ يَوْمٌ فِي بَيْتِهَا وَعِنْدَهُ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُونَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَدَقَةٌ كَذَا وَكَذَا مِنَ التَّمْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَذَا وَكَذَا» قَالَ الرَّجُلُ: فَإِنَّ فَلَانًا تَعَدَّى عَلَيَّ فَأَخَذَ مِنِّي كَذَا وَكَذَا، فَازْدَادَ صَاعًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَكَيْفَ إِذَا سَعَى عَلَيْكُمْ مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَدِّي؟»، فَخَاصَّ النَّاسُ وَبَهَرَهُمُ الْحَدِيثُ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ رَجُلًا غَائِبًا عِنْدَ إِبِلِهِ وَمَاشِيَّتِهِ وَزَرْعِهِ، فَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ الْحَقُّ فَكَيْفَ يَصْنَعُ؟ وَهُوَ عَنكَ غَائِبٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ لَمْ يُغَيَّبْ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَدَّى الزَّكَاةَ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ الْحَقُّ، فَأَخَذَ سِلَاحَهُ فَقَاتَلَ فَقَتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ»<sup>(١)</sup>.

أما من رأيها فقد صرحت - كما سيأتي - أن بيعة الضلالة لا سمع فيها ولا طاعة وإن أخذت من الناس كرها.

وبغض النظر عن كل ما سبق وعلى فرض التسليم بصحة الحديث، فلا يمكن أن يفهم الحديث على أنه لا يجوز الخروج عليهم مهما هتكوا من الفروج وغصبوا من الأموال

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٦٥٧٤) وابن خزيمة في صحيحه (٢٣٣٦) وابن حبان في صحيحه (٣١٩٣) والحاكم في المستدرک (١٤٧٥) وغيرهم، وإسناده ضعيف ومعناه صحيح موافق لما صح عن جمع من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذكرناه استئناسا.

وأزهقوا من الأنفس، فإن الناظر في نصوص الوحي لا يخفى عليه أنها تُعبّر عن الشريعة والدين كله بالصلاة، ولذلك قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ فعبر عن الصلاة بالإيمان في هذه الآية، وهذا التعبير بإقامة الصلاة عن إقامة الدين لأن الصلاة ركن الدين وشعاره ومن هنا جعل تارك الصلاة كافرا، ولذا فقد روى البخاري عن معاوية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: **سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي فُرُشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ، إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ، مَا أَقَامُوا الدِّينَ»** (١).

قال بدر الدين العيني **رَحِمَهُ اللَّهُ**: «**مَا أَقَامُوا الدِّينَ**» أي: مُدَّةُ إِقَامَتِهِمُ الدِّينَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَقِيمُوهُ فَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُقَامَ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ بَقَاؤُهُمْ. وَقَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِذَا دَعَا إِلَى كُفْرٍ أَوْ بَدْعَةٍ يُقَامُ عَلَيْهِ (٢)، وبنحوه قال ابن الملتن **رَحِمَهُ اللَّهُ** ونقل الإجماع أيضا عن الحافظ ابن التين **رَحِمَهُ اللَّهُ** (٣).

وقد جاءت ألفاظ أخرى تفسر الوارد هنا ببيان أوضح، فقد أمرنا رسول الله ﷺ بطاعة من يقودنا بكتاب الله وشرعه ودينه لا بهواه وعقله الناقص وشهوته التي لا جماع لها وزمام! فعن أمّ الحُصَيْنِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَتْ: **حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَوْلًا كَثِيرًا: ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ أَمْرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ أَسْوَدٌ يُقَوِّدُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»** (٤).

(١) صحيح البخاري (٣٥٠٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧٤/١٦).

(٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٣٠/٢٠).

(٤) رواه مسلم (١٢٩٨).

قال أبو العباس القرطبي - في شرحه -: "وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود ومَنَع من ذلك، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمنع منها لا يختلف في وجوب خَلْعِهِ، فأَمَّا لو ابتدَع بدعة ودعا النَّاس إليها فالجمهور على أنه يُجَلَع" (١).

ومن المقطوع به أصولياً أن عموم هذا الحديث - «لَا، مَا صَلَّوْا» - غير باق على عمومه بل هو من العام المخصوص أو المراد به الخصوص، فلا يمكن أن يقول مسلم أنه لو كفر الحاكم وارتكب كل النواقض مع حفاظه على الصلاة لا يخرج عليه ومن قال هذا فقد رفع عنه القلم لجنونه!

بقي أن ينظر هل هو من العام المراد به الخصوص أم من العام المخصوص، فتبين لنا بجمع أحاديث الباب أنه من العام المراد به الخصوص وأن هذا الخصوص هو الدين وشريعة رب العالمين والحكم بكتاب الله تعالى وإقامة العدل ونشر السنة الذين هم مقتضى فريضة الإمامة كما سبق بيانه، والله تعالى أعلم وأحكم، وبه اعتصمنا وعليه اتكأنا.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤ / ٣٩).



## 6. أحاديث النهي عن خلع البيعة والتحذير أن يموت المسلم وليس في عنقه

## بيعة:

ورد في هذا المعنى أكثر من حديث، لكن الذي يهمننا بيانه هنا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من طريق نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرّة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم أتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهليّة»<sup>(١)</sup>.

وقد اعترض علينا بعضهم بهذا الخبر لينقض القاعدة التي سبق تقريرها في الرد الإجمالي واستدلنا بها؛ وهي أن حوادث الخروج حصلت في زمن الصحابة ولم ينكروا على الخارجين عليهم، فهذا ابن عمر ينكر على عبد الله بن مطيع رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> خلعه بيعة يزيد بن معاوية! فكيف تزعمون أن الصحابة لم ينكروا؟!!

فالجواب أن قائل هذا لم يوفق للهدى باتباع الأمر من بابه، فإن الحديث لا يفهم حتى تجمع طرقة كما قال الإمام أحمد رحمه الله وغيره، وقد جاءت رواية صحيحة للحديث رواها ابن قانع<sup>(٣)</sup> رحمه الله في «معجم الصحابة» عن سعيد بن مسلم بن جندب قال:

(١) صحيح مسلم (١٨٥١).

(٢) وسبق معنا أن عبد الله بن مطيع رضي الله عنه كان أمير القرشيين يوم الحرّة وكان يبايع الناس على الموت كما ستقف عليه.

(٣) وابن قانع لمن يجهله هو إمام قاضي حافظ كبير من أقران ابن حبان والطبراني وطبقتهما، أدرك عبد الله بن الإمام أحمد وغيره من الكبار.

سَمِعْتُ أَبِي مُسْلِمَ بْنِ جُنْدُبٍ يَقُولُ: كُنْتُ أَنَا وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - لِيَالِي الْحَرَّةِ بِالْمَدِينَةِ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ (١) النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ فِي قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ، فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى ابْنِ مُطِيعٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ مُطِيعٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ نَزَعَ يَدَهُ مِنْ طَاعَةِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً» قَالَ ابْنُ مُطِيعٍ: وَنَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنْ تِلْكَ بَيْعَةٌ حَقٌّ، وَهَؤُلَاءِ اتَّخَذُوا عِبَادَةَ اللَّهِ حَوَالًا وَمَالَهُ نَفْلًا، فَحَقٌّ لَهَا وَلَا أَنْ لَا تَكُونَ لَهُمْ بَيْعَةٌ» (٢).

فهذا الإسقاط من ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هو محض اجتهاد منه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد كان مذهبه معروفًا في الاعتزال عن كل قتال والكف مطلقًا حتى في القتال الأول الذي حصل بين جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ومخالفيه من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جميعًا.

قال الصفدي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وَكَانَ [أي ابن عمر] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لورعه قد اشكلت عليه حروب علي بن أبي طالب فقعده عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة" (٣).

وروي عن حبان السلمي قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ قَوْلِهِ ﴿وَإِنْ طَافَتَا مِنْ أَلْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا﴾ وَذَلِكَ حِينَ دَخَلَ الْحَجَّاجُ الْحَرَمَ فَقَالَ لِي: عَرَفْتَ الْبَاغِيَةَ مِنَ الْمَبْغِيِّ عَلَيْهَا! فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ عَرَفْتُ الْمَبْغِيَةَ مَا سَبَقْتَنِي أَنْتَ وَلَا غَيْرَكَ إِلَيَّ نَصْرَهَا! (٤).

(١) وقع في بعض النسخ (نبايع) بالنون والصواب ما أثبتناه.

(٢) معجم الصحابة لابن قانع (٧٧/٢).

(٣) الوا في البوفيات (١٧/١٩٨) وقرر أن هذا سبب توقف ابن عمر أبو محمد ابن حزم فقال في (الفصل ٤/١٣٢): "وَهَذَا الَّذِي لَا يَظُنُّ بِأَوْلِيَاءِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ غَيْرُهُ".

(٤) رواه سعيد بن منصور وأبى المنذر في تفسيريهما كما في الدر المنثور (٧/٥٦١)، وذكر هذه اللفظة بغير إسناد ابن حزم في الفصل (٤/١٣٢) وسبقها بقوله: "وقد روينا عن ابن عمر أنه قال.. " ويؤيدها ما يليه.

وفي البخاري عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: «أن رجلاً، جاءه فقال: يا أبا عبد الرحمن ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ إلى آخر الآية، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه؟ فقال: يا ابن أخي أغترت بهذه الآية ولا أقاتل، أحب إلي من أن أغترت بهذه الآية، التي يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾»<sup>(١)</sup>.

فتبين مما سبق أن توقف ابن عمر رضي الله عنهما كان بناء على مزيد تورع منه في مسائل الدماء، أو لاشتباه أي الطائفتين هي الباغية وأيها المبغي عليها.

والجواب الدامغ لمن احتج بهذا عن ابن عمر رضي الله عنهما أن يقال له: لقد ثبت بأسانيد صحيحة عنه رضي الله عنه أنه ندم في آخر حياته قبل موته على عدم قتاله للحجاج، فقد روى جماعة من طرق متعددة عنه ذلك، من ذلك ما صح عن الزهري، قال: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إني والله لقد خرجت أن أتسمت بسمتك، وأفتدي بك في أمر فرقة الناس، وأعتزل الشر ما استطعت، وأن أقرأ آية من كتاب الله محكمة، قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها، أرايت قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أخبرني عن هذه الآية. فقال عبد الله بن عمر: «ما لك ولذالك انصرف عني». فقال الرجل فانطلق حتى إذا توارينا سواده أقبل إلينا عبد الله بن عمر فقال: «ما وجدت في نفسي في شيء من أمر هذه الآية إلا ما وجدت في نفسي أنني لم أقاتل هذه الفئة

(١) صحيح البخاري (٤٦٥٠).

الْبَاغِيَةَ كَمَا أَمَرَنِي اللَّهُ تَعَالَى»<sup>(١)</sup>.

وصح عن التابعي الجليل مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: «كَفَفْتُ يَدِي فَلَمْ أُقَدِّمْ، وَالْمُقَاتِلُ عَلَى الْحَقِّ أَفْضَلُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء من طرق عدة عنه أنه صرح بندمه على عدم قتال الحجاج ومن معه، فقد جاء عن سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ بَلَغَ الْحُجَّاجَ فَأَتَاهُ يُعُوذُهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: "لَوْ أَعْلَمُ مِنْ أَصَابِكَ لَفَعَلْتُ وَفَعَلْتُ" فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلَيْهِ، قَالَ: «أَنْتَ أَصْبَتَنِي»<sup>(٣)</sup> حَمَلَتِ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَا يُحْمَلُ فِيهِ السَّلَاحُ، فَلَمَّا خَرَجَ الْحُجَّاجُ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا آسَى مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى ثَلَاثٍ ظِمًا الْهُوَ جِرٌ، وَمُكَابِدَةُ اللَّيْلِ، وَأَلَّا أَكُونَ قَاتِلْتُ هَذِهِ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ الَّتِي حَلَّتْ بِنَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الحاكم في المستدرک (٥٠٢/٢) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُجَرَّجْهُ"، وقال الذهبي معلقاً: "على شرط البخاري ومسلم"، وكرره الحاكم في (٤٥٨٩) ثم علق عليه بقوله: "هَذَا بَابٌ كَبِيرٌ قَدْ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ حَدِيثَ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ [أكبر تلاميذ الزهري] عَنِ الزُّهْرِيِّ وَاقْتَصَرْتُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ".

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (١٦٤/٤).

(٣) جاء في روايات كثيرة ليس هذا مقام تتبعها وبيانها أن الحجاج لعنه الله هو من دس لابن عمر من يطعنه برأس حربة مسمومة أيام موسم الحج بعد مقتل عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بنحو ثلاثة أشهر، والأخبار في ذلك كثيرة مشتهرة.

(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (١٨٥/٤) وابن أبي الدنيا في المحترسين (ص: ١٥٧) والمروزي في قيام الليل وقيام (ص: ٦٢) والربعي في وصايا العلماء عند حضور الموت (ص: ٦٣)، ووقع في روايات أخرى صحيحة أيضاً أنه صرح بالندم في عدم القتال مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ولا تعارض بين الأمرين إن شاء الله كما سبق بيانه، وعلى كل حال فقد صرح بأن: «المقاتل على الحق أفضل».

وصح عن مولاه نافع رَحْمَةُ اللَّهِ: «أَنَّ لِيصًا دَخَلَ عَلَيْهِمْ، فَأَصْلَتَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ، فَلَوْ تَرَكَنَاهُ لَقَتَلَهُ»<sup>(١)</sup>، فما كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ليسعى في قتل لص لأجل حفنة دراهم ويدع اللص الأكبر الذي يفني دين الناس ودنياهم.

وعلاوة على ما سبق فقد صح عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أثر عجيب في اعتبار البيعة التي تؤخذ بالقوة والإكراه بيعة ضلالة، فعن وهب بن كيسان مَوْلَى الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: قَدِمَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ<sup>(٢)</sup> الْمَدِينَةَ [لِيُكْرِهَ النَّاسَ عَلَى الْبَيْعَةِ لِبَنِي أُمَيَّةَ] فَشَاوَرَ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ مِمَّا قَالَتْهُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهَا بَيْعَةٌ ضَلَالَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

وسبق معنا قول سيد المفسرين ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَيْسَ لِلظَّالِمِينَ عَهْدٌ، وَإِنْ عَاهَدْتَهُ فَأَنْقِضْهُ»<sup>(٤)</sup>.

وعلى فرض عدم ثبوت كل ما سبق، فما هي البيعة التي يَأْتُم تاركها؟ قال الإمام إسحاق بن راهويه: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» مَا مَعْنَاهُ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٨٠٤٦)، والخلال في السنة (١٧٩) بإسناد في غاية الصحة على شرط الشيخين.  
(٢) وبسر بن أرتاة من أكبر الطغاة الجابرة المتسلطين على دماء المسلمين - أشبه ما يكون بأبي أيوب الرقي -، وقد قيل إنه من الصحابة والصحيح خلافه، وقد توسع في بحث حاله أخونا الشيخ أبو يعقوب تقبله الله في كتابه «نيل الظفر في إقامة الحدود في السفر والحضر» فليراجع فهو بحث حسن.

(٣) التاريخ الأوسط (١/١١٥)، برقم: (٤٧٩) بتصرف يسير، والأثر في تاريخ الطبري (١٣٩/٥) وتاريخ ابن يونس المصري (١/٦٤) لكن معزوة إلى جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) تفسير الطبري (٢/٥١٣) بإسناد فيه ضعف.

«تَدْرِي مَا الْإِمَامُ؟ الْإِمَامُ الَّذِي يُجْمَعُ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: هَذَا إِمَامٌ، فَهَذَا مَعْنَاهُ»<sup>(١)</sup>.

وقد وجدنا غالب المجاهدين يجمعون على رفض ابن عواد وبغضه وظلمه وإجرامه في حق الأمة، فضلا عن بقية الأمة المسلمة لطف الله بحالها وهدى ضالها.

---

(١) رواه الخلال في السنة (٨٠/١) وهو بنصه في سؤالات ابن هانئ (٢٠١١) سأله ابن هانئ السؤال عينه فأجاب بالجواب عينه.

## القول التمام و خلاصة الكلام

و خلاصة رسالتي هذه أسردها في نقاط على عجل واختصار لتكون قبسة للعجلان و بلة

للظمان:

١ . أدعو إبراهيم بن عواد البدرى إلى عزل نفسه بطريقة يحقن فيها دماء المسلمين  
ويكفيهم شرا عاجلا وبلاء آجلا، ووالله لقد تحملت يا إبراهيم من الدماء والمظالم ما ينوء  
له أحد وينهد ثهلان! وما أراك إلا عن قريب تموت<sup>(١)</sup> ولن يدخل معك قبرك من دولتك  
شيء إلا عملك الطالح ومظالم العباد، ولو أنك مت قبل ثلاث سنوات لكنت أعز الناس  
على قلوب المجاهدين، وإنك إن مت على حالك هذه قبل أن تتوب وتبرأ مت على شر  
حال تلعنك لأجلها قلوب المجاهدين، ولك في عمر بن عبد العزيز إذ عزل نفسه أسوة  
حسنة، هذا إن كنت ترجو النجاة يوم العرض بين يدي الحكيم الخبير الذي يزن المظالم  
بميزان الذر ويتنقم للشاة الجلحاء من الشاة القرناء! فاعلم أن لك موقفا بين يدي الله  
طويل جد طويل، وعسير جد عسير، ولو كنت تعقل ما بقيت في حكمك ساعة، فتب إلى  
الله فإنني لك ناصح عليك مشفق ودع أمر هذه الجماعة لجنودها الذين ضحوا وبذلوا  
وجمعهم الله لك من أفاصي الدنيا فأبدت خضراءهم وقتلت خيار رجالهم وحاربت  
صفوة كبارهم، فإن أبيت إلا اتباع هواك وشيطانك فوالله إن لنا بين يدي الملك الجبار  
موقفا نشهد فيه عليك بما شهدنا وعلمنا - وما شهدنا إلا شرا وما علمنا إلا ظلما - والله  
خير الشاهدين، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفُضُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾.

(١) ولقد حدثني أخي الشيخ الصالح أبو بكر القحطاني تقبله الله بالرؤيا التي رأيته أنت وقصصتها عليه، وقال لك

في تأويلها: "لقد نُعِيَتْ إليك نفسك" فلما سمعتها قلت له: "أصبت كبد التأويل والله!"

٢. إلى إخوانى المجاهدين فى كل الأرض، يجب على كل من خرج من بيته ناويا للجهاد فى سبيل الله الاستمرار فى الجهاد، وقد برئ النبى ﷺ ممن تعلم الرمي بالسهام ثم نسيه فكيف بمن سلك طريق الجهاد ثم تنكب عنه وتركه، وإن ألزمتك الظروف وألجأتك الأقدار إلى القعود عن الجهاد فلا أقل من أن تذكر نفسك صباح مساء بهذا الواجب العيني على كل الأمة، وأن تدعو الله بتضرع وإلحاح أن ييسره لك على خير وهداية وعافية، وإذا حدثتك نفسك بالقعود فذكرها أن عافية صديقي وهيلة القصير وأم سياف وإيهان كنجو ومئات أو آلاف الأخوات غيرهن لا زلن أسيرات عند الكفار من مرتدين وعباد الصليب! ولا تيأسوا معاشر النافرين من شدة البلاء أو استحكام القتل فهذه هي الطريق وهذا ثمن الجنة، وما خرجنا إلا لنتقتل فأقبلوا على جهادكم ولا تبدلوا ولا تغيروا ثبتنا الله وإياكم، وتذكروا دوما بأن الله ﴿فَعَالٌ لِّمَآئِدٍ﴾.

٣. أن يعلم المجاهدون من جنود الدولة وغيرهم أنهم أبناء الأمة الإسلامية كلها، وأن حق الأمة كبير بالإحسان والرعاية والرفق والنصح، وأن الأمة وإن خذلت الجهاد والمجاهدين فإن حق الإسلام أكبر وأوجب، وإياكم وتكفير المجتمعات بالعموم ومن أظهر الإسلام فعاملوه بالإسلام ما لم يأت بناقض محقق ومن أظهر الكفر فعاملوه بالكفر ما لم يدخل فى الإسلام، ولا تخفروا ذمة ولا تغدروا عهدا ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٤. أن يحذر المجاهدون كل الحذر من مشاريع البدعة بكل أشكالها، سواء ساقى إلى التميع والإرجاء أو الغلو والتجاوز فى التكفير، ولا يحل تكفير مسلم إلا عن بينة، ومن أضل الضلال الحكم على فئام من الناس بالكفر دون برهان من الله تحاجج به بين يدي ربك حين لا يكون معك إلا لسانك وحجتك، وأضل من هذا وأعظم مما لأة الطواغيت



والمرتدين بكل أشكاهم ومهادنتهم ومؤاخاتهم أو معاونتهم على المسلمين.

٥. اعلم يا جندي الدولة أنك لست ملزماً شرعاً إلا باتباع الكتاب والسنة ولست ملزماً باتباع رأي رأته قيادة الدولة ولا شرعيوها ولا أي أحد على وجه هذه الأرض ما دام خالف الكتاب والسنة، وقد تواتر هذا المعنى عن أئمة الدين والإسلام، ولست ملزماً بالدفاع عن كل رأي أعلن عنه إعلام الدولة أو شرعيوها، ولا يعني أن كل من لم يكن مع الدولة أنه على ضلالة أو كفر ولا يعني العكس أن كل من بقي داخل الدولة على ضلال أو بدعة! فالزم طريق الوسط بالعلم النافع والدعاء الملح إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِالْهُدَايَةِ وَالرِّشَادِ.

٦. أن يعلم الواقفون على رسالتي هذه من المسلمين من غير جنود الدولة أن الغالب على جنود الدولة الخير والصلاح والصدق والسنة، وأن عامة المصائب التي حصلت إنما سببها إفراط قيادة فاسدة وتقصير الناصحين والصادقين، فلا يظلموا جنود الدولة ويحملوهم كل أوزار قيادتها ولا ينكروا كل أواصر الأخوة الإسلامية التي فرض الله الأخذ بها وأداء حقها، فلقد بلغ بعضهم حمأة الكفر بفرحه بظهور الكفار على الرقة والموصل من شدة حقه الأسود في عداوة الدولة، نعوذ بالله من الردة والضلالة!

٧. إلى أبناء منهج التوحيد والجهاد المتمسكين بعقيدة الكفر بالطاغوت والإيمان بالله والأخذين الكتاب بقوة، ضعوا أيديكم بأيدي إخوانكم وإن اختلفتم معهم في غير الأصول المحكمة، لأن إحياء الدين وتمكينه لا يمكن أن يقوم به أفراد شرادم شذر مذر لا تجمعهم راية ولا يوحدهم صف، ووصيتي لمن انتسب لتنظيم ضلالة أو بدعة أو كفر أو ردة أن يعجل بالبراءة والتوبة والحرص على لم الشمل وشد الأواصر مرة أخرى لعل الله

يقيض لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل الطاعة ويهدى - أو يذل - فيه أهل المعصية ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر<sup>(١)</sup>.

٨. إلى الجنود الباقين داخل الدولة: حفظكم الله وهداكم ونصركم بالحق وعلى طريق الحق، سارعوا إلى خلع ابن عواد وحزبه وحاشيته، وذلك بالسيطرة على مخازن الأموال والسلاح والطعام، وإحكام الأمر مع دقة تنظيم وترتيب ورباطة جأش وثبات قلب، وإياكم والذل لهم والركون إليهم، واذكروا كلمة أبي محمد ابن حزم حين قال: "قلما رأيت أمرا أمكن فضيع؛ إلا فات فلم يمكن بعد"<sup>(٢)</sup>.

وبايعوا رجلا تجتمع عليه كلمتكم وإن لم يكن قرشيا، فإنها بيعة إماراة لا بيعة خلافة عامة، وتخيروا من بينكم من ترونه صالحا في نفسه مصلحا فيمن حوله وأهم صفاته أن يكون شجاعا في القتال حليما صبورا على أصحابه عالما بأحكام الشرع، فإن لم تجدوا عالما بأحكام الشرع فتخيروا الشجاع الحليم الصبور على أن يكون شرط بيعته ألا يصدر قرارا ولا أمرا إلا بعد إقرار حملة العلم ورضاهم به، وأن يكون شرط بيعتكم - سواء أكان عالما أو غير عالم - أن تكون غالبية الشورى ملزمة له لا ينفرد بقرار إن خالفه أكثرهم، ولا تتأخروا ولا ترددوا وقد كنت أو مل في أخي أبي هاشم القرشي تقبله الله خيرا فسبق إليه الأجل، وفي

(١) ولقد أتاني البشير وأنا أنهي هذه الرسالة وأجهزها للنشر بأن الطيران الروسي الصليبي قصف سجن إدلب المركزي واستطاع مئات من الشباب الموحد الفرار من قبضة أسريهم - هيئة الجولاني لعنهم الله - ثم لقيت أحد من نجا منهم فحدثني بالبشريات والمسرات والفظائع والمنكرات! ولعل الله يجعل هذا الأمر فاتحة خير وفرج من جديد ويسر لنا الاجتماع بالصالحين من عباده الموحدين - من جنود الدولة وغيرهم - عن قريب بكرمه وفضله منه علينا.

(٢) الأخلاق والسير في مداواة النفوس (ص: ٨٣).

بقيتكم خير كثير بإذن الله سُبحَانَهُ وَتَعَالَى .

وليست مشكلتنا في ابن عواد وحده إنما فيه وفي العصاة المحيطة به التي تسلطت على رقاب المجاهدين فليس تغيير ابن عواد وعزله لوحده كافيا إنما يجب عزل العصاة الحاكمة كلها.

وأعيذكُم بالله أن تسلموا أنفسكم للكفار إلا من أكره على ذلك ولم يجد فرجة من أمره أو سعة، ولا تجترئوا على دماء من خالفكم إلا بنية من الله وبرهان، والغلط في الورع خير من الغلط في القتل، ومن نوزع في شيء من أمر دينه فلا يتردد في قتل من قاتله واعتدى عليه كائنا ما كان، وليلق الله عزيزا شهيدا خيرا له من أن يقتله زبانية ابن عواد أو غيرهم ضعيفا أسيرا.

مع الحرص على التكتّم الإعلامي والحذر من العدو الكافر عموما والتواصلات خصوصا، وعدم الانخزال والتراجع عن قتاله البتة، وعدم الدخول في تنازلات تؤدي إلى أن يسلم المرء إخوانه أو أعراض المسلمين عيادا بالله للكفار.

٩. من لم يستطع خلع ابن عواد فلا أقل من أن ينقض بيعته بلسانه وقلبه، فاحذر أيها الموحد المسلم أن تلقى الله وفي قلبك موالاة للظالمين وركون إليهم، والضرورة تقدر بقدرها وما لا يدرك كله لا يترك جله، فتبرأوا بأفعالكم فإن لم يمكنكم فبأقوالكم فإن لم يمكنكم فبقلوبكم وهذا أضعف الإيمان.

١٠. إلى جنود الدولة خارج المناطق المحاصرة في كل مكان من ولايات بعيدة أو

قرية<sup>(١)</sup>، لا تتركوا طريق الجهاد أبدا ولا تستبدلوا به القعود والذل، لكن استبدلوا بيعة الجور والظلم ببيعة الحق والعدل والهداية، وواصلوا عملكم بتقوى الله وخوف منه واحتياط في الدماء والأموال والأعراض، مع اعتقاد بطلان بيعة ابن عواد والبراءة منها ونقضها سرا وعلنا، واحذروا أن يبني ابن عواد وعصابته على أكتافكم مجدا كاذبا وعلى دمائكم ملكا مزيفا!

١١. إلى مناصري الجهاد عموما والدولة الإسلامية خصوصا عبر شبكات التواصل وغيرها، أوصيكم بتقوى الله والاستمرار في مناصرة الجهاد لا مناصرة الظلمة والفجرة

(١) وأخص بالذكر منهم ولايات اليمن وسيناء والفلبين وغرب إفريقية - وخاصة أميرهم الشيخ الفاضل أخي أبا مصعب البرناوي الأسد بن الأسد - والفلبين، أنتم أكثر من عانى من تعيين الظالمين وإهمال كتب الناصحين وتسلط الجهلة والمفسدين، ولقد كانت تأتينا من أنحائكم البشريات التي تتلج الصدور ثم نجد أثر الظلم بيننا في جهادكم والله، فإن معية الله منزوعة عن الظالمين وعمن سكت عن ظلمهم، وما قصة تسلط الخبيث الخارجي الشكوي على إخواننا المجاهدين والمسلمين في غرب إفريقية بخافية عليكم، وقد نوصح في ذلك قادة الدولة كثيرا فلم يرفعوا هذه الشكايات رأسا ولم يأبهوا لها إلا لما أعلن الشكوي معارضتهم العلنية وكفر ابن عواد عزلوه وتبرأوا منه، وقد اشتد الكرب في بعض الأوقات والمناطق بالمجاهدين في غرب إفريقية حتى كان الواحد منهم يسقط من جوعه لا يجد ما يأكله إلا ورق الشجر! وكذلك ما حصل من مظالم عظيمة في اليمن بحق الشباب الموحد الصابر وكيف كانت ترفع المظالم إلى قيادة الدولة فتأتي موافقة لهوى الوالي هناك ليقتل من شاء وكما شاء! تحت تهمة شق الصف ومخالفة البيعة! وأنتم إخواني في سيناء، لقد علمتم حال الأمنيين عندهم وما فعلوا بحق كثير من الإخوة من الاتهام بسوء الظن والاعتداء عليهم بالجور ومحاوله قتل عدد ممن اختاروا ترك الجماعة بعد أن رفعوا المظالم والشكايات فلم يؤبه بها! وأما أنتم إخواني الأحباب في أرض الفلبين فله دركم وعلى الله أجركم وتقبل منكم جهادكم، واعلموا أنكم على ثغر عظيم يجب ألا تضيعوه بالتعدي والظلم ولا بالغلو والبدعة ثبتكم الله ونصركم على عدوكم... أدعوكم جميعا إلى الثبات على جهادكم وقاتلكم ثم خلع بيعة ابن عواد ونقضها والبراءة منها، مع الحرص على المحافظة على كيان الجماعة والاستمرار في توحيد الصف قدر الوسع والطاقة حتى يهيب الله لهذه الأمة أمر رشد برحمته ومنه وفضله عليها.

الذين استباحوا الدماء وانتهكوا الحرمات، فلا تكونوا ناطقين بالباطل وتحملوا أوزارا لو اكتفيت بالسكوت لكان خيرا لكم، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت، واتقوا الله في أعراض المسلمين والمسلمات فإنها حفرة من حفر النار، وحدثوا أنفسكم بالجهاد واسعوا له واشتغلوا بالعلم النافع - ورأسه حفظ القرآن - والعمل الصالح، ودعوا عنكم الشعارات الفارغة والصيحات الهوجاء، ولا تتألوا على الله فتقولوا: "باقية" لأنه ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيَّافَانٍ﴾، ولا تكذبوا على الخلق والنبوة فتقولوا "خلافة على منهاج النبوة" وهي عن في بُعد ونبوة، وقد اغتر بهذه الشعارات أقوام وفئام، ونسوا أن "الأقدار غالبية والعاقبة غائبة، [وأنه] لا ينبغي لأحد أن يغتر بظاهر الحال، ولهذا شرع الدعاء بالثبات على الدين و حسن الخاتمة" (١).

١٢ . إلى إخواننا المسلمين ممن كان عنده نزعة للغلو في التكفير: بالله عليكم أيها أولى الآن، هذا العدو الماحق الذي ترونه يحيط بأهل الإسلام - أو بالمتيمين إلى الإسلام على رأيكم - أم أن تكونوا في صف من قاتلهم من أعتى قوى الكفر العالمي اليوم!

وقد روى الإمام أحمد أن عبد الله بن شداد رَحِمَهُ اللهُ - أحد التابعين - دخل على عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأخبرها بقصة علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مع الخوارج في العراق، وكان مما جاء فيها: " أن عليا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعَثَ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ [أي الخوارج]، فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَفُفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ

(١) شرح السنة للبغوي (١/١٣٠).

الْحَرْبَ عَلَى سِوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَادٍ، فَقَدْ قَتَلْتَهُمْ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَ، وَاسْتَحَلُّوا أَهْلَ الدِّمَّةِ. فَقَالَتْ: أَلَلَّهِ؟ قَالَ: أَلَلَّ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ<sup>(١)</sup>.

فإن لم تقفوا مع من يرونكم إخوانهم ويحفظون لكم حق الإسلام والعشرة وتضعوا أيديكم بأيديهم لإعادة الإسلام في الأرض غضا طريا ناصعا بهيا، فقفوا على الحياد وكفوا أذاكم عن الناس وعليكم أنفسكم واخرجوا حيث شئتم فإنه قد نال الجهاد والمجاهدين من شر الغلو ما نالهم فاتقوا الله في هذه الأمة، واحرصوا على العلم النافع والعمل الصالح وانظروا في سيرة النبي ﷺ وهدية وهدى أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من بعده وأكثروا من سؤال الله الهداية فهو وحده الهادي لما اختلف فيه الناس بإذنه إنه يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١٣. إلى أعداء الإسلام من كفار ومرتدين بأصنافهم وأجناسهم وأشكالهم وألوانهم! أتحسبون أنكم إن قتلتمونا انتصرتم علينا؟! لا ورب العزة ما زدتم إلا على أن حققتم لنا أسمى أمانينا التي خرجنا لأجلها وحالت بيننا وبينها ذنوبنا وتقصيرنا.

لا تحسبوا أنكم إن قتلتم كل جنود الدولة اليوم أن جذوة الجهاد ستنطفئ في القلوب، فلقد تركنا وراء جيلنا رضيع العزة من لبان الكرامة والأنفة، جيلنا يطلب القتل في سبيل خالقه قبل أن تطلبون قتله، وقد أخبرنا ربنا أن الأيام بيننا وبين عدونا دول تتقلب ودوائر

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٨٤/٢)، وأبو يعلى في المسند (٣٦٧/١)، والحاكم في المستدرک (٢٦٥٧) وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ" وعلق عليه الذهبي في الملخص بقوله: "على شرط البخاري ومسلم"، وقال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥٦٨/١٠): "إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ".

تتغاير وتتعاقب، فلا تفرحوا كثيرا فعما قليل تنقلب الكفة بقوة الله وعزته وجبروته وقهره، ولا والله ما تفوقتم علينا في حربكم إلا بذنوبنا وتقصيرنا مع خالقنا وتفريطنا في حق ربنا علينا، وقد كتب الله علينا بلاء يمتحن به صبر الصابرين وجهاد المجاهدين، فبعون الله لن نكل ولن نمل ولن نياس ولن نستسلم حتى يقاتل آخرنا الدجال مع عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

## الخاتمة

وفي الختام فقد تقرر أن ولاية ابن عواد بطلت من تسعة أوجه - فيما ظهر بعد إنعام النظر وإمعان الفكر -، وأكرر ما قدمته أن هذه الدولة ليست دولة ابن عواد وحزبه الظلمة الفجرة بل هي دولتكم معاشر المجاهدين ودولة كل مسلم على وجه الأرض يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - وإن خالفنا بل وإن بدعنا وقال عنا خوارج - فإن سعة الإسلام تجمعنا وحقه علينا ببذل الإحسان إليه وإن آذانا، وإن كل مسلم يعمل لدين الله بكل وسيلة فعمله رديف يصب في مصلحة المجاهدين وهو منا ونحن منه رضي أم أبى، وذلك بأمور ثلاثة:

١. ألا يقف في صف الطواغيت ضد عباد الله المجاهدين بأي شكل من الأشكال.
  ٢. ألا يقف ضد مشروعهم في الجهاد والقتال في سبيل الله أو ينصب نفسه حجر عثرة في طريقهم.
  ٣. ألا يتلبس في طريقه بشيء من صور الشرك القديم أو المعاصر وخاصة شرك الديمقراطية والبرلمانات والانتخابات والدساتير.
- وتذكروا عباد الله أنه لأجل قيام هذا الكيان قتل من قتل من مجاهدي الإسلام في الأرض كلها منذ أن بدأت جذوة الجهاد بالاشتعال في الزمن المعاصر.. في الجزيرة والشام والعراق واليمن وخراسان وفلسطين وليبيا وغيرها..
- قتل في سبيل إقامة الخلافة الإسلامية -الحقة- الخيار الأئمة من هذه الأمة أسامة بن لادن وأبو يحيى الليبي ويوسف العييري وعبد العزيز المقرن وتركي الدندني وأبو مصعب الزرقاوي وأبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وأبو مصعب عبد الودود وميسرة



الغريب وأبو بصير الوحيشي وأنس النشوان وعثمان آل نازح وأبو حفص المصري وتركبي  
البنلعي وأبو بكر القحطاني وأبو عبد البر الكويتي وأبو الحسن المحضار وصالح العوفي  
وأبو عبيدة البنشيري وفارس الزهراني وحمد الحميدي وعبد العزيز الطويلعي وخطاب  
الشيشاني وأبو محمد المصري وعمر الشيشاني وأبو حفص الأردني وشامل باسييف وأبو  
الوليد المقدسي وأبو الوليد الغامدي وإبراهيم الريش وأبو أنس الشامي وعادل العباب  
وأسماء كثيرة لو بقيت ليلى ونهاري أعدها ما أحصيتها...!!

فأنتم الدولة وأنتم رجالها وليس لهؤلاء العفن فيها مكان، فطهروها من أرجاسهم  
وخذوا زمام الأمور وقيادة الدفة وتوجيه المركب نحو الرشاد والسداد..

ولقد صدقتكم النصح من قبل حتى سمعتم كلمة الشيخ أبي يعقوب -تقبله الله- لما  
قال: "أصاب فلان كبد الحقيقة في نصيحته"، وإني والله أعوذ بالله أن يأتي عليّ يوم فأنشد  
فيه متحسرا:

بذلت لهم نصحي بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح إلا ضحى الغد  
ولا والله لن تنطفئ جذوة الجهاد في قلب من حمل عقيدة التوحيد راسخة، ولن يخفت  
شعاع حلم الخلافة الحقة التي نرجو من الله أن يجعلنا سببا في إقامتها على منهاج محمد  
ﷺ وخلفائه الراشدين الأربعة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وأوجه ندائي عاجلا لكل طالب علم أن يؤدي أمانة البيان والبلاغ، وألا يكتف شيئا مما  
أعطاه الله إياه يظهر به الحق ويكبت به الباطل وينصر المجاهدين ويوجه السالكين،  
وأخص بالنداء الشيخ الفاضل الهمام أبا الحسن الأزدي -حفظه الله حيث كان- فإني والله  
أحبيته في الله وما عرفته ولا لقيته، فأقول له: أناشدك الله وما بيننا من رحم العلم وحق

الإسلام أن تكتب ما عندك في هذه النازلة وتبين للناس الحق فيها، وقد قرأت أبياتك التي نشرتها في رثاء الأسود العلماء الذين قتلوا في سجن ابن عواد فليتك تمتها ببيان بطلان ولايته ووجوب خلعه، ولن يضرك من يعارضك فإن الله ناصر أوليائه ومظهر دينه مهما كاد له البشر، وهذه سنة أصحاب الدعوات الحقّة في مجابهة أمواج الباطل<sup>(١)</sup>.

وختم الختام، أن تعلم أيها الناظر إلى ما خطه اليراع الساهر أن راقم هذه الكواغد أولى بالنصح والعدل، وأضعف عن أداء الأمانة ورفع الحمل، وإني لا أزعم أنّي أقرر حقا يقينيا قطعيا محضا لا غلط فيه ولا شبهة، ولا أبرئ نفسي من الهوى والميل والضعف والقصور، كيف وقد قال إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ اللهُ عن مسائل السياسة الشرعية وأحكام الإمامة والإيالة: "المُسْأَلَةُ مَطْنُونَةٌ مُجْتَهَدٌ فِيهَا، وَمُعْظَمُ مَسَائِلِ الإِمَامَةِ عَرِيَّةٌ عَن مَسَلِكِ القَطْعِ، خَلِيَّةٌ عَن مَدَارِكِ اليَقِينِ"<sup>(٢)</sup>.

"فالمرجو من جبل على الإنصاف طبعه، وملئ من جواهر الحكم عقله وسمعه، أن لا يعجل في غريب ما يقرع سمعه بالتفنيد، ولا يرفض ما خالف معهوده بمجرد التقليد، بل يمعن في النظر والتأمل بعين الإنصاف، ثم بعد ذلك فله أن يسلك طريق الإنكار أو يرتكب محجة الاعتراف، فالحق لا يعرف الرجال، ولا بتقادم الدهور والآجال"<sup>(٣)</sup>.

(١) وكم اجتهدت أن أصل إليه فأطلعه على رسالتي هذه قبل أن أنشرها فيصوبها بسديد رأيه الذي تعودته، وهو والله من أحب الناس إلى نفسي خاصة وطلبة العلم عامة وبقية المجاهدين، فإن أبي تأييدنا على ما سعيينا عليه فلا أقل من أن يكف عنا جزاء الله خيرا وأعيذه بالله أن ينصب نفسه خصيما عن الظالمين.

(٢) غياث الأمم في التياث الظلم (ص: ٧٥).

(٣) كشف الأسرار عن غوامض الأفكار للخونجي (ص: ٥).

ولئن رابك شيء من الكلام، واستنكرت عبارة لم تقبلها الأفهام، فاذكر كلمة سيد الأعلام وشيخ الإسلام أبي العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ إذ يقول: "وَمِنْ أَعْظَمِ التَّقْصِيرِ نِسْبَةُ الْغَلَطِ إِلَى الْمُتَكَلِّمِ مَعَ إِمْكَانِ تَصْحِيحِ كَلَامِهِ، وَجَرَيَانِهِ عَلَى أَحْسَنِ أَسَالِيبِ كَلَامِ النَّاسِ" (١).

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ      يُنَادِي عَلَيَّهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمَلَا  
وَوَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِعْ نَسِيجَهُ      بِالْأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا  
وَسَلِّمْ لِأَحَدِي الْحُسْنَيْنِ إِصَابَةً      وَالْأُخْرَى اجْتِهَادُ رَامٍ صَوْبًا فَأَمْحَلَا  
لَعَلَّ إِلَهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي      جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوَلَا  
وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابَهُ      شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوهُ فَيَمْحَلَا  
وَبِاللَّهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي      وَمَالِي إِلَّا سِثْرُهُ مُتَجَلَّلَا  
فَيَارَبِّ أَنْتَ اللَّهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي      عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعًا مُتَوَكَّلَا

اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك ﷺ وعبادك وأولياءك..

اللهم إن الأرض أرضك والسماء سماؤك والأمر أمرك وأنت رب العالمين..

اللهم هب لنا من أمرنا رشدا وهيء لنا منه مرفقا وخذ بأيدينا إلى هداك واجعل عملنا في طاعتك ورضاك، وانصر عبادك المجاهدين الصادقين من جنود الدولة الإسلامية وغيرهم في كل مكان واجعلهم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين، وأهلك اللهم الظالمين والخائنين، وكن لجنودك المستضعفين..

يا رب قد انقطعت السبل، وبارت الحيل، وقل الناصح، وانعدم الناصر، واستحكم اليأس على القلوب، وضاق خناق المصائب والكروب، واشتد الخطب واستعرت الحرب، وتسلط الأعداء، وشمت المنافقون وأحفاد ابن باعوراء، وما لنا إلا حسن الظن بك ألا تحذل عبادا خرجوا في سييلك يريدون نصرة دينك وتحكيم شريعتك وإخراج الناس من عبادة غيرك إلى عبادتك.. إنك كريم قدير وبالإجابة جدير..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فرغ من تحريرها ليلة الجمعة الثامن من شهر رجب الفرد لعام ١٤٤٠ هـ

وكتبها خائفا مترقبا راجيا عفوره وعافيته

أفقر العبيد إلى رحمة الملك المجيد

أبو محمد الهاشمي

عامله الله بلطفه الخفي

في بلاد الشام المباركة - عجل الله فرجها -



كفوا الأيادي عن بيعتة البغدادي

## الفهرس

- ٣..... مقدمة الشيخ أبي عبد الرحمن المرادوي - حفظه الله -
- ٦..... مقدمة الشيخ خباب الجزراوي - حفظه الله -
- ١٤..... قصيدة "في رثاء الأمجاد" للأخ أبي غادة المكي - حفظه الله -
- ١٨..... تمهيد
- ٣١..... المقدمة
- ٦٧..... الفصل الأول: في أوجه سقوط ولاية البغدادي:
- ٦٧..... الوجه الأول: ظلمه وجوره وبغيه وفسقه المتعدي بذلك:
- ٧٩..... الوجه الثاني: إضاعة مقاصد الإمامة بحراسة الدين وسياسة الدنيا:
- الوجه الثالث: أن البيعة عقد بين طرفين على معقود عليه معين فمتى ما انتفى وجود المعقود عليه انتفت صحة العقد، وقد كانت البيعة على الكتاب والسنة وإقامة الدين ونصرة المظلوم فأخلَّ بالعقد:
- ٩١..... الوجه الرابع: بدعته وتكفيره للمسلمين واستحلال دمائهم وخروجه عن الصراط المستقيم:
- ٩٨..... فرع: وقفة مع بيان حزب ابن عواد في تحليلهم قتل الشيخ أبي يعقوب المقدسي تقبله الله:
- ١٠٩..... الوجه الخامس: امتناعه هو وطائفته بشوكة عن النزول للقضاء الشرعي والحكم والفصل:
- ١١٥..... الوجه السادس: ت سببه بهلاك وانتهاك أعراض الم سلمات في المو صل بمنع إخراج العوائل:
- ١٢٨..... الوجه السابع: تعطيل شعائر ظاهرة بتأويلات فا سدة مخالفة للإجماع وت شريع أحكام ما أنزل الله بها من سلطان، والتفريط في دماء المجاهدين وأموال الأمة التي جلبت هذه الأموال:
- ١٣٥.....

- فرع: في ذكر التشريعات الباطلة التي ابتدعتها في دين الله ابن عواد وحزبه  
 لعنهم الله: ..... ١٤٤
- الوجه الثامن: إلغاء الشورى وإن حصلت فهي من غير أهلها في غير محلها: ..... ١٤٦
- الوجه التاسع: انعزاله بسبب تغلب من تحته على قراره: ..... ١٥٥
- الفصل الثاني: الإجابة عن أهم الإشكالات التي قد يعترض بها: ..... ١٥٨
- الإشكال الأول: الإجماع على عدم جواز الخروج على ولاية الجور: ..... ١٥٩
- الإشكال الثاني: مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة: ..... ١٧٤
- الإشكال الثالث: على فرض ثبوت هذه الإجماعات المحكية وترجيح القول بحرمة الخروج على ولاية الجور! فما هو الجور المقصود وهل لهذا الجور حد أم هو مفتوح بلا قيد ولا إطلاق؟! ..... ١٧٨
- الإشكال الرابع: أن ابن عواد غير راض بهذه الأمور التي تحصل في الدولة من وزرائه وعماله، أو لم يعلم بها: ..... ١٨٢
- الإشكال الخامس: مخالفة الأحاديث الآمرة بالسمع والطاعة والصبر على ولاية الجور<sup>(١)</sup>: ..... ١٨٥
- أولاً: المسلك الإجمالي: ..... ١٨٥
- ثانياً: المسلك التفصيلي: ..... ١٩٥
- القول التمام وخلاصة الكلام: ..... ٢١٥
- الخاتمة ..... ٢٢٤
- الفهرس ..... ٢٣٠